Agatha Christie

أجاثا كريستي

تحريات بوارو

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

تحريات بوارو

تُعرف أجاثا كريستى فى كل أنحاء العالم باسم " ملكة الغموض " ، ولقد حققت مبيعات كتبها ما يربو على مليار نسخة باللغة الإنجليزية إضافة إلى مليار نسخة أخرى ترجمت إلى مائة لغة أجنبية . وهى تعد أكثر كاتبة نشرت لها كتب على مر العصور على مستوى كل اللغات ، ولم يفقها فى المبيعات إلا كتب شكسبير . وقد قامت بتأليف ثمانين كتابا ، ما بين روايات ومجموعات من القصص القصيرة فى الجريمة ، كما قامت بتأليف تسع عشرة مسرحية ، وست روايات تحت اسم مارى ويستماكوت .

كتبت أجاثا كريستى روايتها الأولى " السر الغامض فى ستايلز " قرب نهاية الحرب العالمية الأولى ، والتى كانت تعمل خلالها فى الجيش كممرضة . وقد قامت فى هذه الرواية بابتكار شخصية هيركيول بوارو ، ذلك المحقق البلجيكى ضئيل الجسم الذى صار أشهر محقق فى روايات الجرائم بعد شيرلوك هولمز . وقد نشرت الرواية أخيرًا بواسطة دار نشر Bodley Head فى عام ١٩٢٠ .

وفى عام ١٩٢٦ ، وبعد أن اعتادت تأليف رواية واحدة كل عام ، قامت أجاثا كريستى بتأليف روايتها العظيمة " مقتل روجر أكرويد " ، تلك الرواية التى كانت أول رواية تنشرها لها دار النشر " Collins " والتى

أسست علاقة ربطت بين الكاتب والناشر دامت لخمسين عامًا ونتج عنها ما يزيد على سبعين رواية . كما كانت رواية " مقتل روجر أكرويد " هى أولى رواياتها التى يتم تمثيلها مسرحيًا ـ تحت عنوان " Alibi " ـ واستمر عرضها بنجاح على مسرح " ويست إند " فى " لندن " لمدة طويلة . وقد تم افتتاح مسرحية ـ " مصيدة الفئران " ـ أشهر مسرحياتها على الإطلاق فى عام ١٩٥٢ وهى المسرحية المعروفة بكونها صاحبة أطول فترة عرض فى التاريخ .

منحت أجاثا كريستى لقب " فارسة صاحبة مقام رفيع " فى عام ١٩٧١ ، وتوفيت فى عام ١٩٧٦ . ومنذ ذلك الحين ظهرت عدة مؤلفات لها منها تلك الرواية التى حققت أعلى المبيعات " Sleeping Murder " وظهرت لاحقًا فى نفس عام وفاتها . بعد ذلك نُشِرَت السيرة الذاتية لها ، ثم مجموعة القصص القصيرة " Miss Marple's Fond Cases " و " Proplemat Personella Bay " و " While the Light Gats " وفى عام ١٩٩٨ تم تحويل أول مسرحية لها وهى " Black Coffe " إلى رواية بواسطة مؤلف آخر هو " تشارلز أوزبورن " .

الجزء ١

مغامرة " نجمة الغرب "

كنت واقفاً بجوار نافذة حجرة بوارو ناظراً بلا اهتمام إلى الشارع أسفل منى .

ثم قلت فجأة : " شىء غريب " .

سألنى بوارو بهدوء وهو جالس على كرسيه فى استرخاء : " ما الأمر يا عزيزى ؟ " .

" استنتج بنفسك يا عزيزى بوارو من الحقائق التالية ! فهناك شابة ترتدى ملابس غالية ـ قبعة راقية وفراء رائعًا . إنها تمشى فى الشارع ببطء ، تنظر إلى البيوت أثناء سيرها ، لكنها لا تدرى أن هناك ثلاثة رجال وامرأة فى منتصف العمر يتبعونها . وها قد انضم إليهم صبى صغير يشير بيده تجاه الفتاة ويومئ برأسه .

ما الذى يحدث هنا ؟ هل الفتاة محتالة ، وهل هؤلاء الثلاثة الذين يتبعونها محققون يستعدون لإلقاء القبض عليها ؟ أم أنهم لصوص محتالون يخططون للهجوم على ضحية بريئة ؟ ما رأى محققنا الرائع ؟ " .

قال بوارو : " إن المحقق العظيم ـ يا عزيزي ـ يختار كعادته أسهل الحلول ، وعليه أن ينهض ليرى بنفسه " ثم انضم إلى صديقه بجوار النافذة .

وبعد دقيقة ضحك باستمتاع قائلاً : " كالعادة يا صديقي ، لقد خلطت بين الحقائق ورومانسيتك . إن هذه الفتاة هي السيدة مارى مارفل ، الممثلة السينمائية ، ويتبعها جماعة من معجبيها . وبالمناسبة يا صديقي هاستنجز ، إنها على علم بتتبعهم لها ! " .

ضحكت بدوري .

" وهكذا تم تفسير الأمر ! لكنك لن تحصل على أى تقدير على هذا يا " بوارو "، فالأمر كله يتعلق بتعرفك عليها لا أكثر ".

" هذا صحيح ! لكن كم مرة شاهدت " مارى مارفل " على شاشة السينما يا عزيزى ؟ " .

" حوالى عشر مرات " .

" لقد رأيتها أنا مرة واحدة لا أكثر ! ومع هذا فقد تعرفت عليها ، بينما لم تستطع أنت " .

قلت فى خجل : " إنها تبدو مختلفة كثيرًا " .

صاح بوارو : " عجباً لك ! هل كنت تتوقع منها السير وسط شوارع لندن مرتدية قبعة رعاة الأبقار ، أم تسير حافية القدمين عاقدة خصلات شعرها مثل الفتيات الأيرلنديات ؟ فدائماً ما تفوتك التفاصيل ! هل تذكر ما حدث فى قضية الراقصة فاليرى سانتكلير ؟ " .

هززت كتفى وقد تضايقت قليلاً .

قال بوارو بهدوء : " لكن لا تنزعج يا صديقي ، فلا يستطيع كل الناس أن يكونوا مثل " هيركيول بوارو ! " وهذه حقيقة أعرفها جيداً ".

" إنك أكثر إنسان أعرفه يفتخر بنفسه ! " هكذا قلت له شاعراً بالاستمتاع والضيق في نفس الوقت .

" وماذا في هذا ؟ فعندما يكون المرء متفرداً ، فهو يعلم ذلك قطعاً ، ويشاركه الآخرون هذا الرأى كذلك ، بمن فيهم ـ إذا لم أكن مخطئاً ـ السيدة " مارى مارفل " نفسها " .

" ماذا ؟ " .

" إنها قادمة إلى هنا دون شك " .

" كيف استنتجت ذلك ؟ " .

" الأمر بسيط جدًا ، فهذا الشارع يا عزيزى ليس بالشارع الراقى . كما أنه لا يوجد هنا طبيب أسنان أو طبيب بشرى مشهور ـ وكذلك يُستبعد وجود مليونير مشهور ! لكن يوجد هنا محقق شهير للغاية . نعم يا صديقى ، هذا حقيقى . لقد أصبحت شهيراً ، أحدث صيحة ! حتى إنك تجد أحدهم يقول لآخر : " ماذا ؟ هل ضاع منك غطاء القلم الذهبى ؟ لابد أن تذهب للرجل البلجيكي الصغير . إنه رائع بحق! والكل يذهب إليه ! هيا ! " وهكذا يأتون إلىّ ! واحداً تلو الآخر ، يا صديقى ، بمشاكلهم المتناهية فى الحماقة ! " . وهنا دق

جرس الباب بالطابق السفلى فأضاف قائلاً : " ما الذى قلته لك للتو ؟ هذه هي الآنسة مارفل " .

وكالمعتاد ، كان بوارو محقاً . فبعد فترة قصيرة دخلت الممثلة الأمريكية الشهيرة إلينا ونهضنا لاستقبالها .

كانت مارى مارفل دون شك واحدة من أكثر الممثلات شعبية . ولقد وصلت مؤخراً إلى لندن بصحبة زوجها جريجورى بى رولف ، الذى يعمل ممثلاً أيضًا . ولقد تزوجا منذ عام تقريبًا فى الولايات المتحدة الأمريكية وهذه هي زيارتهم الأولى لإنجلترا ، وقد حظيا باستقبال عظيم .

فالكل كان مولعاً بـ " مارى مارفل " . بملابسها ، بفرائها ، بمجوهراتها ، وبخاصة قطعة مميزة من الألماس كتب عليها لقبها " نجمة الغرب " . ولقد كُتب الكثير من الكلام ، بعضه صحيح وبعضه غير صحيح ، عن هذه الجوهرة الشهيرة والتى يقال إنه تم التأمين عليها بمبلغ خرافي يبلغ خمسين ألف جنيه استرليني .

مرت كل تلك التفاصيل برأسى بسرعة وأنا أصافح عميلتنا الجميلة مع بوارو .

كانت السيدة " مارفل " تملك جسداً صغيراً رشيقاً ولها مظهر جميل أشبه بالفتيات الصغيرات ، وكانت لها عينان زرقاوان فى براءة عينى الطفل .

قدم لها بوارو كرسياً ، وبدأت فور جلوسها الحديث قائلة : " ربما ستظن أننى فتاة حمقاء يا سيد بوارو ، لكن اللورد كرونشو أخبرنى مساء أمس عنك وكيف أنك

توصلت بمهارة إلى لغز مقتل ابن أخيه ، ولهذا فكرت فى أن آتى إليك طالبة نصيحتك . يمكننى القول إن الأمر مجرد لغز أحمق ـ وجريجورى يقول ذلك ـ لكنه يقلقنى إلى حد كبير " .

توقفت للحظات لالتقاط أنفاسها . وقال بوارو فى تشجيع : أكملى من فضلك يا سيدتى ، فالأمر لايزال غامضًا بالنسبة لى " .

" إنها تلك الخطابات " قالت ذلك ثم فتحت حقيبة يدها وأخرجت منها ثلاث رسائل ناولتها لـ " بوارو " .

ألقى الأخير عليها نظرة متفحصة .

" ورق رخيص ـ الاسم والعنوان مكتوبان بحرص . فلنر ما بالداخل " . ثم فتح الخطابات .

اقتربت منه وانحنيت من فوق كتفه كى أنظر للخطابات . وكان كل منها يضم جملة واحدة لا أكثر مكتوبة بحرص ، تماماً مثل الكلام المكتوب على الأظرف ، وكانت الكلمات المكتوبة فى الخطاب الأول هى ما يلى :

" الجوهرة العظيمة ، العين اليسرى للتمثال ، يجب أن تتم إعادتها فوراً "

وكان الخطاب الثانى يحتوى على نفس الكلمات تماماً . لكن الخطاب الثالث كان أكثر تفصيلاً :

" لقد تم تحذيرك . لكنك لم تطيعي . والآن سنأخذ الجوهرة منك . عند اكتمال القمر سيتم استعادة الجوهرتين اللتين تمثلان العين اليمنى والعين اليسرى للتمثال . هذا مقدر ومكتوب " .

قالت السيدة مارفل: " لقد اعتبرت الخطاب الأول مجرد مزحة . لكن عندما تلقيت الخطاب الثانى بدأت أتساءل عن مدى جدية الأمر . إلى أن تلقيت الخطاب الثالث بالأمس ، ولقد بدا لى أن الأمر قد يكون أكثر جدية مما تصورت " .

" أعتقد أن تلك الخطابات لم تأت بالبريد ، أليس كذلك ؟ " .

" نعم ، لقد تم تسليمها باليد بواسطة رجل صينى ، وهذا هو ما يخيفنى حقاً " .

" لماذا ؟ " .

" لأن جريجورى اشترى تلك الجوهرة من أحد الصينيين فى سان فرانسسكو منذ ثلاث سنوات " .

" أفهمك يا سيدتى ، وأنت تعتقدين أن الجوهرة المقصودة هنا هى ... " .

أكملت السيدة مارفل جملته قائلة :" " نجمة الغرب " بالفعل . إن جريجورى يتذكر أنه كانت هناك قصة مرتبطة بهذه الجوهرة حين اشتراها، لكن الرجل الصينى الذى باعها له لم يعطه أى معلومات . إن جريجورى

يقول إنه كان مذعوراً وخائفاً بشدة ، وكاد يسرع بالتخلص منها . ولقد طلب فقط ما يساوى عُشر قيمتها الحقيقية . ولقد اشتراها جريجورى لى هدية لزواجنا ".

أومأ بوارو متفهماً وقال :

" إن القصة تبدو صعبة التصديق . لكن - من يعلم ؟ أرجو يا " هاستنجز " أن تناولنى التقويم " .

ناولته ما أراد .

قال بوارو وهو يقلب صفحات التقويم : " فلنر ! متى يحين موعد اكتمال القمر ؟ آه ، الجمعة القادمة ، حيث تكون فى فترة الأيام الثلاثة لاكتماله . حسناً يا سيدتى ، لقد سألتنى النصيحة ، وسوف أعطيها لك . قد يكون الأمر كله هراء لا معنى له ، لكنه قد لا يكون كذلك ! لهذا أرجو منك أن تعطينى الجوهرة لأحتفظ لك بها حتى ما بعد الجمعة القادمة . وبعد ذلك يمكننا أن نتخذ ما شئنا من خطوات " .

تجهم وجه الممثلة للحظات ثم ردت بتحفظ قائلة :

" معذرة ، هذا شىء مستحيل " .

قال بوارو وهو يتفحصها عن قرب : " إنها معك ، أليس كذلك ؟ "

ترددت الفتاة للحظات ثم مدت يدها داخل صدر ردائها وأخرجت سلسلة طويلة رفيعة . ثم انحنت للأمام فاردة يدها . وعلى راحة يدها استقرت جوهرة بيضاء

لامعة ، قابعة داخل إطار من البلاتين ، وطرفت بعينيها إلينا في هيبة .

تنهد بوارو بصوت مسموع ثم تمتم قائلاً : " رائع ! هل تسمحين لي يا سيدتي ؟ " .

تناول الجوهرة بيده وتفحصها جيداً ثم ناولها إياها وهو ينحني انحناءة خفيفة ويقول : " جوهرة رائعة ، لا يعيبها شيء . لكن كيف لك أن تحمليها معك هكذا ؟ " .

" كلا ، كلا ، إنني حريصة عليها للغاية يا سيد بوارو . ودائماً أحتفظ بها في صندوق مجوهراتي الذي أتركه في خزينة الفندق . إننا نقيم في فندق " ماجنيفيسنت " ولكني فقط أحضرتها هنا لكي تراها " .

" سوف تتركينها معي هنا ، اتفقنا ؟ ستستمعين لنصيحة بابا بوارو ، أليس كذلك ؟ " .

" حسناً كما ترى يا سيد بوارو . لكننا سوف نذهب يوم الجمعة إلى ياردلي تشيسي لكي نقضي بعض الأيام مع اللورد ياردلي وقرينته " .

أثارت كلماتها ذكرى بعيدة في أعماقي . فهناك بعض الشائعات التي تقول إنه منذ عدة سنوات قام اللورد ياردلي والسيدة قرينته بزيارة خاطفة إلى الولايات المتحدة . وتقول الشائعات إن فخامته قام بهذه الزيارة تلبية لدعوة بعض أصدقاء السيدة قرينته ، لكن بالتأكيد كان هناك ما هو أكثر من ذلك ، حيث ربطت الشائعات اسم السيدة ياردلي بأحد نجوم السينما في كاليفورنيا -

خطر هذا ببالي على غرة - وبالطبع كان هذا النجم المقصود هو جريجوري بي رولف .

وتمضي السيدة مارفل في حديثها قائلة : " سأخبرك بسر صغير يا سيد بوارو ، هناك ترتيبات معينة تجري الآن مع لورد ياردلي ، ومن المحتمل أن يسمح لنا بتصوير فيلم هناك في منزله الأثري " .

قلت متعجبا : " في ياردلي تشيسي ؟ إنه من أهم الأماكن وأشهرها في إنجلترا " .

أومأت السيدة مارفل وقالت : " أعتقد أن التفاوض سيكون صعباً . فهو يريد مبلغاً باهظاً ، ولا أعلم إذا ما كنا سنستطيع إتمام الاتفاق ، لكن جريجوري وأنا دائماً ما نحب أن نمزج العمل بالمتعة " .

" لكن - واصفحي عن تدخلي يا سيدتي - من الممكن بالطبع أن تزوري ياردلي تشيسي دون أن تأخذي الجوهرة معك " .

هنا ظهرت في عيني السيدة مارفل نظرة قاسية تناقضت مع ملامحها الطفولية . وصارت فجأة تبدو أكبر من عمرها .

" أريد أن أرتديها هناك " .

قلت بغتة : " بالطبع هناك بعض المجوهرات الشهيرة في ياردلي ، وربما تجدين هناك ماسة كبيرة " . قالت السيدة " مارفل " في اقتضاب : " صحيح " .

هنا سمعت بوارو يتمتم فى خفوت قائلاً : " هكذا إذن ! " ثم تحدث بصوت عال كما اعتاد بحظه الخارق فى إصابة الهدف (والذى يحاول أن يفسره على أنه يتعلق بالناحية النفسية) فقال : " لابد أنك على معرفة وثيقة بالسيدة ياردلى ، أو ربما زوجك ؟ " .

قالت السيدة مارفل : " لقد عرفها جريجورى عندما كانت فى الولايات المتحدة منذ ثلاث سنوات " . ثم ترددت للحظة وسألتنا بغتة : " هل يقرأ أى منكما جريدة الفضائح سوسيتى جوسيب ؟ "

أقر كلانا بذلك فى خجل .

قالت لنا : " إننى أسألكما لأن فى عدد هذا الأسبوع مقالة عن المجوهرات المشهورة ، والأمر الغريب حقاً ... " ، ولم تكمل الحديث .

قمت متجهاً إلى منضدة فى الطرف الآخر من الحجرة ، ثم عدت ممسكاً بالمجلة المعنية لأعرف مكان المقالة . وبعد أن أخذتها منى تصفحتها حتى وجدت المقالة وبدأت تقرأ بصوت عال :

" ... ومن المجوهرات الأخرى القيمة هناك " نجمة الشرق " وهى ماسة مملوكة لعائلة ياردلى . ولقد أحضرها أحد أسلاف اللورد ياردلى الحالى معه من الصين . ويقال إن هناك قصة رومانسية مرتبطة بها . وطبقاً لتلك القصة فإن تلك الجوهرة كانت تمثل العين اليمنى لتمثال فى الصين . كما توجد

جوهرة أخرى تمثل العين اليسرى لنفس التمثال . وتقول القصة إن هذه الجوهرة ، كذلك ، سوف تتعرض للسرقة سريعاً . (ستذهب إحدى العينين غرباً ، وستذهب الأخرى شرقاً ، إلى أن تلتقيا ثانية ، وتعودان إلى التمثال مرة أخرى) . ومن المثير للدهشة أنه توجد الآن جوهرة ثانية مشابهة للغاية لتلك الجوهرة ، وتعرف باسم " نجمة الغرب " أو " النجمة الغربية " وهى فى حوزة الممثلة الشهيرة السيدة " مارى مارفل " . وكم سيكون رائعاً أن تتم المقارنة بين هاتين الجوهرتين " .

ثم توقفت عن القراءة .

غمغم بوارو قائلاً : " غريب ! إنها حقاً قصة رومانسية من الدرجة الأولى " ثم استدار نحو مارى مارفل قائلاً : " وأنت يا سيدتى ، ألا تخافين ؟ ألا تراودك أية شكوك أو مخاوف ؟ ألا تخشين أن تجمعى جوهرتك بأختها التوءم ثم يظهر رجل صينى ، ثم فى لمح البصر ، يخطفهما عائدا الى الصين ؟ "

كانت لهجته ساخرة لكننى رأيت أنها تحمل بين طياتها شيئا من الجدية .

قالت السيدة مارفل : " لا أعتقد أن جوهرة السيدة ياردلى قد تقارن بجمال وروعة جوهرتى . وعموماً ، سوف نرى ما سيحدث " .

لا أعلم بماذا كان بوارو سيرد عليها ؛ إذ انفتح الباب فى هذه اللحظة وظهر منه شاب جميل الهيئة يخطو

داخل الحجرة . ومن شعره الأسود المجعد ، إلى أطراف حذائه الجلدى ، كان يمشى بأنه بطل يناسب القصص الرومانسية .

قال " جريجورى رولف " : " لقد فكرت أن أتبعك يا " مارى " . حسناً ، ما رأى السيد بوارو فى مشكلتنا الصغيرة ؟ هل يرى أنها مجرد مزحة كبيرة لا أكثر ، مثلما أرى أنا ؟ "

ابتسم بوارو فى وجه الممثل الشهير ، وكان التناقض واضحاً بينهما .

ثم قال فى برود : " سواء أكانت تلك مزحة أم لا يا سيد رولف ، فلقد نصحت زوجتك بألا تأخذ معها الجوهرة إلى ياردلى تشيس يوم الجمعة ".

" وأنا أوافقك الرأى يا سيدى ، لقد قلت نفس الشىء لـ " مارى " . لكن دون جدوى ! فهى امرأة وأنت تعلم النساء ، وأعتقد أنها لا تتحمل فكرة أن تتفوق امرأة أخرى عليها بما تملكه من مجوهرات " .

قالت مارى مارفل بحدة وقد احمر وجهها ، غضباً :

" هذا هراء يا " جريجورى " ! " .

هز بوارو كتفيه وقال :

" لقد قدمت لك نصيحتى يا سيدتى . ولا يوجد لدىّ المزيد لأقدمه ، هذا كل ما لدىّ " .

ثم انحنى لهما مودعاً إياهما لدى الباب .

وقال لدى عودته للحجرة : " آه ، ياللنساء ! لقد كان زوجها طيبا حقًا . لكنه لم يكن حازما بما يكفى ، بكل تأكيد " .

صارحته بعدها بما تذكرته وأجابنى بإيماءة قوية وقال :

" كما توقعت ، هناك فى الأمر أكثر مما هو ظاهر لنا . اسمح لى يا عزيزى ، سوف أخرج لاستنشاق بعض الهواء . انتظر عودتى من فضلك ، لن أتأخر " .

كنت جالساً على كرسى شبه نائم حينما قرعت صاحبة المنزل على الباب وأطلت برأسها قائلة :

" هناك سيدة أخرى تريد رؤية السيد بوارو يا سيدى . ولقد أخبرتها أنه قد خرج لكنها قالت إنها سوف تنتظره حيث إنها قادمة من الريف " .

" آه ، أدخليها يا سيدة موركينسون ، فربما استطعت أن أفيدها بشىء " .

بعد لحظات دخلت السيدة . وفور رؤيتها قفز قلبى بين ضلوعى . فلقد كانت صور السيدة ياردلى المنشورة فى جريدة سوسيتى تجعل من السهل على أى إنسان أن يتعرف عليها .

قلت لها وأنا أسحب كرسياً : " تفضلى بالجلوس سيدة ياردلى . إن صديقى السيد بوارو بالخارج الآن ، لكنى أعلم يقيناً أنه سيعود بعد وقت قصير " .

شكرتنى وجلست . كانت امرأة من نوع مختلف عن السيدة سارى مارفل . كانت طويلة ، ذات شعر داكن وعينين لامعتين ووجه شاحب معتد بنفسه . لكن التجاعيد الموجودة حول فمها كانت تعطى شعورا بالحزن .

وتولدت بداخلى رغبة أن أنتهز الفرصة . ولم لا ؟ ففى وجود بوارو أجد صعوبة فى ذلك . ولا أستطيع إخراج أفضل ما لدىّ . كما أنه لاشك فى أننى بعد أمتلك حاسة المخبر السرى الناجح بدرجة كبيرة . وهكذا انحنيت نحوها بصورة مفاجئة .

ثم قلت : " أنا أعلم يا سيدة ياردلى سبب مجيئك إلى هنا . لقد تلقيت بعض خطابات الابتزاز بخصوص الجوهرة التى تملكينها ".

لاشك أن كلماتى أصابت كبد الحقيقة . حيث حملقت فىّ وهى فاغرة فاها وقد شحبت وجنتاها .

قالت بأنفاس متقطعة : " أنت تعلم ؟ كيف ؟ " .

ابتسمت وقلت :

" بالاستنتاج المنطقى . فطالما أن السيدة " مارى مارفل " هى الأخرى تلقت خطابات ... " .

" السيدة مارفل ؟ هل أتت إلى هنا ؟ "

" لقد رحلت لتوها . وكما كنت أقول . طالما أنها تحوز إحدى الجوهرتين . وتلقت العديد من التحذيرات الغامضة . فبطبيعة الحال لابد أنك . بصفتك المالكة للجوهرة

الأخرى . قد تسلمت خطابات مماثلة . الأمر بسيط كما ترين . أليس كذلك ؟ إننى محق . لقد تسلمت أنت الأخرى بعض الراسلات الغريبة . أليس كذلك ؟ " .

ترددت للحظة وكأنها تشك فيما إذا كان عليها أن تثق بى أم لا . ثم أحنت رأسها وعلى وجهها ابتسامة [illegible]

قالت مقرة : " هذا صحيح " .

" هل تم تسليم الخطابات لك بواسطة رجل صينى أيضا ؟ "

" كلا . لقد وصلت عن طريق البريد . لكن أخبرنى . هل مرت السيدة مارفل بنفس الأمر تماماً ؟ "

حكيت لها ملخصاً لأحداث هذا الصباح . وقد استمعت إلىّ باهتمام .

" هكذا الأمر إذن . إن الرسائل التى وصلتنى مماثلة لتلك التى وصلتها . وعلى الرغم من أنها وصلت جميعها عبر البريد . إلا أن هناك عطرا مميزا بها ـ يشبه رائحة البخور ـ ذكرنى بروائح الشرق . ما الذى يعنيه كل هذا ؟ " .

هززت رأسى وقلت :

" هذا ما علينا اكتشافه . هل لديك الخطابات ؟ قد نحصل على المزيد من المعلومات من أختام البريد "

" لقد قمت بتمزيقها مع كل أسف . أنت تفهم هذه الأمور . ففى ذلك الوقت كنت أعتبرها بمثابة مزحة

سحيقة . هل من الممكن حقا أن يكون هناك عصبة صينية تحاول سرقة جوهرتين ؟ الأمر يبدو صعب التصديق "

قمنا بمراجعة الحقائق ثانية ، لكن لم نتمكن من استيضاح أي معلومات شافية عن هذا اللغز . وفي النهاية قامت السيدة " ياردلى " من مقعدها وقالت :

" لا أظن أنني بحاجة لانتظار السيد بوارو . فلتخبره أنت بالأمر . هلا فعلت ؟ أشكرك بشدة يا سيد ... "

" كابتن هاستنجز "

" بالطبع ! يالغبائي . أنت صديق عائلة كافنديش أليس كذلك ؟ إن " مارى كافنديش " هي من أرسلتني للسيد " بوارو " "

حينما عاد صديقي ، استمتعت بإخباره بالقصة التي حدثت إبان غيابه . ولقد سألني العديد من الأسئلة عن تفاصيل المحادثة وكنت أشعر من حديثه هذا أنه غير سعيد لحدوث هذا الأمر وقت غيابه ، بل أيضًا أعتقد أن صديقي العزيز كان يشعر بشيء من الغيرة مني . فلقد أصبح معتادا مؤخرا على التقليل من قدرتي . وأعتقد أنه كان حانقا لأنه لم تكن هناك فرصة لانتقادي هذه المرة . ولكنني [illegible] سرورا بنفسي لكي [illegible] هذه الحقيقة [illegible] أثير ضيقه . فهو على أى حال صديقي العزيز الذى أستمتع بصحبته ، على الرغم من فرط حساسيته للنقد .

قال أخيرا وعلى وجهه نظرة غريبة : " حسناً ، إن القصة تتعقد . ناولني من فضلك الكتاب الخاص بشجر

[illegible]ات والأنساب الشهيرة من ذاك الرف هناك " ،
[illegible] يبدأ في تصفحه وقال : " آه ، ها نحن ذا ! ،
[illegible] يلي ... الكونت العاشر ، خدم في حرب جنوب
[illegible] ... هذا ليس ذا أهمية ... " متزوج منذ عام ١٩٠٧
[illegible] مود ستوبرتون ، الابنة الرابعة لبارون كوتريل
[illegible] " له ابنتان ، مولودتان عام ١٩٠٨و١٩١٠ ..
[illegible] ، المسكن ... حسناً ، هذا لا يخبرنا بالكثير
[illegible] سوف نستكشف الأمر من اللورد بأنفسنا في
[illegible] "
[illegible] "

" أجل ، أخبرت اللورد بذلك تلغرافيًا " .

" لقد اعتقدت أنك قررت التخلى عن القضية "

" إنني لا أعمل لصالح السيدة مارفل ، طالما أنها [illegible] الأخذ بنصيحتي . إنني أعمل الآن لمتعتي الخاصة [illegible] هركيول بوارو . لقد قررت أن [illegible] في [illegible] "

" وهكذا تقوم بإرسال تلغراف للورد بكل هدوء لكي [illegible]خبره بتدخلك في الأمر فقط لمتعتك الشخصية ، لن يسره [illegible] بالتأكيد " .

" على العكس يا صديقي . فلو أنني سأحمى له [illegible] العائلة . فلابد أن يكون شاكراً لى " .

سألته بشغف : " إذن أنت تظن أن هناك احتمالاً [illegible] لسرقة الجوهرة ؟ "

رد بوارو بهدوء : " الأمر شبه مؤكد . الأحداث كلها تشير إلى حدوث ذلك " .

" لكن كيف "

قاطعني بوارو بإشارة من يده وقال :

" ليس الآن ، من فضلك . دعنا لا نربك عقولنا . ولاحظ كيف وضعت كتاب الأنساب - كيف وضعته هكذا ! يجب أن يوضع أطول الكتب في هذا الصف . ثم يوضع الكتب الأقل طولاً في الصف الذي يليه وهكذا هكذا يحقق لنا النظام . المنهجية . وكما قلت لك يا " هاستنجز " ... "

قلت بسرعة " طبعا طبعا " . ثم وضعت الكتاب في موضعه الصحيح .

٢

كان اللورد ياردلى رجلا رياضيا مرحا ذا صوت مرتفع . وجهه أحمر اللون . لكن به وداعة مريحة تجذب الناس إليه وتعوضه عن افتقاده للذكاء الحاد .

" إنه أمر غريب يا سيد بوارو . ولا أستطيع تفهم أى شىء منه . يبدو أن زوجتى كانت تتلقى نوعا غريباً من الخطابات . والسيدة مارفل قد تلقت خطابات مماثلة . ما الذى يعنيه كل هذا ؟ " .

ناوله بوارو نسخة من مجلة " سوسيتى جوسيب " .

" أولاً ياسيدى اللورد أود أن أسألك عن مدى صحة المعلومات المذكورة هنا " .

قرأ اللورد المجلة وكان وجهه يزداد حمرة فى غضب وهو يقرأ .

ثم انفجر قائلاً : " محض هراء ! لم تكن هناك قط قصة رومانسية مرتبطة بالجوهرة . لقد جاءت من الهند فى الأساس على ما أعتقد . ولم أسمع مطلقاً بأمر ذلك الإله الصينى "

" لكن الجوهرة لا تزال معروفة باسم " نجمة الشرق "

قال بغضب : " حسناً ، وماذا فى هذا ؟ "

ابتسم بوارو قليلاً ، لكنه لم يرد بصورة مباشرة ، بل

--

" نصيحتى لك يا سيدى اللورد هو أن تضع نفسك بين يدىّ . وإذا ما التزمت بفعل ما أقول بدقة ، فلدىّ أمل كبير لتجنب تلك الكارثة الوشيكة " .

" إذن أنت تظن أن هناك بعض الحقيقة فى تلك القصص الحمقاء ؟ " .

" هل ستنفذ ما أطلبه منك ؟ " .

" بالطبع . ولكن ..." .

" حسنًا ! اسمح لى إذن بأن أسألك بضعة أسئلة . إن الأمر الخاص بـ " ياردلى تشيسى " قد تم ترتيبه بينك وبين السيد " رولف " ، أليس كذلك ؟ " .

" أوه . لقد أخبرك بالأمر ، أليس كذلك ؟ كلا . لم يتم تسوية أى شيء " ، ثم تردد وازداد وجهه احمرارا وهو يكمل قائلا : " ربما يستوى الأمر . لقد جعلت من نفسي رجلاً أحمق يا سيد بوارو ـ فأنا غارق في الديون ـ لكنني أريد الخلاص . إنني أحب طفلتيّ كثيرًا . ولديّ رغبة في أن أسوى شئوني جميعها وأتمكن من العيش بسلام في منزلي القديم . إن جريجوري رولف يعرض عليّ مبلغاً كبيراً ـ مبلغاً يكفي لأن يجعلني أقف على قدمي ثانية . ولا أريد فعل ذلك ـ فأنا أكره مجرد فكرة تواجد كل هذه الجموع من الممثلين في تشيسي ـ لكنني سأضطر لهذا ، إلا إذا ... " . ثم توقف عن الحديث .

نظر بوارو إليه بحدة وقال :" لابد أن لديك مخرَجاً آخر . اسمح لي أن أخمن . أن تبيع نجمة الشرق ؟ " .

أومأ اللورد ياردلي قائلا : " صحيح . لقد توارثتها عائلتي لأجيال عدة ، لكنها ليست ضرورية بهذا القدر . غير أنها ليست من الأشياء التي يسهل بيعها أو إيجاد مشتر لها . إن هوفمبرج . ذاك الرجل من هاتون جاردن ، من الممكن أن يبحث عن مشتر لها ، لكن عليه أن يجد مشترياً بسرعة ، وإلا فلن يفلح الأمر " .

سؤال أخير من فضلك يا سيدى ـ بخصوص السيدة ياردلي : " أى الحلين تفضل ؟ " .

" أوه ، إنها تعارض بشدة قيامي ببيع الجوهرة ، ـنها تعلم النساء . وهي موافقة تمامًا على فكرة تأجير ـزل لتصوير الفيلم ".

قال بوارو : " أفهمك تماماً ، ثم فكر لدقيقة أو اثنتين ـم هب واقفًا وقال " هل ستعود إلى ياردلي تشيسي الآن ؟ ـسنًا ، لا تتحدث بكلمة عن الموضوع لأى شخص ، ـدر ـ أى شخص ، لكن انتظرنا هناك في المساء . سوف ـ بعد الخامسة بقليل " .

" حسناً لكنني لا أرى في الأمر ... " .

قال بوارو بلطف : " لا تقلق نفسك ، ألا تريد أن ـ لك جوهرتك ؟ " .

" نعم ، لكن ... " .

" إذن افعل ما أقوله لك " .

ثم غادر الغرفة ذاك الرجل النبيل في حزن وحيرة .

٢

وصلنا إلى ياردلي تشيسي في الخامسة والنصف . قد تبعنا كبير الخدم الوقور نحو البهو القديم الذى ـهج فيه نيران الأخشاب في المدفأة . ثم ظهرت أمام ـ صورة جميلة للسيدة ياردلي مع ابنتيها ، ـث تنحنى الأم بشعرها الأسود الجميل على ابنتيها

الشقراوين ، وبالقرب منهم كان اللورد ياردلى واقفاً يبتسم لهم

قال كبير الخدم مقدماً إيانا : " السيد بوارو وكابتن هاستنجز " .

نظرت السيدة ياردلى إلينا فى دهشة ، أما زوجها فقد تقدم نحو بوارو فى ارتباك وكأنما يبحث عن تعليمات منه . وكان الرجل الضئيل عند حسن ظنه حيث قال :

" المعذرة يا سادة ! الأمر هو أننى مازلت أحقق فى قضية السيدة مرفس . سوف تأتى إلى هنا يوم الجمعة القادم . ألبس كذلك ؟ وأنا هنا لكى أتأكد أن كل شىء آمن لزيارتها . كما أود أن أسأل السيدة ياردلى إذا ما كانت قد احتفظت بأختام البريد التى كانت مطبوعة على الخطابات التى تسلمتها " .

هزت السيدة ياردلى رأسها بأسف وقالت : " معذرة ، إننى لم أفعل . إنها حماقة منى . لكن ، كما ترى ، لم أكن أفكر فى أمر تلك الخطابات بجدية مطلقاً "

سألهما اللورد ياردلى : " هل ستبقيان معنا الليلة ؟ " .

" أوه يا سيدى اللورد ، إننا لا نريد إزعاجكم ، ولهذا تركنا حقائبنا فى الفندق "

[illegible] اللورد وقد فهم الإشارة : " لا بأس فى هذا ، [illegible] فى طلبها من الفندق . كلا كلا ، لا إزعج فى [illegible]

[illegible] بوارو لنفسه بأن يقتنع بما طلبه اللورد ، وجلس [illegible] السيدة ياردلى وبدأ فى مصادقة الفتاتين . [illegible] ما وجدت الجميع يلعبون معًا . وأشركنى معهم [illegible]

[illegible] بوارو وهو ينحنى [illegible] رقيقة بينما كنت [illegible] تأخذهما بحزم بعيدا : " إنك أم رقيقة [illegible]

عدلت السيدة ياردلى من وضع شعرها بحركة خفيفة .

قالت بصوت متحشرج قليلاً : " إننى أعشقهما "

قال بوارو وهو ينحنى مجدداً : " وهما يحبانك [illegible]ما الحق فى ذلك ! " .

[illegible] جرس فقمنا متجهين نحو غرفنا . وفى [illegible] اللحظة جاء كبير الخدم حاملا برقية على طبق [illegible] للورد ياردلى الذى فتحها متمتما لنا بكلمات [illegible] . وبينما شرع يقرأها تصلب جسده فى توتر [illegible]

ثم بحركة عنيفة ناولها لزوجته ، ثم نظر إلى صديقى [illegible]

" لحظة واحدة يا سيد بوارو . أعتقد أنك يجب أن [illegible] بهذا الأمر ، إنه هوفبرج . وهو يعتقد أنه قد وجد

ستشرب بالجوهرة - تخص أمريكيا - سوف يبحر عائدا لبلاده غدا وسوف يرسل لى شخصا الليلة لكى يفحص الجوهرة . يا إلهى . آه لو نجح هذا الأمر ... " ثم قطع عبارته .

استدارت السيدة ياردلى مبتعدة . وكانت تمسك بالبرقية فى يدها .

ثم قالت بصوت خافت : " اسمعنى لا تبيعها يا جورج . انها ملك لعائلة منذ وقت طويل " ثم توقفت وكأنما تنتظر ردا . لكن عندما لم تجد أى رد تصلبت وجنتها ثم حركت كتفيها وأضافت : " لابد ان أذهب لتغيير ملابسى . وأعتقد أن علينا ان نعرض " البضاعة جيدا " . ثم استدارت نحو " بوارو " وعلى وجهها ضحكة خفيفة وقالت : " إنها من أبشع القلادات التى صممت على الإطلاق ! ولقد وعدنى جورج باعادة تشكيل الجوهرة من أجلى ، لكنه لم يفعل ذلك " . ثم غادرت الحجرة .

بعد نصف الساعة اجتمعنا ثانية فى حجرة الرسم الكبيرة منتظرين وصول السيدة . وكان الوقت قد تجاوز وقت العشاء بدقائق قليلة .

فجأة سمعنا حفيفا . وظهرت السيدة ياردلى من الباب بقامتها المشرقة مرتدية فستانا ناصع البياض وحول رقبتها كانت هناك قلادة على شكل هالة من النيران . وقد وقفت أمامنا واضعة إحدى يديها على القلادة .

قالت بمرح وقد بدا لى أن سخريتها المريرة السابقة قد ذهبت : " انظروا للتضحية . انتظروا حتى أضيء النور وسوف تتمتع عيونكما برؤية أبشع وأقبح قلادة فى انجلترا كلها " .

كان مفتاح النور خارج الحجرة . وبينما كانت تمد يدها نحوه ، حدث أغرب شيء يمكن توقعه . فعلى حين فجأة انطفأت جميع الأنوار وانغلق الباب بصوت مرتفع . ومن الجانب الآخر سمعنا صوت صراخ امرأة .

صاح اللورد ياردلى قائلا : " يا الهى ! هذا هو صوت مود . ما الذى حدث ؟ "

سرنا كالعميان نحو الباب ونحن نتخبط فى بعضنا البعض . واستغرقنا دقائق حتى وصلنا الى مصدر الصرخة . ويالة من مشهد ذلك الذى رأيناه عند الباب ! كانت السيدة ياردلى ممددة فاقدة الوعى على الأرضية . وعلى رقبتها كانت هناك علامة قرمزية اللون فى نفس المكان الذى تم انتزاع القلادة منه بالضبط .

وعندما انحنينا نحوها . لم نكن ندرى ما إذا كانت حية أم ميتة ، فتحت عينيها ، ثم همست فى ألم : الرجل الصينى . الرجل الصينى . الباب الجانبى "

قفز اللورد ياردلى واقفا متوعدا وتبعته وقلبى يخفق فى صدرى . الرجل الصينى مجددا ! وكان الباب الجانبى يعنى مجرد باب صغير موجود فى زاوية الحائط ، ولا يبعد أكثر من عشر ياردات عن موقع المأساة . وحينما

وصلنا إليه أطلقت صيحة. فهناك ، عند عتبة الباب ، كانت توجد قلادة لامعة . من المؤكد أن اللص لقاها أثناء فراره منه من [illegible] انحنيت فوقها فرحا . وهنا أطلقت صيحة دهشة أخرى . جاذبني اللورد يريني [illegible] حيث كانت هناك فجوة كبيرة في منتصف القلادة [illegible] نجمة الشرق منها تماما !

قلت في دهشة : " هكذا الأمر إذن . لم يكن مجرد لص عادى . لقد كان كل ما يريده هو الجوهرة فقط " .

" لكن كيف دخل إلى هنا ؟ "

" عبر الباب "

" لكنة مغلق دائما "

هززت رأسي وقلت : " إنه ليس مغلقا الآن كما ترى" ومددت يدي وفتحته بينما كنت أتحدث .

وبينما كنت أفعل هذا ، وقعت عيني على شيء فوق الأرضية فالتقطه . كانت قطعة من الحرير. يكن التطريز واضحا لا شك فيه . لابد أنها اقتطعت من رداء ذلك اللص الصيني.

قلت مفسرا : " لابد أنها علقت بالباب أثناء خروجه منه . هيا.أسرع ، لا يمكن أن يكون قد ابتعد عن هنا كثيرا".

لكن بحثنا انتهى دون جدوى . ففي ظلام الليل الحالك هذا ، استطاع اللص الهروب بسهولة . وهكذا

[illegible] على مضض ، وأرسل اللورد ياردلى أحد الخدم [illegible] بطلب الشرطة.

كانت السيدة قد استعادت وعيها الآن ومستعدة [illegible] بعصتها [illegible] وكن بوارو منتظر معها لكون في [illegible] . حيث إنه لا جدوى منه في تلك الأمور ، تماما [illegible]

[illegible] عني وشك [illegible] النور [illegible] [illegible] رجل ما من الخلف . ولقد انتزع القلادة من [illegible] بشدة لدرجة أنني وقعت أرضا وأثناء سقوطى رأيته هو يتجه نحو الباب الجانبي ولقد لمحت فيه شعره [illegible] ورداءه المطرز مما أكد لي أنه رجل صيني " . ثم [illegible] عن الحديث وهي ترتجف .

[illegible] كبير الخدم وتحدث بصوت خفت مع اللورد [illegible]

[illegible] قادم من طرف السيد هوفبرج . وهو يقول [illegible] تنتظر قدومه " .

صاح اللورد المرتبك : " ياللسماء ! من المفترض أن [illegible] رؤيته . كلا ، ليس هنا يا " مولينجز " ، بل في [illegible]

وهنا انتحيت بـ " بوارو " جانبا وقلت له :

حسنا يا صديقي. أليس من الأفضل لك أن نعود إلى [illegible] " ؟

" أتعتقد ذلك يا " هاستنجز " ؟ لماذا ؟ " .

تنحنحت برفق وقلت :"حسناً ...... إن الأمور لم تسر على ما يرام . أعنى أنك طلبت من اللورد ياردلى أن يضع ثقته فيك ووعدته أن الأمور ستسير على ما يرام - لكن الجوهرة اختفت رغم إرادتك !" .

قال بوارو وقد تأثر بكلامى هذا . " صحيح . إننا لم نحقق نجاحاً فى تلك القضية "

لطالما جعلتنى طريقته تلك فى وصف الأمور أبتسم ، لكنى أصررت على موقفى وقلت له :

" حسناً - الآن - وعذراً لتعبيرى هذا - بعد أن أفسدنا الأمور هنا . ألا يجدر بنا الرحيل فوراً ؟ "

" ماذا عن طعام العشاء الذى من المؤكد أنه طعام رائع . خاصة و أن الذى أعده هو طباخ اللورد ياردلى بنفسه ؟ "

قلت فى صبر نافد : " أهذا وقت الحديث عن العشاء ؟! "

رفع بوارو يديه فى هلع وقال :

" يا إلهى ! إنكم فى هذا البلد تعاملون الأمور المتعلقة بالطعام بإهمال شديد " .

قلت له : " كما أن هناك سبباً آخر لعودتنا إلى لندن بأسرع وقت ممكن " .

" وما هو يا صديقى ؟ "

قلت وأنا أخفض من صوتى : " الجوهرة الأخرى . الخاصة بالسيدة " مارفل " .

" آه ، فهمت . وماذا بشأنها ؟ "

قلت له وأنا أتعجب من بطء فهمه غير المعتاد ومتسائلاً [illegible] نفسى عما حل بعقله حاد الذكاء : " ألا تفهم ما [illegible]عنى ؟ لقد حصلوا على واحدة ، والآن ، سيسعون وراء [illegible]ى " .

" رائع ! " قالها بوارو وهو يتراجع للخلف خطوة [illegible]نظر لى فى إعجاب ، ثم أضاف : " عجباً لك يا [illegible]يقى ! هل خطر ببالك أننى لم أفكر فى هذا الأمر ؟ [illegible] لدينا الكثير من الوقت ، فاكتمال القمر لن يحدث [illegible] حلول يوم الجمعة القادم "

هززت رأسى فى شك ، فنظرية القمر المكتمل تلك لم [illegible]ى من الأساس . ومع ذلك تمكنت من إقناع بوارو ، برحلنا على الفور تاركين خلفنا رسالة اعتذار وشرح للأمر [illegible]د ياردلى .

كانت خطتى هى الذهاب على الفور لفندق ماجنيفسنت لإبلاغ السيدة " مارفل " بما حدث . لكن [illegible] أجهض خطتى تلك بإصراره على أن الصباح هو [illegible]ت المناسب لفعل ذلك . ووافقته على مضض .

وفى الصباح لم تبد على بوارو الرغبة فى الخروج . [illegible]ت أشك فى أن بوارو ، بعدما أخفق فى البداية ، بدأ [illegible] حماسه تجاه تلك القضية . وعندما حاولت إقناعه [illegible]لأمر قال لى ، بتعقله المعهود : إن خبر حادثة السرقة [illegible] ياردلى تشيسى لابد أنها تملأ الجرائد . وبالتأكيد

علم أن رولف شر التفصيل التي قد نخدعهم بها "
وهكذا استسلمت لمنطقه لكن على مضض .

لكن الأحداث أثبتت أن شكوكي كانت في محلها . فقد رن جرس الهاتف في حوالي الساعة الثانية ظهرا ورد بوارو عليه . وبعد أن استمع للمتحدث لبضع ثوان . رد قائلا : " حسنا ، فهمت " ثم أنهى المحادثة واستدار ليحادثني .

" ماذا تظن يا عزيزي ؟ " وكان يبدو عليه الخجل والانفعال في نفس الوقت . " لقد سرقت الجوهرة الخاصة بالسيدة مارفل " .

صحت وأنا أهب من مقعدي : " ماذا ؟ وماذا بشأن نظرية القمر المكتمل الآن ؟ " . نكس " بوارو " رأسه فأضفت قائلاً : " متى حدث ذلك ؟ "

" هذا الصباح كما فهمت "

هززت رأسي بحزن وقلت : " لو أنك فقط استمعت لكلامي . لكنت قد علمتَ أنني محق "

قال بوارو بحرص : " يبدو أن الأمر هكذا يا عزيزي . إن المظاهر قد تكون خداعة كما يقولون . ويبدو أنهم محقون في ذلك "

وبينما كان التاكسي يسرع بنا نحو فندق ماجنيفسنت كنت أفكر في تلك الخدعة التي تعرضنا لها وأردفت قائلا :

... فكرة " القمر المكتمل " تلك خادعة للغاية . لقد ...ف منها أساسا هو خداعنا وجعلنا نركز على يوم ...معة مما يجعلنا نتراخى في حذرنا قبل ذلك . من ... أنك لم تدرك هذا الأمر "

... بوارو بهدوء وقد عاوده عدم الاكتراث الذى كان ...ه . " لا يمكن للمرء أن يفكر فى كل شيء ! "

... شعرت بالأسف تجاهه . فقد كان يكره أى فشل ...

... ابتهج يا صديقي ، سيكون حظك ... "

...حبنا لدى وصولنا لفندق ماجنيفسنت نحو غرفة ... وكان جريجوري رولف هناك بصحبة رجلين من ...د يارد . ويجلس قبالتهم موظف شاحب الوجه ... الفندق

... " رولف " بإيماءة من رأسه عندما دخلنا .

... قال : " إننا على وشك فهم كيف حدث ذلك . ... لا يصدق . كيف واتت ذلك اللص الجرأة لفعل ... "

... دقائق كانت لدينا جميع التفاصيل ، فالسيد ... كان قد غادر الفندق في الساعة الحادية عشرة ... . وفى الساعة الحادية عشرة والنصف دخل رجل ... بشكل كبير إلى الفندق وطالب بصندوق المجوهرات ... فى خزينة الفندق . ثم وقع على الإيصال قائلاً :

" قد يبدو الخط مختلفاً عن خطي المعتاد ، إذ إنني جرحت يدي أثناء الخروج من التاكسي " . ولقد ابتسم الموظف قائلاً إنه لم يلاحظ اختلافاً كبيراً . فضحك رولف وقال : " حسناً ، أرجو ألا تعتبرني شخصاً محتالاً على أية حال . فلقد جاءتني خطابات تهديد من رجل صيني ، والأسوأ من هذا هو أنني أنا نفسي أشبه الصينيين ، خاصة لو نظرت إلى عيني "

قال الموظف الذي كان يحكي لنا القصة : " ولقد نظرت بالفعل إليه وأدركت ما كان يعني ، حيث كانت عيناه مرتفعتين قليلاً من الجوانب تماماً مثل عيون أهل الشرق . ولم أكن قد لاحظت هذا من قبل "

قال " جريجوري رولف " وهو ينحني للأمام : " اللعنة يا رجل ، وهل تلاحظ ذلك الآن ؟ "

نظر الرجل إليه وجحظت عيناه .

" كلا يا سيدي ، لا أستطيع أن أدعي ذلك " .

وبالفعل لم يكن هناك أية علاقة لتلك العينين البنيتين الواسعتين بأعين أهل الشرق ، لا من قريب ولا من بعيد

قال رجل شرطة سكوتلاند يارد ساخطاً : " ذلك اللص الجريء . لقد خشي أن يتم ملاحظة شكل عينيه ، لهذا فقد وجه انتباه الموظف لها حتى يتجنب أي شك . لابد أنه قد رآك تخرج من الفندق يا سيدي ودخل فور ابتعادك عنه " .

سألته قائلاً : " وماذا عن صندوق المجوهرات ؟ "

لقد وجدته في أحد ممرات الفندق . ولم يؤخذ منه
ء واحد ـ نجمة الغرب " .

في بعضنا البعض ، فقد كان الأمر غريباً
كان شيئاً لايصدق .

" بوارو " واقفاً على قدميه وقال بأسف :
، إن وجودي لم يفد كثيراً . هل بإمكاني رؤية

رولف : " أعتقد أنها منهارة من أثر

" حسناً ، إذن ربما يمكنني التحدث معك أنت
ي على انفراد " .

" بكل سرور " .

وبعد خمس دقائق عاد بوارو .

ثم قال بسعادة : " والآن يا صديقي . هيا بنا نذهب
مكتب البريد . فلابد أن أرسل برقية فوراً " .

إلى من ؟ "

" لورد ياردلي " ثم منعني من سؤاله عن أي شيء آخر
تأبط ذراعي وقال : " هيا ، هيا يا عزيزي ، أنا أعلم
ك تجاه هذا الأمر البشع . إنني لم أبل بلاءً حسناً
هذه القضية ، وربما لو كنت أنت في مكاني لكنت
أفضل مني . حسناً ! والآن وقد اعترفت بهذا دعنا
ي تناول الغداء "

[illegible] ربعة دخلنا مكتب بوارو وكان هناك شخص جالس على كرسى بجوار النافذة . فنهض واقفا كان هذا هو اللورد ياردلى . وكان يبدو عليه الجزع والحيرة .

" لقد تسلمت برقيتك على الفور ، اسمع ، لقد ذهبت [illegible] هوفبرج . ولا أحد يعلم بشأن ذلك الرجل [illegible] لعدم من طرفهم . ولا بخصوص الرقعة التى وردتنى منهم . هل تظن أن ... " .

رفع بوارو راحتيه وقال :

" المعذرة يا سيدى ، لقد كنت أنا من أرسل تلك البرقية ، وأنا من قمت باستئجار الرجل المزيف " .

قال اللورد فى عدم فهم [illegible] أنت ؟ لكن لماذا ؟ ماذا تعنى ؟ " .

قال بوارو فى هدوء : " لقد كانت خطتى هى أن أسرع بحدوث الأشياء قليلاً " .

صاح اللورد ياردلى قائلاً " الإسراع بالأشياء ! يا إلهى ! " .

قال بوارو بابتهاج " ولقد نجحت فى مسعى هذا . ولهذا يا عزيزى اللورد ، يسعدنى أن أعيد لك ... هذه ! " وبحركة مسرحية أخرج من جيبه ذلك الشئ اللامع . لقد كانت تلك الجوهرة العظيمة .

شهق اللورد ياردلى قائلاً : " نجمة الشرق . لكننى لا أفهم ... "

[illegible] بوارو : " ألا تفهم ؟ حسناً لا يهم ذلك [illegible] كان لابد أن تتم سرقة الجوهرة لقد وعدتك أن [illegible] لك . ولقد حافظت على وعدى هذا . وأرجو منك [illegible] لى بالاحتفاظ بهذا السر الصغير . وأرجو أن [illegible]ة ياردلى احترامى العميق وتخبرها أننى سعيد [illegible] على استعادة الجوهرة لها طاب يومك يا [illegible]

[illegible] الرجل الضئيل اللورد نحو الباب وهو يتحدث [illegible] عاد بهدوء وهو يفرك يديه .

[illegible] له [illegible] " بوارو ، هل فقدت عقلى أم ماذا ؟ " .

[illegible] يا عزيزى . ولكنك ، كالمعتاد ، مشوش الفكر " .

[illegible] على الجوهرة [illegible]

[illegible]

[illegible] جل . إن خطابات التحذير . والرجل الصينى ، [illegible] المنشور فى سوسيتى جوسيب ، كلها نتاج سذاجة [illegible] نفسه ! أما عن الجوهرتين اللتين من المفترض [illegible] ! فإنهما غير موجودتين من الأساس . إن [illegible] واحدة فقط [illegible] وأمسوكه [illegible] ولكنها ومنذ ثلاث سنوات كانت فى [illegible] رولف ولقد سرقها هو بنفسه من الفندق هذا [illegible] بمساعدة مسحة بسيطة من الشحم عند طرف

كل عين ' د . لابد أن أشاهده وهو يمثل فى الأفلام . إنه حقا ممثل رائع "

سالته فى حيرة . " لكن لماذا تقوم بسرقة الجوهرة الخاصة به ؟ "

" لأسباب عدة : أولها هو أن السيدة ياردلى نفسها بدأت تسأم من الموقف "

" السيدة ياردلى ؟ "

" أنت تعلم أن زوجها كان يتركها كثيراً وحدها وهى فى كاليفورنيا وكان زوجها يسلى نفسه فى أماكن أخرى . وكان السيد رولف وسيماً ، يجيد الرومانسية ، وبدا مغرماً بها . لكنه فى الحقيقة كان رجلا عمليا للغاية ، حيث تبادل مع السيدة مشاعر الحب ، ثم بدأ يبتزها ولقد واجهت السيدة بالحقيقة الليلة الماضية واعترفت لى بصحة هذا الكلام لكنها أقسمت لى أنها لم تخن زوجها . فقد تبادلت فقط بعض كلمات الحب مع السيد رولف . وأنا صدقتها لكن السيد رولف كانت لديه مجموعة خطابات منها تحمل كلمات قد يساء تفسيرها وقد كانت خائفة أن يتم طلاقها من اللورد . ويتم التفريق بينها وبين أطفالها فقد أذعنت لرغبات السيد رولف ولأنها لم تكن تملك مالا خاصا بها . فقد سمحت له بأخذ الجوهرة . على أن يصنع نسخة منها لديها لقد لفت نظرى موعد ظهور ما يسمى بـ " نجمة الغرب " . وسارت الأمور بشكل حسن للجميع . واستعد اللورد ياردلى

ـ . ثم ظهر فى الأفق احتمال بيع الجوهرة التى ـ وهذا يهدد بفضح عملية الاستبدال . وبدون أدنى ـ قامت السيدة ياردلى بإرسال برقية للسيد رولف ـ ـ لن تعود إلى إنجلترا ولقد هدأ من روعها بأن ـ ـ حل تلك المشكلة . وهكذا رتب لعملية السرقة ـ حة . وبهذه الصورة سوف يهدئ من روع السيدة ـ قد تنهار وتخبر زوجها بأمر تلك العلاقة العابرة ، ـ ما لن يناسب ذلك المبتز على الإطلاق . كما أنه ـ على خمسين ألف جنيه قيمة التأمين (آه ، ـ نسيت ذلك !) كما أنه سيحتفظ بالجوهرة ـ ! لكن فى هذه اللحظة ، تدخلت أنا لتصحيح ـ . حيث تم الإعلان عن وصول خبير المجوهرات . ـ السيدة ياردلى ـ تماماً كما كنت متأكد من أنها ـ ـ بترتيب عملية السرقة . ولقد نفذتها بكل ـ ! لكن هيركيول بوارو لا يرى سوى الحقائق . ما ـ حدث بالضبط ؟ لقد قامت السيدة بإطفاء النور . ثم ـ الباب بعنف وألقت القلادة فى الممر ، وأطلقت ـ عالية . وكانت قد خلعت الجوهرة المزيفة من ـ فى غرفتها بالدور العلوى "

ـ معترضاً : " لكننا رأينا القلادة حول عنقها ! " .

" اسمح لى يا صديقى ، ولكن يدها كانت تخفى ذلك ـ من القلادة الذى به الجوهرة المفقودة وذلك حتى لا ـ لفرغ وكان من السهل عليها أن تضع قطعة

من الحرير بالقرب من الباب قبل ذلك ! وبالطبع بمجرد أن قرأ رولف عن حادثة السرقة ، رتب لتلك المسرحية الهزلية الصغيرة التى قام بها بكل مهارة ! "

سألته بفضول : " ما الذى قلته له ؟ "

" قلت له إن السيدة ياردلى صارحت زوجها بكل شىء . وإننى مخول باستعادة الجوهرة [illegible] لم يستطع [illegible] على [illegible] فستتخذ ضده الإجراءات اللازمة بالإضافة ببعض الأكاذيب الصغيرة التى خطرت على بالى حينئذ ولقد أطاعنى فيما قلت دون أدنى اعتراض !"

تدبرت الأمر فى عقلى وقلت : " إن الأمر يبدو فيه إجحاف شديد بـ " مارى مارفل " . فلقد فقدت جوهرتها دون أدنى جريرة منها " .

قال " بوارو " بجفاء . " كلا ! بل حصلت على الضجة الإعلامية التى تحتاجها . وهذا هو كل ما يهمها . وليس الجوهرة [illegible] امرأة الأخرى فالأمر مختلف . يا للنساء ! " .

" أجل " هكذا رددت عليه فى تردد حيث كنت لا أتفق تماماً مع وجهة نظر " بوارو " بخصوص النساء [illegible] أضفت " أعتقد أن رولف هو من [illegible] تلك الخطابات المضللة " .

قال " بوارو " : " ليس بالضبط . لقد أتت السيدة إلىّ بناء على نصيحة مارى كافنديش . وذلك لتطلب مساعدتى فى محنتها تلك . ثم عرفت منك بأمر " مارى

[illegible] " عدوتها اللدود ، وأنها كانت هنا ، فقامت [illegible] تلك القصة التى قدمتها لها أنت يا عزيزى . [illegible] مجموعة أسئلة بسيطة [illegible] جلت أمامى [illegible] أنت [illegible]زى الذى أخبرتها بشأن الخطابات وليست هى [illegible] أخبرتك ! فلقد استغلت الفرصة التى أتاحتها لها [illegible] أنت "

[illegible] مندهشًا : " لا أصدق هذا " .

" بل الأمر كذلك يا عزيزى ، من المؤسف أنك لم [illegible] علم النفس . لقد قالت لك إنها مزقت الخطابات . [illegible] كذلك ؟ لكن هيهات ! إن المرأة لا تمزق أى خطاب [illegible] ورد إليها ما استطاعت لذلك سبيلاً ! حتى لو كان [illegible] هذا أذى لها " .

[illegible] وأنا أشعر بالغضب : " هكذا الأمر إذن ، لكنك جعلت منى شخصاً أحمق للغاية! من البداية للنهاية ! [illegible] من اللائق أن تنتظر حتى النهاية [illegible] . لابد أن تراعى حدود اللياقة "

[illegible] كنت مستمتع بالأمر يا عزيزى [illegible] لم تواتنى [illegible] أن أفسد عليك أوهامك " .

" كلا . لا تحاول . لقد تماديت فى الأمر حقاً هذه [illegible]

ـ إلهى ! إنك تغضب بسبب شىء تافه يا [illegible]زى ! " .

"لقد فاض الكيل " . هكذا قلت له وأنا أخرج من الباب لقد جعل منى " بوارو " شخصا بالغ الحماقة ، ولابد لى من وقفة حازمة معه ولن أسامحه إلا بعد مرور بعض الوقت لقد شجعنى على أن أصنع من نفسى شخصا بالغ الحماقة حقا

الجزء ٢

مأساة مارسدون مانور

قضيت بضعة أيام خارج المدينة لتدبير بعض الأمور ، وفى عودتى وجدت بوارو يشرع فى حزم حقيبة السفر الصغيرة الخاصة به .

" مرحى يا هاستنجز ، كنت أخشى ألا تعود فى الوقت المناسب لتصحبنى " .

" هل تم استدعاؤك فى قضية ؟ " .

" أجل ، على الرغم من أننى أجد نفسى مدفوعًا لقبولها إلا أن الأمور من ظاهرها تبدو غير مشجعة على التحقيق . لقد طلبت منى شركة " نورثرن يونيون " للتأمين أن أحقق فى ملابسات وفاة السيد مالترافرز ، الذى قام بالتأمين على حياته لديهم منذ بضعة أسابيع بمبلغ كبير يقدر بخمسين ألف جنيه "

قلت مهتمًا بالأمر : " أجل ، وماذا بعد ؟ " .

بالطبع كان هناك ذلك الشرط المتعلق بالانتحار فى وثيقة التأمين ففى حالة إقدام مؤمن عليه على الانتحار

في خلال عام سوف تدفع أقساط التأمين على وثيقته وبعد تم فحص السيد مالترافرز بمعرفة طبيب الشركة جيدًا ووجد أن المذكور ، على الرغم من تخطيه ريعان الشباب ، كان في صحة طيبة . ومع ذلك ، ويوم الأربعاء الماضي ، أي منذ يومين ، وجدت جثة السيد مالترافرز في منزله في مارسدون مانور بمقاطعة إسكس . وقد رجع سبب الوفاة لحدوث نزيف داخلي . إلى هنا والأمر قد يبدو طبيعيًا . ولكن الشائعات كانت تحوم حول حالة السيد مالترافرز المادية مؤخرًا . كما أن شركة التأمين تأكدت أن المتوفي كان على حافة الإفلاس . وهذا قد غير من الأمر بصورة كبيرة . إن السيد مالترافرز له زوجة صغيرة السن . ويقال إنه قد جمع كل ما يستطيع من مال من أجل دفع أقساط التأمين على الحياة . والتي ستستفيد منها زوجته ، ثم أقدم على الانتحار . وهذا أمر شائع الحدوث . وعمومًا فقد طلب مني صديقي ألفريد رايت . مدير شركة التأمين ، أن أحقق في ملابسات القضية . لكنني ، كما قلت له ، لا أتوقع أن أصيب فيها نجاحًا كبيرًا . وإذا ما اتضح أن سبب الوفاة هو أزمة قلبية فلن أكون متفائلًا . إن تشخيص الوفاة على أنها أزمة قلبية يعني أن الممارس العام الذي وقع الكشف على الجثة عاجز عن معرفة السبب الحقيقي للوفاة ، لكن النزيف يعد سببًا أكثر تحديدًا . ومع ذلك ، لا نزال بإمكاننا إجراء بعض التحقيقات . أمامك خمس دقائق لحزم

حقائبك يا عزيزي هاستنجز ، وسوف نأخذ سيارة أجرة إلى شارع ليفربول " .

بعد حوالي الساعة كنا نترجل من قطار الشرق العظيم في محطة مارسدون الصغيرة . وبعد الاستعلام في المحطة علمنا أن مارسدون مانور كانت على بعد ميل واحد . وقرر بوارو أن نذهب إلى هناك مشيا ، وهكذا مشينا عبر الطريق الرئيسي .

سألته : " ما هي خطتنا ؟ " .

" سنذهب أولًا لمحادثة الطبيب . ولقد علمت أنه لا يوجد إلا طبيب واحد فقط في مارسدون وهو الدكتور رالف برنارد . آه . ها نحن أمام منزله " .

كان المنزل المقصود يبدو أشبه بكوخ صغير يبعد قليلًا عن حافة الطريق الرئيسي . وعلى الباب حملت اللوحة النحاسية اسم الدكتور . وهكذا مشينا نحوه ثم قرعنا الجرس .

كان قرار زيارتنا له في هذا الوقت سليمًا ، حيث كان الطبيب يعمل في منزله في ذلك الوقت ، لكن لم يكن هناك أي مرضى في انتظاره . كان الدكتور برنارد رجلًا مسنًا ذا كتفين منحنيين وروح طيبة ودودة .

قدم بوارو نفسه له موضحًا سبب الزيارة ، مضيفًا أن شركات التأمين كافة عادة ما تقوم بهذا النوع من التحقيقات في مثل هذه القضايا .

قال الدكتور برنارد : " بالطبع ، أعتقد أنه بوصفه رجلا ثريا فقد قام بالتأمين على حياته بمبلغ كبير ، أليس كذلك ؟ " .

" هل تعتقد أنه رجل ثرى يا دكتور ؟ " .

نظر لنا الطبيب فى دهشة وقال :

" ألم يكنْ كذلك ؟ لقد كانت لديه سيارتان ، كما أن ضيعة مارسدون منور التى يملكها كانت كبيرة ، بالرغم من أننى أظن أنه قد اشتراها بثمن بخس " .

قال بوارو وهو يتفحص الدكتور بشدة : " أعتقد أنه قد مر ببعض الخسائر المالية مؤخرًا " .

" هل هذا صحيح ؟ حسناً ، أظن أن من حسن حظ زوجته وجود مبلغ التأمين على الحياة . إنها امرأة صغيرة وجميلة حقًا ، لكنها الآن بائسة تمامًا بسبب مصيبتها تلك . إنها عصبية وحساسة للغاية ، يـ للمسكينة . لقد حاولت التخفيف عنها قدر الإمكان ولكن ، بالطبع ، الصدمة كانت عنيفة " .

" هل كنت تتولى العناية بالسيد مالترافرز مؤخرًا ؟ " .

" إننى لم أعالجه قط يا سيدى العزيز " .

" ماذا ؟ " .

" أعلم أن السيد مالترافرز كان عالمًا ـ أو شيئا من هذا القبيل " .

" لكنك أنت من فحص الجثة ؟ " .

" بالتأكيد ، لقد تم استدعائى بواسطة أحد العاملين ـ الحديقة لديه " .

وهل كان سبب الوفاة واضحًا ؟ " .

" بكل تأكيد . لقد كانت هناك دماء على الشفتين ، ـ معظم النزيف كان داخليًا " .

هل كان راقدًا فى نفس موضعه عندما فحصته ؟ " .

" أجل ، فلم يلمس أحد الجثة . كان راقدًا بجوار ـ الحقول ، وكان بالتأكيد يشرع فى الصيد حيث ـت بجواره بندقية صيد . ولابد أن النزيف قد حدث ـة سريعة مفاجئة ، قرحة معدية دون شك " .

" ألا يوجد احتمال أنه تعرض لإطلاق النار ؟ " .

وهل سيفوتنى شيء كهذا يا سيدى العزيز ؟! " .

قال بوارو فى هدوء : " المعذرة يا سيدى ، لكن فى ـ القضايا ـ على ما أذكر ـ أقر الطبيب بأن سبب ـ البدنى هو الأزمة القلبية ، ثم غير رأيه عندما لفت ـ الشرطة نظره إلى جرح الرصاصة الموجود فى

ـ الدكتور برنارد بجفاء : " لن تجد أى جروح فى ـ السيد مالترافرز . والآن يا سادة ، إذا لم يكن هناك ـ حر "

ـبع فهمنا ما يعنيه .

" طاب صباحك ، شكرًا جزيلاً لك يا دكتور لإجابتك عن تساؤلاتنا . وبالمناسبة . ألا تعتقد أن هناك ضرورة لإجراء تشريح للجثة ؟ " .

قال الدكتور ببرود : " مطلقًا . إن سبب الوفاة واضح . وفى مهنتى هذه لا نرى سببًا لإضافة المزيد من التعاسة لأقارب المتوفى بتشريح جثته " .

ولدى مغادرتنا أغلق الطبيب الباب خلفنا بشىء من الحدة

سألنى بوارو ونحن فى طريقنا نحو مارسدون مانور : " ما رأيك فى دكتور برنارد يا هاستنجز ؟ " .

" مجرد عجوز أحمق " .

" بالضبط . إن حكمت على الشخصيات دائمًا ما يكون فى محله يا صديقى " .

نظرت نحوه فى عدم ارتياح لكنه كان جادًا للغاية ومع ذلك فقد التمعت عيناه وهو يضيف بخجل :

" هذا باستثناء طبعًا أن موضوع لا يتعلق بامرأة جميلة ! "

نظرت إليه ببرود

ولدى وصولنا لمنزل مانور فتحت لنا خادمة فى منتصف عمرها الباب وناولها بوارو بطاقته وخطابًا من شركة التأمين موجهًا للسيدة مالترافرز فأدخلتنا هذه الخادمة إلى حجرة صغيرة ثم ذهبت لتخبر سيدتها بشأن

وبعد مضى حوالى عشر دقائق فُتح الباب وعلى ظهرت امرأة رشيقة ترتدى ملابس الحداد .

قالت : " سيد بوارو ؟ " .

بوارو واقفًا على قدميه ثم أسرع نحوها قائلاً :

" لا أستطيع إخبارك كم أنا آسف لإزعاجك الصورة . لكن كما تعلمين ، العمل لا يرحم " .

له السيدة مالترافرز بأن يصحبها نحو . كانت عيناها حمراوين من فرط البكاء . لكن العابرة لم تستطع إخفاء جمالها غير العادى فى نحو السابعة والعشرين أو الثامنة والعشرين من . وكانت ذات بشرة فاتحة وعينين زرقاوين ، وفم جميل ذى شفتين مكتنزتين

الأمر يتعلق بوثيقة التأمين الخاصة بزوجى . كذلك ؟ أكان لابد من إزعاجى بهذا الأمر وبهذه ؟ " .

" تشجعى يا سيدتى العزيزة ، تشجعى ! لقد قام بالتأمين على حياته بمبلغ كبير . وفى هذه الحالات عادة ما تقوم شركات التأمين بالتحقق بعض التفاصيل . ولقد خولتنى الشركة للقيام بهذا . متأكدة من أننى سأبذل قصارى جهدى لكى أهوّن الأمر ما استطعت . هلا قصصت علىّ باختصار الحزينة ليوم الأربعاء الماضى ؟ " .

" كنت أقوم بتغيير ملابسى استعدادًا لشرب الشاى حينما أتت الخادمة إلىّ . وجاء أحد العاملين بالحديقة نحو المنزل يجرى ، وكان قد وجد ... " .

ثم تقطع صوتها . وضغط بوارو على يديها بكل تعاطف .

" حسنًا ، أنا أفهم ، هونى عليك ! هل حدث أن رأيت زوجك قبل ذلك ، فى ظهيرة هذا اليوم ؟ " .

" لم أره منذ الغداء . فقد ذهبت سيرًا نحو القرية لشراء بعض الطوابع ، وأعتقد أنه كان بالخارج يتمشى قليلا " .

" كان يصطاد ، أليس كذلك ؟ "

" نعم ، هكذا كان معتادًا على أن يأخذ بندقية الصيد معه ، ولقد سمعت طلقة أو اثنتين من بعيد " .

" وأين بندقيته تلك الآن ؟ "

" فى البهو على ما أعتقد " .

ثم خرجت من الحجرة وأتت بالسلاح النارى وناولته لبوارو الذى تفحصه بدقة .

قال وهو يناولها البندقية " حسنا . لقد تم إطلاق طلقتين منها والآن يا سيدتى . هلا سمحت لى برؤية "

ثم صمت قليلا

غمغمت وهى تشيح برأسها قائلة : " سوف يصحبك أحد الخدم إليها "

استدعت خادمة الاستقبال والتى اصطحبت بوارو العلوى . وبقيت وحدى مع المرأة الجميلة المكلومة . من الصعب علىّ تحديد ما إذا كان من الأفضل أن معها أم أظل صامتًا ألقيت عليها ملاحظة أو فردت عليهما بذهن شارد . وبعد دقائق عاد بوارو

أشكرك للغاية لكرمك الشديد يا سيدتى . وأظن أنه إزعاجك بهذا الأمر . وبالمناسبة ، هل تعرفين معلومات حول الموقف المالى لزوجك ؟ " .

هزت رأسها نافية وقالت :

لا شىء البتة . إننى حمقاء للغاية فيما يتعلق بشئون الأعمال تلك " .

حسنًا ، إذن أنت لا تعرفين لماذا قرر فجأة التأمين حياته ، أليس كذلك ؟ إنه لم يفكر بالأمر من قبل علمى " .

حسنًا . لقد تزوجنا منذ ما يربو على العام . أما عن تأمينه بالتأمين على حياته فأعتقد أن هذا يرجع إلى التام بأنه لن يعيش طويلا . لقد كان يشعر بدنو وأعتقد أنه كان قد أصيب بنزيف سابق وأنه كان نوبة نزيف آخر كفيلة بالقضاء عليه تمامًا حاولت أن أبدد تلك المخاوف الكئيبة لكن دون وبكل أسف كان محقا فيما توقع " .

التمعت الدموع فى عينيها ثم ودعتنا بهدوء . وبينما كنا نسير على الممشى ، قدم بوارو أحد تلميحاته المميزة فقال :

" حسنًا . هذا هو الأمر ! فلنعد إلى لندن يا صديقى لا يبدو أن هناك جدوى من بقائنا هنا . ولكن [illegible]

" ولكن ماذا ؟ " .

" مجرد تناقض بسيط . هذا كل ما هناك ! هل لاحظته ؟ ألم تلاحظه ؟ ومع ذلك فالحياة مليئة بالتناقضات [illegible] لم يقتل الرجل نفسه . فلا يوجد سم [illegible] كلا . كلا . لابد أن [illegible] نفسى أن كل الأمور هنا سليمة ولا غبار عليها . لكن [illegible] هذا ؟ " .

كان هناك شاب طويل يمشى على الممشى متجهًا ناحيتنا [illegible] لكننى لاحظت أنه لم يكن يبدو عليه [illegible] لفحته أشعة الشمس كما لو كان قادمًا من منطقة مدارية حارة . [illegible] قد توقف عن عمله للحظات وأسرع بوارو نحوه قائلاً له :

" أخبرنى من فضلك ، من هو هذا السيد ؟ هل تعرفه ؟ "

" لا أذكر اسمه يا سيدى على الرغم من أننى سمعت من قبل . لقد أمضى يومًا معنا هنا الأسبوع الماضى . أجل يوم الثلاثاء " .

أسرع يا عزيزى . فلنتبعه بسرعة " .

أسرعنا على الممشى خلف الرجل والذى انحرف فى [illegible] أى تلك المرأة المرتدية الرداء الأسود والواقفة [illegible] شرفة جانبية للمنزل [illegible]

[illegible] السيدة مالترافرز [illegible] فى مكانها وقد شحب [illegible] بصورة ملحوظة .

[illegible] قالت بأنفاس متقطعة : " أنت . كنت أعتقد أنك [illegible] الآن . متجهًا إلى شرق أفريقيا " .

[illegible] الشاب موضحًا الأمر : " لقد أتتنى بعض الأخبار [illegible] سببت تأخرى . لقد مات عمى العجوز فى [illegible] بصورة مفاجئة وترك لى بعض المال . وفى ظل [illegible] رأيت أنه من الأفضل لى أن ألغى سفرى . ثم [illegible] الأخبار الحزينة فى الصحف [illegible] بوسعى مساعدتك [illegible] تحتاجين شخصًا يعتنى بأمورك " .

فى هذه اللحظة انتبه الاثنان لوجودنا . تقدم بوارو [illegible] واعتذر معللاً وجودنا بأنه قد نسى عصاه فى [illegible] . وبتردد ، كما بدا لى ، قامت السيدة مالترافرز [illegible] ببعضنا البعض .

" [illegible] سيد بوارو ، هذا هو كابتن بلاك " .

[illegible] هذا دقائق من المحادثات الودية والتى علم بوارو من [illegible] أن كابتن بلاك كان قاطنًا فى فندق " أنكور إن " .

وبعد أن بحث عن عصاه ولم يجدها (لا مفاجأة في ذ
بالطبع ، تمتم بوارو ببعض كلمات الاعتذار وغادرنا المنزل
عدنا بعد ذلك للقرية بسرعة كبيرة ومنها اتجه بوارو
بأسرع ما يمكن نحو فندق " أنكور إن " .
ثم قال موضحاً لي : " سوف نبقى هنا بانتظار عودة
الكابتن . هل لاحظت أنني أكدت على ... سيعود
لندن على متن أول قطار ؟ ربما تظن أنني قصدت
حقاً . لكن هل لاحظت وجه السيدة مالترافرز حينما
ذلك الشاب بلاك ؟ لقد أجفلت . أما بخصوصه فقد كان
مخلصاً حقاً . أليس كذلك ؟ كما أنه قضى ليلة الثلاثاء
- اليوم السابق مباشرة لوفاة السيد مالترافرز - هنا . لابد
لنا من تحرى كل شيء يتصل بالكابتن بلاك هذا يا
هاستنجز " .
بعد نحو نصف الساعة وصل رجلنا إلى الفندق ، وحيّاه
بوارو للقائه ثم اصطحبه نحو الغرفة التي رتبناها لهذا
الغرض .
ثم قال : " لقد كنت أخبر الكابتن بلاك عن المهمة
التي من أجلها أتيت إلى هنا . وبالطبع أنت تفهم يا
عزيزي الكابتن أنني أريد معرفة الحالة العقلية التي كان
عليها السيد مالترافرز قبل وفاته . لكني في الوقت ذاته لا
أريد إزعاج السيدة مالترافرز بسؤالها مزيداً من الأسئلة
المؤلمة . والآن ، وبما أنك كنت في المنزل قبل الوفاة

...ة ، فيمكنك أن تزودنا بنفس القدر من المعلومات
...رورية
... الكابتن السمير قائلاً : " سأفعل كل ما بوسعي
... لكما في هذا الأمر ، لكن معذرة ، إنني لم ألاحظ
... شيء غير عادي . فعلى الرغم من أن عائلة مالترافرز
... أصدقاء قدامى لي ولعائلتي ، إلا أنني لم أعرف السيد
...الترافرز جيداً " .
ومتى أتيت لمنزلهم ؟ " .
بعد ظهر يوم الثلاثاء ، ثم ذهبت في صباح الأربعاء
... إلى المدينة ، حيث كانت السفينة " تيلبرى " التي
...بي سوف تغادر في نحو الساعة الثانية عشرة
... أتتني بعض الأنباء التي جعلتني أغير من خطتي ،
... أنكما سمعتما بها أثناء تفسيرى الأمر للسيدة
...ترز " .
" لقد فهمت من حديثكما أنك كنت عائداً إلى شرق
...يقيا . أليس كذلك ؟ " .
نعم ، لقد كنت هناك في أوغندا منذ الحرب العالمية
... جمبس " .
بالطبع ، والآن ، ما الذي تحدثتما بشأنه على
... في ليلة الثلاثاء ؟ " .
آه ، لا أعلم ، في موضوعات معتادة . لقد سألني
...الترافرز عن عائلتي ، ثم ناقشنا أمر التعويضات
...ة ، ثم سألني السيد مالترافرز العديد من الأسئلة عن

شرق أفريقيا ، وحكيت لهما قصة أو اثنتين ، وهذا كل ـ في الأمر على ما أعتقد " .

" أشكرك يا سيدى " .

صمت بوارو للحظات . ثم قال برفق : " اسمح لى ـ سيدى ، أود القيام بتجربة بسيطة معك . لقد أخبرتنـ مـ يعرفـه عقلـك الـواعي . وأنـا أريـد أن أستكـشف عقـ الباطن " .

قال الكابتن بلاك فى تحفز : " تحليل نفسى ؟ " .

قال بوارو مهـدئًا إيـاه : " كـلا ، كـلا ، الأمـر بـسـ للغاية . كل مـا فـى الأمـر هـو أننـى سـأقول لـك كلمـة وستجيبنى أنت بكلمة أخـرى ، وهكـذا . فقـط أول كلـ تخطر على بالك . هلا بدأنا ؟ " .

قال الكابتن بلاك بهدوء . " حسناً " ـكن كان يبد عليه عدم الارتياح .

" فلتدون الكلمات مـن فـضلك يـا هاسـتنجز " . قالهـ بـوارو لى . ثـم أخـرج مـن جيبـه ساعة الجيـب الكـبير الخاصة به ووضعها على المائدة بجـواره وقـال : " سـوف نبدأ الآن : نهار " .

مرت لحظة صمت ثم رد الكابتن قائلاً : " *ليل* " .

ومع توالى الأسئلة أصبحت الردود أسرع .

قل بوارو : " ـسم "

" *مكان* " .

" بربارد "

ـنو " .

ـثلاث "

" *العشاء* " .

ـله " .

ـسفينة "

ـد " .

" *اوغندا* " .

ـه

ـسود .

ـدقية صيد

مزرعة " .

ـلقة "

انتحار " .

ـس " .

ـاب " .

ـؤال "

محامون " .

" أشكرك يا كـابتن بـلاك . هـل تـسمح بـأن تعطينـى ـ قليلـة مـن وقتـك بعـد نحـو نـصف الـساعة مـن ؟ " .

ـتطيع " قالهـ الكابتن الشب وهو ينظر إليه بغرابـه ـ من مجلسه وهو يمسح حاجبيه .

[illegible] عند أن أخبر الكاتب [illegible]

[illegible] مستنتجًا عند رأيت شيء [illegible]

[illegible] "

" لا [illegible] معي

" هل تخبرني [illegible] هذه بأي شيء ؟ "

تفحصته جيدًا . لكني هززت رأسي بعدها بالنفي

" سأساعدك بداية . لقد أجاب سالك في حدود الوقت الطبيعي ، دون أي توقف . [illegible] الافتراض أنه ليس لديه [illegible] منذ ارتداء [illegible] مع [illegible] و " [illegible] " مع [illegible] ارتباطات طبيعية . والبداية الحقيقية كانت بـ [illegible] والذي قد يرتبط في ذهنه [illegible] طبيب [illegible] قبله [illegible] قبل . لكن من الواضح أن هذا لم يحدث . وبعد محادثة العشاء ربط بين كلمتي " عشاء " و " الثلاثاء " . لكن إجابته على كلمتي " رحلة " و " بلد " بكلمتي " سفينة " و " أوغندا " توضح بجلاء أنه مهم للغاية رحلته للخارج أكثر بكثير من الرحلة التي [illegible] هنا . وكلمة " قصة " مرتبطة عنده بإحدى قصص " الأسود " والتي حكاها لهما على العشاء . لكن عندما قلت له " بندقية " أجابني بكلمة غير متوقعة تمامًا وهي " مزرعة " وعندما قلت " طلقة " قال على الفور " انتحار " والارتباط هنا [illegible] رجلًا يعرفه قد انتحر في مزرعته بمكان ما مستخدمًا بندقيته . تذكر أيضًا أن عقله لايزال

[illegible] حكاها [illegible] العشاء . وأعتقد [illegible] سوف تقترب من حقيقته إذا [illegible] كذلك وطلبت منه أن يكرر قصة الانتحار [illegible] على العشاء ليلة الثلاثاء "

[illegible] بلا الأمر سريعًا

[illegible] لقد [illegible] تلك القصة العالقة بذهني [illegible] أحد الأشخاص النار على نفسه في إحدى [illegible] فعلها بأن أطلق النار من بندقيته [illegible] سقف حلقه . استقرت في [illegible] الأطباء بشدة في الأمر حيث لم يكن هناك [illegible] بعض الدماء على شفتيه . لكن [illegible]

[illegible] هذا الأمر [illegible] مالتراڤرز ! يبدو أنك لا [illegible] أنه قد وجد ميتًا وبندقية الصيد بجواره "

" أتعني أن القصة أوحت له بأن ... آه . لكن هذا [illegible] بشع ! " .

" لا تجزع لهذا الأمر . فلقد كان الأمر سيحدث [illegible] أو بأخرى . حسنًا . لابد لي من الاتصال هاتفيًا [illegible]

[illegible] بوارو مكالمة هاتفية طويلة ، ثم عاد بعدها [illegible] في التفكير [illegible] ولم يعد [illegible] السابعة مساءً . معلنًا أنه لا يستطيع تأجيل الأمر [illegible] من ذلك . وأنه مضطر إلى نقل الأخبار السيئة للأرملة

شابة . وقد شعرت بالعطف البالغ معها حيث [illegible]
تركت نفسه . سيطر عليها فكرة [illegible] وجهه قد [illegible]
نفسه لكي يؤمن لها مستقبلها . يا له من حمل ثقيل
يمكن أن تتحمله أية امرأة [illegible] شعور واهن بالأسى
في أن يعنى بها كابتن [illegible] الشاب . و[illegible] تواسيها في
مأساتها تلك . فقد كان من الواضح أنه معجب بها
للغاية .

لكن لقاؤه مع السيدة مول [illegible] حيث [illegible] ترفض
بشدة أن تصدق الحقائق التي ساقها لها بوارو . وحينما
اقتنعت أخيرا انفجرت في بكاء مرير . فقد [illegible]
فحص الجثة أن الشكوك كانت حقيقية . لكن بوارو شعر
بالأسف الشديد للسيدة المسكينة . لكنه قد كلف من قبل
شركة التأمين للتحقق من الأمر ، فماذا كان ليفعل ؟
وبينما كان يستعد للمغادرة قال للسيدة مالترافرز بلطف :
" سيدتي ، ينبغي أن تعلمي أنه لا يوجد أموات ! "
قالت متعجبة وعيناها تتسعان : " ماذا تعني ؟ " .
" هل سبق لك أن شاركت في أي جلسات تحضير
أرواح ؟ أنت تتمتعين بشفافية روحية . أتعلمين
ذلك ؟ " .
" لقد قيل لي هذا من قبل . لكنك لا تؤمن
بالروحانيات ، أليس كذلك ؟ " .

" سيدتي ، لقد شهدت بعض الأحداث الغريبة .
[illegible] أنهم في القرية يقولون عن منزلك هذا إنه مسكون
[illegible] " .
[illegible] بالأشباح . وفي هذه اللحظة [illegible] الخادمة
[illegible] أن العشاء جاهز .
" هلا بقيتما معنا وتناولتما بعض الطعام ؟ " .
[illegible] دعوتها . وشعرت بأن وجودنا معها قد يخفف
[illegible] قليلا من حزنها العميق .
[illegible] كنا ننتهي من تناول الحساء ، دوت صرخة
[illegible] بالخارج ، مصحوبة بصوت تحطم آنية فخارية .
[illegible] واقفين وظهرت الخادمة وهي تضع يدها على
[illegible]
" لقد كان هناك رجل ، واقف في الممر " .
أسرع بوارو بالخروج ، ثم عاد مسرعا قائلا :
" لا يوجد أحد هناك " .
قالت الخادمة في وهن : " حقا ؟ آه ، لقد أفزعني
[illegible]
[illegible] " .
[illegible] همسة
" لقد [illegible] خيل لي أنه [illegible] . لقد كان
يشبهه " .
شاهدت السيدة مالترافرز وهي تصدر عنها شهقة رعب
[illegible] تلك الخرافات التي تقول بأن روح المنتحر لا

تستريح أبدًا . لابد أنها فكرت فيها كذلك . وبعد دقيقة أخرى أمسكت بذراع بوارو مطلقة صرخة عالية .

" ألم نسمع هذا ؟ تلك الطرقات الثلاث على النافذة ؟ لقد كان زوجي معتادًا على فعل ذلك كلما مشى حول المنزل " .

صحت قائلاً : " إنه مجرد صوت نبات اللبلاب المجاور للنافذة " .

لكن شعور بالرعب كان يتملكنا جميعًا . وكانت الخادمة مفزوعة بالتأكيد . وبعد الانتهاء من تناول الطعام طلبت السيدة مالترافرز من بوارو ألا يغادر على الفور . فقد كانت تخشى من أن نتركها وحدها . جلسنا في الغرفة الصغيرة . وكانت الرياح قوية حول المنزل . وأصواتها لها وقع غريب مُقبض . وقد انفتح باب الغرفة من تلقاء نفسه ببطء مرتين . وفي كل مرة كانت تمسك السيدة بي مطلقة شهقة فزع

وفي نهاية صاح بوارو في غضب " آه من ذلك الباب . أهو مسحور ؟ " ثم قام وأغلقه مجددًا ثم أدار المفتاح فيه وقال : " سوف أغلقه . هاهو ذا ! "

قالت في فزع : " لا تفعل ذلك ، فلو انفتح الآن "

وبينما كانت تتكلم حدث الشيء المستحيل . حيث انفتح الباب المغلق ببطء . ومن مجلسي لم يكن باستطاعتي

ـ أحد بالممر ، لكنها و بوارو كانا في مواجهته . ولدى ـــ تها نحوه أطلقت صرخة فزع طويلة .

ـحت قائلة : " هل رأيته ـ هناك في الممر ؟ " .

د ، يحملق فيها بوجه متميز ، ثم هز رأسه بالنفي .

" لقد رأيته ، زوجي . لابد أنك أيضًا قد رأيته ، كذلك ؟ " .

" إنني لم أر شيئًا يا سيدتي . إنك لست على ما

" إنني بخير ، أنا ، أوه ، يا إلهي " .

وفجأة ، وبدون أي تحذير ارتعشت الأنوار ثم ـفت . وعبر الظلام سمعنا ثلاث طرقات عالية . ـمعت السيدة مالترافرز وهي تتأوه .

وهنا رأيته !

كان الرجل الذي رأيته من قبل على فراشه بالدور ـ واقفًا قبالتنا . والضوء الخافت يتراقص على ـ كانت هناك دماء تخرج من شفتيه ، وكان يمد ـ اليمنى مشيرًا نحوها . وفجأة بدا كأن هناك ضوءًا ـ ينبعث منه . مر الضوء على بوارو ثم مر بي حتى ـ على وجه السيدة مالترافرز . وهنا رأيت وجهها ـبيض الشاحب ، ورأيت شيئًا آخر !

صحت قائلاً : " يا إلهي ، بوارو ، انظر إلى ـ ، إن يدها اليمنى ملطخة بالدماء "

وعندما نظرت السيدة إلى يدها تلك انهارت متكومة على الأرض

ثم صرخت في حالة هيستيرية قائلة " دماء . دماء . إنها دماء . لقد قتلته . أنا التي ارتكبت الجريمة . لقد كان يريني بندقيته الصيد . ثم وضعت يدي على الزناد وضغطته . احمني منه ـ احمني ! لقد عاد ! "

ثم انقطع صوتها وحشرج

هنا قال بوارو بصوت صارم " ضوء ! "

وكأنما بفعل السحر أضيئت الأنوار على الفور

ثم أكمل قائلا . " هذا هو الأمر . أسمعت ما قالت يا هاستنجز ؟ وأنت يا إيفريت ؟ آه . بالمناسبة . هذا هو السيد إيفريت . وهو عضو في فرقة ممثل مسرحي . ولقد اتصلت به عند الظهيرة . إن مكياجه جيد . أليس كذلك ؟ يشبه الرجل الميت تماما . وباستخدام الكشاف صغير الحجم والمواد الفوسفورية اللازمة استطاع أن يعطي الانطباع الملائم . لو كنت مكانك يا هاستنجز ما لمست يدها اليمنى . فطلاء الأحمر يترك أثرا قوية . وعندما انطفأت الأنوار قمت بمسك يدها كي يتم طلاؤها وبالمناسبة . يجب ألا نفقد موعد اللحاق بقطار . إن المفتش " جاب " واقف خارج النافذة . إنها ليلة سيئة لكنه كان يسري عن نفسه بأن ينقر على النافذة من حين لآخر "

تابع بوارو حديثه بينما كنا نمشي بجد تحت المطر الشديدة : " كما ترى يا عزيزي ، كان هناك ... . لقد كان الصبي يرى ... الشبح كان رجلا ... ومن كان ليعطيه مثل هذا الانطباع غير السيدة ... ؟ لكنها قدمت لي زوجها الراحل على أنه قلق ... بخصوص صحته . ولماذا أبعد حملت هكذا ... أخيرا . وعلى الرغم من أنني مدرك ... أن تظهر الجرح الشديد عند وفاة ... . إلا أنه لم يكن ضروريا لها أن تضع كل ... ملطخة باللون الأحمر لتوحي بذلك . إنك ... الموش يا هاستنجز . أليس كذلك ؟ كلا ؟ ... دوما . لك لا ترى أي شيء !

... . هكذا كان الأمر . كان أدمي احتمالا ... قصة بلاك للسيد مالترافرز بطريقة مبتكرة ... الأسلحة الأخرى . زوجته . لديها ... سكرة لارتكاب جريمة قتل ! لقد ثبتت الاحتمال ... على الفور . فلكي يقتل السيد مالترافرز نفسه ... المقترحة . كان لابد له من أن يضغط زناد ... مستخدمًا إصبع قدمه ـ أو هكذا بدا الأمر لي ... لو أن مالترافرز قد وجد وله فردة حذاء مخلوعة ، ... نسمع بمثل هذا الأمر من شخص ما . فالتفاصيل ... مثل هذه لا تنسى أبدا .

كلا ، وكما قلت فقد بنيت وجهة النظر القاضية بأ
هذه جريمة قتل وليست انتحاراً ، لكنني أدركت أنه لا
يوجد لديّ أدنى دليل يؤيد نظريتي . ولهذا قمت بابتكار
المسرحية الصغيرة التي رأيتها الليلة "

قلت له : " لكنني حتى الآن لا أرى تفصيل الجريمة "

" دعني أبدأ منذ البداية . لدينا هنا امرأة قاسـ
شريرة ، أقنعت زوجها بأن يؤمن على حياته بمبلغ
كبير ، وبحثت عن وسيلة لتحقيق غرضها . خاصة أنها
صارت على علم بمشكلات زوجها المالية وسئمت مـ
زوجها العجوز الذي تزوجته من أجل ماله فقط . ولقد
زودتها المصادفة بالوسيلة الملائمة لتنفيذ خطتها ، متمثلة
بالطبع في قصة الكابتن الغريبة . وفي اليوم التالي وبينما
كان الكابتن ، كما تظن ، في طريقه عبر البحار ، كانت
هي وزوجها يتمشيان عبر أراضي ضيعتهما ، ثم قالت
له : " يا لها من قصة غريبة تلك التي حكاها لنا الليلة
الماضية . هل يستطيع الرجل أن يطلق النار على نفسه
بهذه الصورة ؟ هلا أريتني ما إذا كان هذا ممكناً ؟! " ـ
بين لها الأحمق كيف يتم هذا ، حيث وضع فوهة بندقيته
في فمه . ثم انحنت هي ووضعت يدها على الزناد وهي
تقول ضاحكة : " والآن يا سيدي ، ترى ما الذي
سيحدث إذا ضغطت على الزناد ؟ "

" وعندها يا هاستنجز ، عندها ، ضغطت بالفعل
عليه ! "

الجزء ٣

مغامرة الشقة الرخيصة

ـ الآن . وفي كل المغامرات التي قصصتها عليكم
ـت تحريات بوارو وتحقيقاته تبدأ من قلب الأحداث .
ـ كان ذلك جريمة قتل أم سرقة . ثم تبدأ من عندها
ـة الاستنتاج المنطقي وصولاً إلى الحل النهائي وكشف
ـائق . لكن في تلك القضية التي سأرويها لكم ظهرت
ـ الملابسات التي كشفتها مجموعة من الأحداث التي
ـ تافهة . التي جذبت انتباهه مؤدية إلى أحداث
ـة جعلت من تلك القضية قضية غير عادية بالمرة .

ـت أقضي المساء بصحبة صديق قديم لي اسمه
ـالد باركر " . وكان هناك نحو ستة أو سبعة
ـخاص آخرين ، بالإضافة إليّ أنا والمضيف . وكالعادة
ـ جنح بنا الحوار ـ وهو ما يحدث عاجلاً أم آجلاً مادام
ـ موجوداً ـ إلى موضوع البحث عن المساكن والعقارات
ـلندن . فالمنزل والشقق كانت هواية باركر الأساسية .
ـ نهاية الحرب شغل صديقي هذا نحو نصف دستة من

نشفو وسبوت مختلفة . وبمجرد أن يستقر في مكان ما
لا يلبث أن يعثر على آخر ، فيرحل إليه حاملاً متاعه
وهكذا فهو يحصل من تنقلاته تلك على بعض الربح . فهـ
ذو عقل عملي راجح . لكنه بنفس هذا كهواية أكثر منه
كعمل أو رغبة في كسب المال . ولقد استمعنا لحديـ
باركر لبعض الوقت ونحن نقدر وجهة نظره الخبيرة . ثم
جاء دورنا في الحديث . وانطلقت الألسنة في حديث
متواصل . وأخيرًا سنحت الفرصة للسيدة " روبنسون " كي
تتحدث ، وهي عروس حديثة جاءت للمكان بصحبة
زوجها . لم أكن قد قابلتها من قبل . فقد كانت عائلة
روبنسون هي أحدث أصدقاء باركر .

قالت لنا : " بمناسبة الحديث عن الشقق . هل
سمعت يا سيد باركر عن ضربة الحظ التي أصبناها ؟ فلقد
حصلنا على شقة أخيرًا ! في مونتاجو مانسيونز " .

قال باركر : " حسنًا ، كنت أقول دائمًا إن هناك شقـ
متاحة ، وبسعر معقول ! " .

" أجل ، لكن هذا ليس سعرًا معقولاً . إنه سعر زهيد
للغاية . فقط ثمانون جنيهًا في العام ! " .

" لكن ، لكن مونتاجو مانسيونز تقع بجوار
نايتسبريدج ، أليس كذلك ؟ وهي منطقة ذات مبـ
ضخمة جميلة الطراز . أم هل تتحدثين عن منطقة فقيرة
تحمل نفس الاسم فقط ؟ "

" كلا ، إنها تلك المنطقة الواقعة قرب نايتسبريدج ،
... الرائع في الأمر "

" أمر رائع بحق ! بل إنها معجزة . لكن لابد أن
هناك خدعة ما . عمولة ضخمة ربما ؟ " .

" عمولات ! "

" عفو ... آه ، يا إلهي ! فليساعدني أحدكم " ،
... باركر .

... السيدة روبنسون حديثها قائلة : " لكن كان
... من شراء الأثاث " .

... باركر وقال : " آه ، ها هي الخدعة . كنت
... هناك خدعة ! " .

... مقابل خمسين جنيهًا ، وهو أثاث جميل

...

... باركر : " حسنًا ، أنا أستسلم . لابد أن مالكيها
... مجانين ، أو يتمتعون بلمسة إنسانية " .

... السيدة روبنسون قلقة إلى حد ما . وظهرت
... صغيرة بين حاجبيها .

... غريب ، أليس كذلك ؟ أتظن أنها
... ؟ " .

... باركر بحزم : " لم أسمع مطلقًا عن شقة

قالت السيدة روبنسون وهي غير مقتنعة : " حسنًا لكن هناك بعض الأمور ـ بخصوص هذا الموضوع ـ أجدها غريبة "

قلت لها . " على سبيل المثال ... " .

قال باركر . " آه . لقد أثار حديثك اهتمام خبيرنا الجنائي ! أفصحي له عما بداخلك يا سيدة روبنسون فالسيد هاستنجز خبير في حل الألغاز المعقدة " .

ضحكت . وأنا أشعر بالإحراج . لكنني سعد ـ بصراحة ـ لذلك الوصف الذى أطلقه عليّ .

" آه . ليست أموراً غريبة للغاية يا كابتن هاستنجز لكن حينما ذهبنا لوكيل العقارات ـ مكتب ستوسر آنـ سول ـ لم يكن قد حرب التعامل معهم من قبل . لأننا تاجرون فقط في السقق لكننا فكرنا أن هذا الأ لن يضر . ولقد كانت جميع الشقق التى عرضوها علينا ذات إيجار مرتفع يبلغ أربعمائة أو خمسمائة جنيه سنويًا . أو أن عمولتها كبيرة . وبعد ذلك . وبينما كنا على وشك مغادرتهم . ذكروا لنا أن لديهم شقة مقابل [illegible] أنها معروضة لديهم منذ وقت طويل . ولقد أرسلوا العدد من الناس لرؤيتها . ومن المؤكد أنها قد حجزت بالفعل كما قال لنا الموظف ـ ومن المؤكد أن أصحابها لم يبلغوا المكتب بذلك . وأنهم واصلوا إرسال الناس إليها . وأصبحوا

يتضايقون لإرسالهم إلى مكان تم تأجيره بالفعل منذ [illegible] الوقت على ما يبدو " .

[illegible] السيدة روبنسون لالتقاط أنفاسها ثم قالت .

شكرنا الموظف وقلنا له إننا نتفهم أن الأمر قد لا [illegible] مجديًا . لكننا نود زيارة المكان من باب الاحتياط . [illegible] يعلم . فقد يخدمنا الحظ . ولذلك ذهبنا على الفور [illegible] هناك بسيارة أجرة كانت الشقة رقم (٤) تقع في [illegible] الثاني . وبينما كنا في انتظار المصعد قابلتنا " إلزى [illegible] ين " ـ وهي صديقة لي يا كابتن هاستنجز . وكانت [illegible] عن شقة لأسرتها كذلك ـ وكانت تسرع هابطة فوق [illegible] قالت [illegible] هذه [illegible] فالشقة تم تأجيرها بالفعل " . كان هذا كفيلا [illegible] الأمر بأسره . لكن [illegible] حسنًا . كما قال جون [illegible] رخيص بالفعل . وربما استطعنا المزايدة على سعر [illegible] هذا . أو حتى دفع عمولة إضافية . أعلمُ أن هذا [illegible] فظيع . وإنني أشعر بالخجل من إخبارك بهذا . [illegible] تعلم ما يحدث في عملية البحث عن المساكن [illegible]

طمأنتها بأن عملية البحث عن المسكن قد تجعل أسوأ [illegible] شخصية الإنسان تنتصر على الجوانب الأخرى [illegible] . وأن من الطبيعي أن يدفع الناس بعضهم بعضًا [illegible] على شيء كهذا .

" وهكذا صعدنا لأعلى ، ولن تصدق ما حدث ، عـ
وجدنا الشقة لاتزال متاحة للإيجار . حيث أرينا الخدم
الشقة . ثم قابلنا صاحبتها ، وتم الاتفاق على كل شئ
في وقتها بحيث نحصل على الشقة على الفور ونحصـ
على الأثاث مقابل خمسين جنيها . ولقد وقعت عقـ
الإيجار في اليوم التالي . وسوف ننتقل إليها غدًا ! "
ثم توقفت السيدة روبنسون عن الحديث وهي تشعر
بالفخر .

سألها باركر : " وماذا عن السيدة فيرجسون ؟ ما هـ
استنتاجاتك يا هاستنجز ؟ " .

قلت بهدوء : " من الواضح يا عزيزى أنها قد ذهبت
إلى شقة أخرى " .

قالت السيدة روبنسون بإعجاب : " آه ، كم أنت
ذكى يا كابتن هاستنجز ! "

وكم تمنيت وقتها أن يكون بوارو هناك معنا . رغم أنه
أحيانا يراودنى إحساس بأنه يقلل من قدراتى .

٢

كان الأمر برمته مسليًا ، وقد حكيت الأمر لبوا...
بصفته لغزًا مضحكًا في الصباح التالي . ولقد بدا عـ
الاهتمام . وسألني بدقة عن أسعار تأجير الشقق في
المناطق المختلفة .

ثم قال وهو يفكر : " قصة غريبة . المعذرة يا
ـ جز ، سأذهب في جولة قصيرة " .

حينما عاد ، بعد نحو الساعة ، كانت عيناه تلمعان
ـ إثارة وقد وضع عصاه على المائدة ومسح قبعته بكل
ـ كعادته دائمًا ثم تحدث قائلاً :

بما أننا ـ يا عزيزى ـ ليس لدينا قضية ننشغل بها
ـ الوقت الحالي ، فيمكننا ـ إذن ـ أن نكرس وقتنا
ـ نا كله لذلك التحقيق الذى بين يدينا

عن أى تحقيق تتحدث ؟ " .

ذلك التحقيق الخاص بالشقة الرخيصة العجيبة
ـ سة بالسيدة روبنسون ؟ "

هل أنت جاد في هذا يا بوارو ؟! "

تمام الجدية ، وفكر في الأمر بنفسك ، إن أسعار
ـ إت مثل تلك الشقق في حدود ٣٥٠ جنيهًا . وقد
ـ من ذلك لتوى من وكلاء العقارات . ومع هذا .
ـ د تؤجر هذه الشقة مقابل ثمانين جنيها لا أكثر !
؟ " .

ربما تكون بها مشكلة ما . ربما تكون مسكونة كما
ـ ت السيدة روبنسون " .

ـز بوارو رأسه في عدم اقتناع .

كما أنه من الغريب أن تخبرها صديقتها بأن الشقة
ـ تأجيرها ، لكن عندما تذهب لترى الأمر بنفسها
ـ أن الشقة ليست مؤجرة " .

" لكنك تتفق معى بكل تأكيد على أن المرأة الأخرى قد ذهبت إلى شقة أخرى . فهذا هو التفسير الوحيد " .

" قد تكون مصيبًا فى هذه النقطة يا هاستنجز : وقد لا تكون كذلك . لكن من المؤكد أن هناك أعدادًا كبيرة من الناس قد ذهبوا لمعاينة الشقة . ومع هذا . وبالرغم من سعرها الرخيص ، فقد كانت متاحة للإيجار لدى وصول السيدة روبنسون " .

" هذا يؤكد أنه لابد أن هناك شيئًا ما بها " .

" لكن السيدة روبنسون لم تلاحظ وجود أى شىء بها . الأمر غريب ، أليس كذلك ؟ هل تركت فيك انطباعًا بأنها امرأة صادقة يا هاستنجز ؟ " .

" لقد كانت امرأة جميلة حقًا " .

" بكل تأكيد ، طالما أنها جعلتك غير قادر على الإجابة على سؤالى بدقة . صفها لى إذن " .

" حسنًا ، إنها طويلة ذات بشرة فاتحة ، وشعرها جميل للغاية . وبه مسحة من اللون البنى الضارب للاحمرار " .

تمتم بوارو : " دائمًا ما يفتنك الشعر البنى . لكن أكمل " .

قلت فى وهن : " ولها عينان زرقاوان وبشرة جميلة للغاية .. حسنًا ، هذا كل شىء على ما أظن " .

" ماذا عن زوجها ؟ " .

" آه ، إنه شاب ظريف ، لا يميزه شىء " .

هل هو ذو بشرة فاتحة أم داكنة " .

لا أعلم ، بين اللونين على ما أعتقد ، وله وجه ...

بوارو .

نعم . هناك المئات من هؤلاء الشباب ذوى الوجوه ... . وعمومًا ـ فأنت تركز انتباهك كله عند وصف ... . هل تعلم شيئًا بخصوص هذين الشخصين ؟ هل ... باركر جيدًا ؟ " .

... صديقان جديدان له على ما أعتقد . لكن لا ... بوارو أنك لا تفكر ـ ولو للحظة ـ فى أنهم ... "

... رفع بوارو يديه وقال :

كلا يا صديقى ، هل قلت إننى أظن أى شىء ... بخصوصهما ؟ كل ما قلته هو أن القصة غريبة . ولا يوجد ... يلقى الضوء على أى شىء فى هذه القصة ، ربما ... اسم السيدة ، ما هو يا هاستنجز ؟ " .

... فى صرامة : " ستيلا ، لكنى لا أرى أن ... "

... بوارو بضحكة عالية . وبدا وكأن هناك ما ... سعدية

... كلمة ستيلا تعنى نجمة . أليس كذلك ؟ ... " .

" ما الذى تقصده ... ؟ " .

" والنجمة تعطينا الضوء ! هيا يا هاستنجز ، هدئ من ... . لا تتصرف وكأن كرامتك قد انجرحت . هيا ،

سوف نذهب إلى مونتاجو مانسيونز لنقوم بعـ... الاستعلامات "

صحبته دون غضاضة . كانت منطقة مانسيونز عبار عن مجموعة من المباني الجميلة ذات الطراز الراقي وعلى مدخل البناية كان حارس العقار جالساً ف الشمس ، وقد خاطبه بوارو مباشرة وسأله قائلاً :

" المعذرة ، هلاّ أخبرتني إذا ما كان السيد والسيد روبنسون يقيمان هنا أم لا ؟ " .

كان الحارس رجلاً صموتاً لا يكثر الكلام ، وتلوح عليه علامات الشك . ولقد رد علينا دون أن ينظر إلينا تقريبًا وقال :

" الشقة رقم (٤) في الدور الثاني "

" أشكرك . هلا أخبرتني منذ متى يقيمان هنا ؟ " .

" ستة أشهر "

حدقت فيه بدهشة . كما أدهشتني ابتسامة بوارو العريضة .

ثم قلت : " هل أنت متأكد ؟ إن المرأة التي نقصدها طويلة ذات بشرة فاتحة وشعرها ذهبي مائل للاحمرار قليلا و ... " .

قال الحارس : " إنها هي . وهي تسكن بذيـ ميكالماس منذ ستة أشهر " .

بدا أنه فقد اهتمامه بنا ثم تراجع عائدًا للبهو ، فتبعت بوارو للخروج .

صديقي بخبث : " حسنًا يا هاستنجز . هل متأكداً من أن صديقتك الجميلة تقول الصدق ؟ " .

أرد عليه .

أن أسأله عما ينوي أن يفعل أو أين سيذهب ، بوارو نحو برمبتون رود . ثم قال لي :

سنذهب إلى وكيل العقارات يا هاستنجز . لديّ رغبة في السكن في مونتاجو مانسيونز . وإذا لم أكن فسوف تحدث أشياء مثيرة للغاية قريبًا " .

حالفنا الحظ في مسعانا ، فتمكنّا من استئجار رقم ثمانية في الدور الرابع ، وهي بالأثاث ، مقابل ١٠ جنيهات في الأسبوع . وقد استأجرها بوارو لمدة . وعندما خرجنا إلى الشارع أسكت بوارو احتجاجي قال :

ني أكسب مالا وفيرا في هذه الأيام ! فلماذا رف بعض منه لمتعتي الخاصة ؟ وبالمناسبة هستنجز ، هل لديك مسدس ؟ " .

وأنا أشعر بالسعادة : " أجل ، في مكان ما . ظن أننا .. "

" هل من الممكن أن تحتاج إليه ؟ من المحتمل . إن ة تروق لك كما أرى . فدائمًا ما تروق لك أفكار رمية والرومانسية تلك " .

وبالفعل انتقلنا في اليوم التالي لسكننا المؤقت . كانت الشقة مفروشة بصورة جيدة . وكانت تقع في نفس موقع شقة عائلة روبنسون ، لكنها كانت أعلى منه بطابقين .

كان اليوم التالي لانتقالنا هو يوم الأحد . وبعد الظهر ترك بوارو الباب الأمامي للشقة مواربًا ، وناداني بسرعة بينما كان يسمع بعض الجلبة بالأسفل

" انظر عبر أعمدة الدرابزين . هل هذان هما صديقاك لا تدعهما يريانك " .

مددت رأسي لأرى فوق السلالم .

ثم قلت في همس : " هما فعلاً "

" ممتاز . انتظر للحظات "

وبعد نحو نصف ساعة ظهرت امرأة شابة ترتدي ملابس زاهية فضفاضة وعاد بوارو للشقة على أطراف أصابعه وهو ينهد في ارتياح .

" حسنا . بعد مغادرة السيد والسيدة ، تغادر الخادمة . إن الشقة خالية الآن " .

سألته في عدم ارتياح : " ما الذي ستفعله ؟ "

لكن بوارو قد أسرع بالفعل نحو غرفة التنظيف . وكان يجذب الحبل الخاص بمصعد الفحم

ثم قال لي في مرح : " سوف نهبط مثل ... يُنزلون صفائح القمامة . ولن يلاحظنا أحد . فبسبب حفلات ... الأحد ، و " تنزهات " يوم الأحد ، وأخيرًا النعاس بعد عشاء يوم الأحد في إنجلترا - والمكون من اللحم دومًا -

- لن ينتبه أحد لما سيفعله هيركيول بوارو . هيا يا ... " .

ثم قفز فوق الأرضية الخشبية الخشنة ، فتبعته ... .

ثم سألته في توتر : " هل ستفتح الشقة ؟ " .

... تكن إجابة بوارو مشجعة للغاية

حيث قال : " ليس اليوم بالضبط "

... سحبنا الحبل وهبطت حتى وصلنا للطابق الثاني .

... بوارو عبارة استحسان حينما رأى الباب الخشبي ... حجرة التنظيف مفتوحًا .

" هل لاحظت ؟ لا يغلق أحد تلك الأبواب أبدًا ... النهار . وهكذا يمكن لأي شخص أن يصعد أو ... فيها كما فعلنا نحن . ولكن في الليل يتم غلقها ... هذا قد لا يحدث أحيانا . وقد يحدث أن نتخذ ... "

... أخرج بعض الأدوات من جيبه وهو يتكلم . وبدأ ... العمل فورا . وكان الهدف هو أن يهيئ المزلاج بحيث ... فتحه بسهولة من ناحية المصعد . لم يستغرق ذلك ... أكثر من ثلاث دقائق بعدها أعاد بوارو الأدوات إلى ... ثم صعدنا مجددا إلى شقتنا

٣

أمضى بوارو يوم الاثنين خارج المنزل . لكن عندما عاد في المساء ألقى بنفسه على الكرسي ، وتنهد في ارتياح .

" هلا رويت لك يا هاستنجز موقفا حدث في الماضي ؟ قصة سوف تسعد قلبك وتذكرك بأفلام السينمائية المفضلة ؟ " .

ضحكت وقلت له : " تفضل . أعتقد أنها قصة حقيقية ، وليست نتاج خيالك " .

" أجل هي حقيقية . وسوف يؤكد المفتش " جاب من سكوتلانديارد على صحتها خاصة أنها وصلت إلى مسامعي من مكتبه مباشرة . اسمع يا هاستنجز . منذ ما يربو على ستة أشهر تمت سرقة بعض الخطط الحربية البحرية من الحكومة الأمريكية التي تكشف بعضًا من المواقع المهمة للقطع البحرية التي تدافع عن الموانئ وهي ذات قيمة كبيرة بالنسبة لأي حكومة أجنبية - مثل اليابان على سبيل المثال . ولقد حامت الشكوك حول شاب صغير من أصل إيطالي يدعى لويجي فالدارنو ، حيث كان يشغل منصب ثانوي في الوزارة . وقد تصادف اختفاؤه مع اختفاء تلك الوثائق . وسواء كان لويجي هو سارق أم لا فقد تم العثور على جثته في إيست سايد في نيويورك مقتولا بالرصاص . لم تكن الأوراق بحوزته وقتئذ . ونف

جي فالدارنو على علاقة منذ فترة بامرأة تدعى هاردت " ، وهي مغنية شابة ظهرت حديثًا . تعيش مع أخيها في شقة في واشنطن . لم تكن معلومات معروفة عن الانسة إلسا هاردت قبل وقد اختفت فجأة في نفس الوقت الذي قتل فيه نو . وهناك من الأسباب ما يدعونا للاعتقاد بأنها ة عالمية قامت بالعديد من المهام التجسسية م أسماء مستعارة عديدة . وبينما كانت أجهزة رات الأمريكية تحاول ملاحقتها بكل السبل ، كانوا يراقبون مجموعة من اليابانيين الذين يعيشون في . وكانوا واثقين بأنه حتى وإن استطاعت إلسا ت إخفاء آثارها بكل نجاح . فإنها لابد أن تسعى بهؤلاء اليابانيين . ولقد غادر أحدهم البلاد منذ ين متجهًا إلى إنجلترا ، وبناءً على ذلك صار من أن إلسا هاردت موجودة الآن في إنجلترا "

بوارو عن الحديث للحظة ثم أردف قائلاً بهدوء : إلسا هاردت هو : الطول خمسة أقدام وسبع ، العيون زرقاء ، الشعر بني مائل للاحمرار . حة . أنف مستقيم . وليس هناك أي علامات

ت قائلاً : " السيدة روبنسون ؟ "

بوارو مصححًا : " حسنًا . هناك احتمال لذلك . . لقد علمت كذلك أن رجلا داكن البشرة ، يبدو

من ملامحه أنه أجنبي كان يستفسر عن قاطني الشقة رقـ
(٤) هذا الصباح . ولهذا يا صديقي فإنني أنصحك
تودّع النوم هذه الليلة . وتنضم إليّ في مهمة مراقبة سـ
للشقة المعنية - مسلحا بالطبع بذلك المسدس الرائع الـ
بحوزتك . إتفقنا ؟ " .

صحت في حماس : " بالطبع . متى سنبدأ ؟ " .

" الساعة المساوية لمنتصف الليل غالبًا ما تكون هادئـ
ومناسبة على ما أعتقد . وليس من المحتمل حدوث أ
شيء قبلها " .

وفي تمام الساعة الثانية عشرة مساء كنا نزحف نحـ
مصعد الفحم ثم نزلنا لسلم الذي وبعض تدخل بـ
البسو . فتح الباب بسهولة لندخل ودخلنا الشقة
ومن حجرة المنتصف عبرنا إلى المطبخ . حيث تمركز
جالسين على كرسيين . وتركنا الباب المفضي للبـ
مواربًا .

قال بوارو بهدوء وهو يغمض عينيه : " والآن لـ
أمامنا شيء سوى الانتظار " .

بدا لي الانتظار لانهائيًا . وكنت أخشى أن أغط في
النوم . وقد بدا لي أنني نائم هنا منذ ثماني ساعات - لـ
تبين لي فيما بعد أنها كانت . فقط . ساعة وعشـ
دقيقة . شعرت بصوت احتكاك خفيف يصل إلى أذنـ
ولمست يد بوارو يدي . قمت من جلستي وتحركنا نحـ

ـمن بهدوء نحو البهو . كانت الأصوات قادمة من
ـ . ألصق بوارو شفتيه بأذني وقال في همس :
إنه خارج الباب الأمامي ، يحاول كسر قفل الباب .
ـ أعطيك الإشارة . ليس قبل هذا ، انقض عليه من
ـ وأمسك به بسرعة . حاذر لأنه ستكون بحوزته

ـمعنا صوت انفتاح القفل وظهرت دائرة من الضوء عبر
ـ . ثم انطفأت على الفور وانفتح الباب بهدوء . وقفت
ـوارو بمحاذاة الحائط وسمعت صوت أنفاس الرجل
ـ بجوارنا . ثم أضاء الكشاف الذي يحمله .
ـد أن فعل هذا صاح بوارو في أذني :
ـ ، انقض " .

ـحركنا معًا ، وقام بوارو ، بحركة سريعة ، بتغطية
ـالمقتحم بوشاح صوفي . بينما أمسكت أنا بذراعيه .
ـمر كله بسرعة ودون ضوضاء . وقد قمت بانتزاع
ـ من يده ، وبينما أنزل بوارو الوشاح عن عيني
ـ ، قام باستخدامه في تكميم فمه . وبعدها لوحت
ـ بالمسدس حتى يراه جيدًا ويعلم أن المقاومة لن
ـ وعندما توقف عن المقاومة وضع بوارو فمه بجوار
ـ له ببعض الكلمات السريعة . وبعد لحظات
ـ الرجل بعدئذٍ . ودون أن يقطع حالة الصمت
ـلوح بوارو لنا بيده ثم تقدمنا لنخرج من الشقة ،
ـى السلالم . وقد تبعه أسيرنا ومشيت أنا في

اسوخرة ممسكًا بمسدسي وحينما خرجت الى الشارع
استدار بوارو ناحيتي وقال :

" هناك سيارة أجرة تنتظرنا عند الزاوية . ناولني مسدسك ، فلن نحتاج إليه بعد الآن " .

" لكن ماذا لو حاول صديقنا الهرب ؟ " .

ابتسم بوارو وقال :

" لن يهرب "

بعد دقيقة مع السيارة الأجرة التي كانت في انتظارنا . كان الوشاح قد أزيل تمامًا من وجه الغريب واندهشت لذلك

قلت هامسًا لبوارو : " إنه ليس يابانيًا "

" لطالما كانت قوة الملاحظة إحدى سماتك الرائعة يا هاستنجز ! فلا تفوتك فائتة . كلا ، إنه ليس يابانيًا بل إيطالى " .

ركبنا السيارة الأجرة وأعطى بوارو السائق عنوانًا في سان جونز وود . وهنا شعرت بالحيرة تمامًا . ولم ترق فكرة أن أسأل بوارو عن وجهتنا أمام أسيرنا ، وحاولت أن أعرف بعضا من ملامح وجهتنا لكن دون جدوى .

ترجلنا من السيارة أمام باب منزل صغير يقبع بعيدًا عن الطريق ... في حالة ... الرصيف . وكاد يصطدم بوارو الذي قال له شيئًا لم أسمعه جيدًا ، في حدّة . وصعد ثلاثتنا درجات المنزل دق بوارو جرس الباب وأشار لنا أن نتنحى إلى الجانب

... لم يأت رد من الداخل دق الجرس مرة ثانية ، ... بمقرعة الباب ودق بها على الباب بشدة ... ضوء من داخل المنزل ، وانفتح الباب الأمامي ...

قال رجل بصوت أجش : " ما الذى تريده بالله عليك ؟ " .

" ... أرى الطبيب ، إن زوجتي مريضة ... "

" لا يوجد طبيب هنا "

استعد الرجل لإغلاق الباب لكن بوارو مد قدمه في ... الباب ليعوقه ثم قال وهو يمثل دور الرجل الفرنسي ... ببراعة :

" ماذا تقول ؟ لا طبيب هنا ؟ ستأتى معى بحكم ... . لابد أن تأتى معى ! سأبقى هنا وأدق الجرس ... الباب طوال الليل " .

" سيدى العزيز ... " قالها الرجل وهو يفتح الباب ، ... رداء النوم والخفين ومحاولاً التخفيف من ثورة ... وخطا للخارج ناظرًا حوله فى قلق .

" سوف أتصل بالشرطة " .

استعد بوارو لهبوط درجات السلم .

... الرجل وهو يسرع خلفه : " كلا ، لا تفعل هذا ... " !

وبدفعة بسيطة أسقطه بوارو من فوق السلالم . وفي لحظات دخلنا ، ثلاثتنا ، إلى داخل المنزل وأغلقنـ بالمزلاج وراءنا .

" بسرعة ، إلى هنا " قالها بوارو وهو يقودنا نحـ أقرب الغرف وأشعل ضوء الحجرة ثم أضاف : " وأنت اذهب خلف الستائر " .

قال له الإيطالي بسرعة : " حسنًا يا سيدي " ثم اند مسرعًا خلف الستائر الوردية المتدلية أمام النافذة

وخلال لحظات ، وبمجرد اختفائه خلف الستائر أسرعت امرأة بالدخول إلى الحجرة . كانت امرأة طويـ ذات شعر أحمر وكانت تلف حول جسدها الرشيق كيمونـ قرمزي اللون

صاحت وهي تنظر لنا في رتيب " أين زوجي ومن أنتما ؟ "

خطا بوارو خطوة للأمام وانحنى انحناءة خفيفة

" آمل ألا يصاب زوجك بالبرد . لقد لاحظت أنـ يرتدي خفيه ، وأن رداء النوم ثقيل يمنحه الدفء " .

" من أنت ؟ وما الذي تفعله في منزلي ؟ " .

" من الواضح أنه لم تأت الفرصة لأي منا لمقابلتك مـ قبل يا سيدتي . وهذا شيء يؤسف له . خاصة أن أحد قد جاء خصيصًا من نيويورك لكي يقابلك " .

وهنا انفتحت الستائر وخرج منها الرجل الإيطالي وكان مما أثار فزعي أنني رأيته وهو يحمل في يـ

— الخاص بي ، والذي لابد أن بوارو قد حمله لدى ركوبنا السيارة الأجرة .

سمعت المرأة صرخة قوية واستدارت محاولة الهرب ، بوارو كان واقفًا أمام الباب المغلق للحجرة

ـرخت قائلة : " دعني أمر ، إنه سوف يقتلني " .

من هذا اللعين المدعو لويجي فالدارنو ؟ " قالها بغلظة وهو يلوح بالمسدس في وجه كل واحد منا .

لم نجرؤ على التحرك .

ـحت قائلاً : " يا إلهي ، هذا مريع يا بوارو ، ماذا ؟ "

ـرجو ألا تتحدث كثيرًا كما رجوتك من قبل يا ـتنجز . وأؤكد لك أن صديقنا لن يطلق النار على أحد مني "

— الإيطالي وهو ينظر نظرة لا تبعث على

— أتظن هذا . أليس كذلك ؟ "

الأمر لا يحتمل ، لكن المرأة استدارت لبوارو ـة وقالت له :

ما الذي تريده ؟ " .

ـحني بوارو .

أعتقد أنه ليس من الضروري أن أهين ذكاء الآنسة — هاردت أكثر من هذا " .

ـحركة رشيقة انتزعت المرأة دمية قط أسود مصنوعة ـتصفة والتي كانت تغطي الهاتف .

" إنها موجودة في بطانة هذا القط " .

قال بوارو في استحسان : " يا للذكاء " ثم تنحى أمام الباب وقال : " طاب مساؤك يا سيدتي . سوف أ بتعطيل صديقنا من نيويورك ريثما تفرين من هنا " .

قال الرجل الإيطالي : " يا لك من أحمق ! " ثم رف مسدسه وأطلق النار نحو السيدة بينما ألقيت نفسي عليه

لكن السلاح لم يطلق سوى تكة بريئة وارتفع صو بوارو مفسرًا الأمر .

" إنك لن تثق بصديقك القديم قط يا هاستنجز ؟! قد يعنيني كثيرًا أن يحمل صديق لي مسدسًا محشوًا ، لكن لم أسمح بذلك لرجل عرفته للتو . كلا . كلا عزيزي " . كان هذا الحديث موجهًا للرجل الإيطالي الذ كان يصرخ متوعدًا . ثم أكمل بوارو حديثه إليه بلهجة معتدلة قائلاً : " انظر الآن ما الذي فعلته من أجلك . أنقذتك من حبل المشنقة . ولا تظن أن سيدتنا الجميلة سوف تهرب حقًا . كلا كلا . فالمنزل مراقب ، من الأ ومن الخلف . وسوف يسقطون في قبضة الشرطة الفور . أليس من الجميل أن يحدث هذا ؟ نعم . بإمكا مغادرة الحجرة الآن . لكن احذر ـ احذر بشدة ـ اه ، غادر ! وصديقي هاستنجز ينظر لي بنظرة عتب ولوم لكن الأمر غاية في البساطة ! لقد كن واضحًا منذ البدا أنه من بين المئات الذين تقدموا لشغل الشقة رقم (٤) في مونتاجو مانسيونز ، كان آل روبنسون هم المناسـ

هم . لماذا ؟ ما الذي يميزهما عن الجميع ـ ومن الأولى ؟ مظهرهم ؟ ربما . لكن ذلك غير محتمل . إنه اسمهم ! " .

صحت قائلاً : " لكن لا يوجد شيء مميز في اسم سون . إنه اسم معتاد يحمله الكثيرون "

" بالضبط ! هذا هو المحك . لقد جاءت إلسا هاردت زوجها ، أو أخيها ، أو أيًا كان هذا الشخص ، من ك واستأجرا الشقة باسم السيد والسيدة روبنسون . أة علما أن إحدى الجمعيات السرية ، المافيا أو را والتي كان ينتمي إليها لويجي فالدارنو ، تحاول . ماذا بمقدورهما أن يفعلا . لقد فكرا في خطة ة للغاية . كانا يعرفان أن مطارديهما لا يعرفانهما شخصية . الحل بسيط للغاية . كل ما عليهما أن : هو أن يعلنا عن تأجير الشقة بسعر زهيد للغاية . فشلا في أن يجدا من بين آلاف الأزواج الذين تقدمون من يحمل اسم روبنسون . والأمر كله يحتاج الانتظار لا أكثر . وإذا ما نظرت لاسم روبنسون دليل الهاتف ستدرك أنه من المرجح أن تأتي لهم امرأة شعر فاتح إن عاجلاً أو آجلاً . ثم ماذا يحدث ؟ المنتقم ويعرف الاسم ، والعنوان . ويضرب ضربته ! كل شيء ، ويتحقق الثأر . بينما تهرب إلسا دت بجلدها ثانية . وبالمناسبة يا هاستنجز . لابد أن ني للسيدة روبنسون الحقيقية ـ تلك المرأة الصادقة

[illegible] ! [illegible] ستظنه عندئذ تجد أن شقتك قد [illegible]
[illegible] لابد أن [illegible] بالعودة [illegible] . يبدو أن [illegible]
جاب وزملاءه قد وصلوا " .

وسمعنا صوت طرقات ثقيلة على الباب .

سألت بوارو وأنا أتبعه نحو البهو : " وكيف عثرت بأمر هذا العنوان ؟ آه ، بالطبع قمت بملاحقة [illegible] روبنسون الأولى عندما غادرت شقتها الأخرى " .

" ممتاز يا هاستنجز أخيرًا استخدمت خلايا [illegible] [illegible] والآن هذه مفاجأة في انتظار [illegible] جاب "

[illegible] فتح [illegible] رأس [illegible] الذي [illegible] غاي

[illegible] سكوتلاند يارد . والذي كان يقف بالخارج بصحبة رجل آخر ، من المفاجأة .

قال بوارو وهو يمد رأسه خارج الباب بعد رأس القط " آه . إنها فقط مزحة بسيطة من مزحات السيد بوارو تفضلوا بالدخول يا سادة "

" هل قبضتما على أصدقائنا ؟ "

" نعم ، لقد قبضنا عليهم ، لكن البضاعة ليست معهم " .

" فهمت . لذا فقد جئت لكي تفتش المكان . حسنًا أنا على [illegible] مع هاستنجز [illegible] [illegible] محاضرة بسيطة عن تاريخ وعادات [illegible] الأليفة "

بالله عليك . هل أصبت بالخبل ؟ "

[illegible] بوارو : " لقد كان قدماء المصريين يعبدون القطط . [illegible] زال البعض يعتقد أن القطط تجلب الحظ السعيد . [illegible] إذا ما عبرت قطة من أمامك وهذا القط قد جلب [illegible] السعيد يا جاب . وليس من المناسب أن تفتش [illegible] أى إنسان أو حيوان . حتى وإن كان هذا يبدو [illegible] في إنجلترا ، لكن بطن هذا الحيوان رقيق للغاية . [illegible] بالتحديد البطانة الداخلية " .

[illegible] الفور أمسك الرجل الآخر بالقط من بين يدى

[illegible] لقد نسيت [illegible] أعرفكم ببعض [illegible] بيرت من المخدرات [illegible]

[illegible] عان ما وجدت الأصابع المدربة للأمريكي ما كان [illegible] عنه . ثم أخرج يده . وبدا وكأنه عاجز عن [illegible] للحظات ، ثم تمالك نفسه .

[illegible] السيد بيرت : " إنني مسرور للغاية لمقابلتكما " .

الجزء ٤

لغز هانترز لودج

ـعد بوارو قائلا : " حسنًا ، يبدو أن ساعة فراقي
ـ د حين بعد
ـ ـت متحوظنه تلك بكل نفوذ ، خاصة أنني كنت
ـ حًا لتوى من الإصابة بمرض الأنفلونزا . فقد عانيت
ـ نفلونزا قبله ، وحان الدور على بوارو . وهو الآن
ـ في سريره ، محاطًا بالوسائد ، والوشاح الصوفي
ـ حول رأسه . وكان يرتشف حساءً مرًا أعددته له
ـ توجيهاته هو شخصيا . وقد استقرت عيناه بسعادة
ـ صف زجاجات الدواء المرصوصة بعناية حول
ـ
ـ صديقي كلامه قائلاً : " نعم ، نعم ، سأعود إلى
ـ ثانية ، هيركيول بوارو العظيم ، مرعب
ـ مين ! هل تتخيل يا صديقي أنني قد كتبت عن
ـ فقرة صغيرة في مجلة سوسيتي جوسيب ؟ لكنني
ـ ذلك ! ها هي : " مرحى ، أيها المجرمون

الطلقاء ! هذا هو هيركيول بوارو العظيم ، نعم أيتها الفتيات ، صدقنني ، إنه عظيم بحق ، محققنا الرائع لم يستطيع الإمساك بكن الآن . لماذا ؟ لأنه واقع في شراك المرض ! "

ضحكت لسماعي هذا .

" عظيم يا بوارو . لقد صرت شخصية شهيرة . ولحسن حظك أنه لم تَفُتك أية أحداث مثيرة خلال فترة مرضك هذا " .

" صحيح . إنني لم أندم على رفض أية قضية من تلك القضايا التي وجدت نفسي مضطرًا لرفضها بسبب المرض " .

هنا أطلت صاحبة المنزل برأسها من الباب وقالت :

" يوجد أحد السادة بالأسفل . يقول إنه لابد أن يقابل السيد بوارو أو يلتقي بك أنت يا كابتن . وقد بدا عليه أن الأمر مهم حقًا . ولقد أحضرت لك بطاقته "

ثم ناولتني البطاقة . وقرأت ما عليها بصوت عالٍ

" السيد روجر هافرينج "

أشار بوارو ناحية خزانة الكتب ، وعلى الفور جذبت منها كتاب الأنساب . وأخذه بوارو مني وبدأ في تصفح الصفحات بسرعة .

" الابن الثاني بـرون ويندسـور الخـامس . تزوج " زوى " ، الابنـة الرابعـة لويليـام كـراب " ، عـ ١٩١٣ "

قلت : " أعتقد أن تلك الفتاة كانت تمثل في المسرح ـي من قبل ، لكنها كانت تطلق على نفسها اسم ـى كاريزبروك " . وأذكر أنها تزوجت من شاب صغير البلدة قبل الحرب مباشرة "

" هل لك يا هاستنجز أن تنزل لسماع مشكلة زائرنا ؟ تقدم له اعتذاري "

كـ روجر هافرينج في نحو الأربعين من عمره ، وكـ وذا مظهر جذاب . إلا أن وجهه كان منهكًا . الواضح أنه كان في حالة من الاضطراب .

" كابتن هاستنجز ؟ أنت شريك السيد بوارو على ما ـ من الضروري أن يأتي معي إلى ديربي تشاير

قلت له : " معذرة ، هذا مستحيل . إن بوارو مريض ـزم للفراش بسبب الأنفلونزا "

امتقع وجهه لسماع ذلك الخبر وقال :

" يا إلهي . إنها صدمة كبيرة بالنسبة لي " .

" هل الأمر الذي تود استشارته فيه خطير إلى هذه ـحد ؟ "

" يا إلهي ! أجل . إن خالي ، وأفضل صديق لي في العالم . قد قُتل بالأمس " .

" هنا في لندن ؟ "

" كلا ، بل في ديربي تشاير . لقد كنت في المدينة ـت برقية من زوجتي هذا الصباح . وفور تسلمي

للبرقية قررت الحضور إلى هنا لكى أطلب من السيد بوارو تولى القضية " .

قلت له وأنا مأخوذ بالمفاجأة : " هلاّ سمحت بدقيقة واحدة ؟ " .

ثم أسرعت للطابق العلوى . وبكلمات موجزة أخبرت بوارو بالموقف . ولم ينتظر منى المزيد من الكلام .

" حسنًا ، حسنًا ، أنت تريد الذهاب بنفسك ، أليس كذلك ؟ حسنًا ، لم لا ؟ أعتقد أنك على دراية بكل أساليبى الآن . وكل ما أطلبه منك هو أن تخطرنى بجميع تفاصيل الأمر كل يوم ، وأن تتبع ما أرسله لك من تعليمات بالضبط " .

ولقد وافقت على هذا بكل سرور .

٢

بعد نحو الساعة كنت جالسًا قبالة السيد هافرينج في عربة الدرجة الأولى لقطار ميدلاند ، لنغادر لندن بأقصى سرعة .

" بدايةً يا كابتن هاستنجز ، لابد أن تعلم أن هانترز لودج هو المنزل الذى نقصده ، وهو الذى وقعت فيه المأساة . إنه مجرد منزل صيد صغير يقع فى قلب مستنقعات ديربى تشير . أما منزلنا الحقيقى فإنه يقع بالقرب من نيومركت . وعادةً ما نستأجر شقة فى المدينة

ـ الموسم . إن مديرة المنزل تعتنى بـ " هانترز ـ " ، وهى بالمناسبة قادرة على الوفاء بكل متطلباتنا ـ نقضى هناك أية إجازة أسبوعية عابرة . وبالطبع ، ـ موسم الصيد ، نأخذ معنا بعضًا من خَدَمنا من ـ . إن خالى ، السيد هارينجتون بيس (وكما قد ـ ، فإن والدتى كانت تدعى الآنسة بيس من ـ) يقطن معنا منذ ثلاث سنوات . وهو لم يكن أبدًا ـ علاقة طيبة بوالدى ، أو حتى بأخى الأكبر . وأعتقد ـ الابن الأصغر المفضل قد جعله يؤثرنى بحبه . ـ أنا رجل فقير ، أما خالى فهو رجل غنى ؛ أى ـ ، بصراحة ، يتكفل بنفقاتنا ! لكن على الرغم ـ بعض الاختلافات بيننا ، فإن خالى لم يكن من النوع ـ يصعب العيش معه ، وقد عشنا نحن الثلاثة معًا فى ـ ومنذ يومين اقترح خالى علينا ـ ربما بسبب أنه قد ـ نمط الحياة فى المدينة ـ أن نذهب إلى " ديربى ـ " ليوم أو يومين . وقد أرسلت زوجتى برقية إلى ـة ميدلتون ، مديرة المنزل ، وبالفعل وصلنا إلى هناك ـ الظهيرة . وليلة البارحة كنت مضطرًا للذهاب إلى ـة ، لكن زوجتى وخالى بقيا هناك . وهذا الصباح ـ هذه البرقية " ، ثم ناولنى إياها :

ـ فور لقد قتل الخال هارينجتون بالأمس احضر معك حقق جيدا إذ ستطيع ، لكن أسرع بمجيء ـ روى "

" أنت لا تعلم أية تفاصيل إذن ؟ " .

" أجـل ، أعتقـد أن الخـبر سينـشر فـى الجرائـ المسائية . وبالتأكيد فإن الأمر الآن في يد الشرطة " .

فى نحو الثالثة وصلنا إلى محطة إلرزديل الصغيرة ومـ هناك أخذنا السيارة لمسافة خمسة أميال حتى وصـ إلى المنزل الحجرى الرمادى الواقع وسط المستنقعات .

قلت وأنا أرتجف : " إنه مكان موحش " .

أومأ هافرينج موافقًا .

" سأحاول أن أنجـز مهمتـى بسرعة . فلـن أحتمـ لعيش هنا بعد الآن " .

فتحنا البوابة ومشينا عبر الطريق الضيق حتى وصـ إلى الباب المصنوع من خشب البلوط . وعندئذٍ ظهـر رجـ ذو مظهر مألوف واقترب منا

قلت فى دهشة : " جاب ! "

ابتسم محقق سكوتلاند يارد فى وجهى بوُدّ قبل يقول مخاطبًا رفيقى :

" أنت السيد هافرينج على ما أعتقد ؟ لقد جئت مـ لندن لتولى التحقيق فى هذه القضية ، وأود الحديث معـ إذا لم تمانع يا سيدى "

" لكن زوجتى "

" لقد قابلت زوجتك الطيبة يا سيدى . وقابلت مدبر المنزل أيضا ولن أعطلك كثيرا كما أننى أتعجل العو

ـ خاصة بعدما رأيت بالفعل كل ما أحتاج إليه

لكنى لا أعلم شيئاً بخصوص الأمر ...

ـ جاب فى هدوء : " أعلم هذا . لكن هناك نقطة أو ـن أود استيضاح رأيك بخصوصهما . إن الكابتن ـجز بعرفنى وسوف يذهب إلى منزله ليخبرهم ـ . وبالمناسبة يا كابتن هاستنجز ، أين رفيقك ـ الحجم ؟ "

إنه طريح الفراش بسبب الأنفلونزا " .

حقًا ؟ إننى آسف لسماع هذا . يبدو أن وجودك هنا ـ أشبه بوجود العربة بدون الحصان . أليس ـ ؟ "

ـ سماعى لملحوظته الخالية من اللياقة تلك اتجهت ـ المنزل . ودققت جرس الباب ، حيث كان جاب قد ـ الباب خلفه . وبعد لحظات فتحت لى مديرة ـ . وكانت امرأة فى منتصف عمرها ترتدى ثوبا

ـت لها : " سوف يأتى السيد هافرينج فى غضون ـ . إنه الآن مع المفتش . ولقد جئت معه من لندن ـ أحقق فى ملابسات القضية ، وربما استطعت أن ـرنى بما حدث هنا ليلة الأمس " .

تفضل بالدخول يا سيدى " قالتها ثم أغلقت الباب ـ . ووقفنا فى البهو ذى الإضاءة الخافتة . وأكملت

قائلة : " بعد تناولنا لطعام العشاء بالأمس يا سيدى جـ
ذلك الرجل . ولقد طلب رؤية السيد بيس ، ونظرًا للطريقـ
التي كان يتحدث بها ظننت أنه صديق أمريكى للسـ
بيس وأدخلته بالفعل إلى غرفة الأسلحة ، ثم ذهبت
لأخبر السيد بيس بالأمر . لم يعطنى الرجل اسمه . وهـ
ما كان بالطبع شيئًا مستغربًا . بعد جـال بخاطرى ذ...
الآن فقط. ولقد أخبرت السيد بيس بوجود الرجل فبدت
عليه الحيرة ، لكنه قال لسيدتى : " اعذرنى يا زوجـ
سأذهب لأرى ما يريد ذلك الرجل " ثم ذهب إلى غرفـ
الأسلحة وعدت أنا إلى المطبخ لكن بعد برهة من الوقت
سمعت أصواتًا عالية . كما لو كانا يتشاجران ، فخرجـ
إلى البهو وعندئذ خرجت سيدتى أيضًا . وفى تـ
اللحظة سمعنا صوت طلق نارى ثم ساد صمت مرعب
جرينا نحو باب غرفة الأسلحة لكنه كان مغلقًا واضطر...
للالتفاف والذهاب من جهة النافذة كانت النافـ
مفتوحة . وبداخل الحجرة كان السيد بيس مصابا بطلـ
نارى وتنزف دماؤه بشدة "

" ماذا بشأن الرجل ؟ "

" لابد أنه هرب عبر النافذة قبل وصولنا إليهـ
يا سيدى " .

" وبعد ذلك ؟ " .

" أرسلتنى السيدة هفرينج كى أحضر رجل الشرطة
وبالفعل مشيت مسافة خمسة أميال لكى أصل إليهم وعـ

ـ معى . وقد بقى شرطى معنا فى المنزل إلى اليوم
ـ . وفي الصباح وصل السيد المحقق من لندن "

ماذا كان شكل الرجل الذى طلب رؤية السيد
ـ ؟ " .

ـت المديرة قليلاً ثم قالت :

كانت له لحية سوداء يا سيدى . وكان فى منتصف
ـ ويرتدى معطفًا خفيفًا ولم ألاحظ أى شيء
ـ خصوصه عدا طريقة حديثه التي تشبه طريقة حديث
ـركان "

حسنًا ، هل بمقدورى رؤية السيدة هافرينج ؟ "

ـى بالدور العلوى يا سيدى هل أخبرها برغبتك
ـ مقابلتها ؟ "

ـ من فضلك . أخبريها أن السيد هافرينج
ـ مع المفتش جاب . وأن السيد الذى أحضره معه
ـ يرغب فى الحديث معها بأسرع ما يمكن "

حسنًا يا سيدى "

ـت متلهف لسماع جميع الحقائق لقد سبقنى جاب
ـ بساعتين أو ثلاث . ولقد تلهف على الذهاب
ـ رغبتى فى ملاحقته فى هذا التحقيق .

ـ تتركنى السيدة هفرينج تنتظر كثيرًا ففى خلال
ـ قليلة سمعت وقع خطوات رقيقة تنزل على السلالم
ـت رأسى لأرى امرأة شابة جميلة تقترب منى كانت
ـ كثة ذات لون برتقالي أعطت لها شكلا صبيانيا

محببًا . وعلى شعرها الأسود كانت هناك قبعة بنفس ... الكثرة مصنوعة من الجلد ولم يفلح المأساة التي كـ... البيت يعيشها في إخفاء حيويتها وشخصيتها المتميزة قدمتُ نفسي لها فحيتني بإيماءة من رأسها .

" لقد سمعت عنك بالطبع . وكذلك عن زميلك ... بوارو . لقد قمتما بأعمال مدهشة في السابق . أليس كذلك ؟ لقد كان قرارًا صائبًا من زوجي أن يـ... بالاستعانة بك . والآن هل ستسألني أية أسئلة ؟ أظن هذه هي أسرع وسيلة تمكنك من معرفة تفاصيل ... الحادث المروع . أليس كذلك ؟ " .

" أشكرك يا سيدة هافرينج . والآن ، متى - تحديدًا - وصل ذلك الرجل ؟ " .

" لابد أنه قد وصل قبل التاسعة مساءً ، حيث كنا ... انتهينا من العشاء وكنا جالسين نتناول القهوة وتدخين السجائر " .

" لكن زوجك قد غادر إلى لندن بالفعل "

" ... جر . كان قد غادر في نحو الساعة السادسة والربع " .

" هل ذهب إلى محطة القطار مستقلًا سيارته . ماشيًا ؟ "

" إن سيارتنا الخاصة ليست هنا . لقد أقلته سيـ... قادمة من المرزدبل إلى محطة القطار "

" هل كان السيد ... طبيعيًا قبل وقوع الحادث "

" بالطبع ، كان طبيعيًا للغاية " .

" والآن . هل بإمكانك أن تصفي ذلك الزائر لي ؟ " .

" معذرة ، إنني لا يمكنني ذلك ، حيث إنني لم أره . ... السيدة ميدلتون هي التي أدخلته مباشرة إلى غرفة ... ثم جاءت لتخبر خالي بذلك " .

" وماذا قال خالك ؟ " .

" لقد بدا متضايقًا ، لكنه ذهب للقاء الرجل على ... . وبعد نحو خمس دقائق سمعت أصواتهما المرتفعة . ... بالخروج نحو البهو . وكدت أصطدم بالسيدة ... . ثم سمعنا طلقة الرصاص . كانت غرفة الأسلحة ... من الداخل ، لذا كان علينا الالتفاف حول المنزل ... النافذة الغرفة . وبالطبع استغرق ذلك منا بعض ... فاستطاع القاتل أن يهرب . يا لخالي المسكين " .

... صوتها وهي تضيف : " لقد أصيب بالرصاص ... . ولقد عرفت على الفور أنه قد مات . ولذا ... السيدة ميدلتون لإحضار الشرطة . وقد حرصت ... ملامسة أي شيء في الحجرة وعلى أن أتركها ... كانت تمامًا " .

... برأسي في استحسان .

" ... ماذا بشأن السلاح ؟ "

" ... . يمكنني أن أخمن ما حدث . كانت ... كان هناك مسدسان يحملان زوجي معلقين ... ولأن . فإن أحدهما مسروق . وقد أوضحت

ذلك لرجال الشرطة . ولقد أخذوا السلاح الآخر معهـ وأعتقد أنهم سيتأكدون من ذلك بمجرد استخـ الرصاصة " .

" أتسمحين لى بالذهاب إلى غرفة الأسلحة ؟ " .

" بكل سرور . لقد انتهى رجال الشرطة من اعمـ بها . لكن الجثة قد تم نقلها " .

ثم اصطحبتنى نحو مسرح الجريمة . وفى هذه اللحـ دخل هافرينج إلى البهو وأسرعت زوجته نحوه بعـ اعتذرت لى . وبالتالى صرت أجرى تحقيقى وحدى .

علىّ أن أعترف أن الأمر كان مُحْبطًا . ففى الرواـ البوليسية تكون الأدلة متوافرة . لكننى لم أجد هنا شـ غير معتاد يجذب انتباهى فيما عدا بقعة الدماء الكبـ الموجودة على السجادة فى نفس المكان الذى قتل فـ الرجل على ما أعتقد . ولقد تفحصت كل شىء بعنا فائقة والتقطت بعض الصور للغرفة مستخدمًا آلة التصو التى أحضرتها معى . كما تفحصت الأرض الموجودة خا النافذة . لكن بدا واضحًا أن أقدامًا كثيرة قد قفز عليها . مما جعلنى أقرر أنه لا يجدر بى إضاعة الوقـ فى التفحص أكثر من ذلك كلا . لقد رأيت كل ما يمـ رؤيته فى منزل هانترز لودج . لابد أن أعود إلى المرز د لكى أتناقش مع المفتش جاب . لذلك . فقد استأذنت سـ آل هافرينج وغادرت مستقلاً نفس السيارة التى أقلتنا مـ محطة القطار .

ـب جاب فى مالتوك آرمز . وقد اصطحبنى لرؤية ـة . كان هارينجتون بيس رجلاً ضئيل الحجم . حليق ـ . أمريكى المظهر تمامًا . وقد أطلق الرصاص على ـرة رأسه من مسافة قريبة

ـال جاب : " لقد استدار للحظة . فالتقط الشخص ـ المسدس وأطلق النار عليه . لقد كان المسدس الذى ـته لنا السيدة هافرينج محشوًا . وأظن أن الآخر كان ـ . عجيب أمر بعض الناس ! تخيل أنهم تركوا ـين محشوين معلقين على الحائط هكذا "

ـألته ونحن نترك الغرفة المقبضة خلفنا : " ما رأيك ـ هذه القضية ؟ " .

" حسنًا . لقد بدأت بالشك فى هافرينج " . وعندما ـ إمارات الدهشة المرتسمة على وجهى قال . " نعم . ـمس ! إن لهافرينج سابقة أو اثنتين تدعوان للشك ـ . فعندما كان يدرس فى أوكسفورد قام بتقليد توقيع ـه على أحد الشيكات . وبالطبع تم التكتم على الأمر . ـضافة إلى إنه غارق فى الديون الآن . وهى من نوعية ـون التى لا يستطيع أن يخبر خاله بها حتى لو كان ـكداً من مساعدة خاله له . نعم . لقد شككت فيه . ـذا رغبت فى التحدث معه قبل أن يقابل زوجته . ـن روايتيهما متطابقتان بشكل جيد . وقد ذهبت إلى ـحطة . ومن المؤكد أنه غادر بالفعل فى الساعة السادسة ـلربع . والقطار يصل إلى لندن فى العاشرة والنصف .

ولقد ذهب مباشرة إلى النادى كما قال ، إذا ما تم التأكـ
من هذا الأمر فمن المستحيل أن يكون هو من أطلق الـ
على خاله هذ في الساعة التاسعة ، مرتديا تلك اللحـ
السوداء ! " .

" آه . كنت سأسألك بالطبع عن أمر تلك اللحية "

غمز جاب بعينيه وقال :

" أعتقد أنها نمت سريعة فتلقه . فقط خلال الخمس أميال التي تفصل المنزل ديل عن هانترز لودج . إن معظـ من قابلتهم من الأمريكان حليقو اللحى . وبالطبع لابد لنا من البحث عن القاتل بين شركاء السيد بيس من الأمريكان . وقد استجوبت مديرة المنزل أولا ، ثـ سيدتها . وروايتها متطابقان بشكل جيد ، لكن يؤسفني للغاية أن السيدة هافرنج لم تتسن لها الفرصة برؤية القاتل . فهي امرأة ذكية للغاية ، ولربما كانت قد لاحظت شيئا يضعنا على الطريق الصحيح " .

جلست لدقيقة وكتبت ملخصا للأحداث لبوارو . ثـ أضفت بعض التفاصيل و معلومات الأخرى ثم أرسلت لـ الخطاب .

تم استخراج الرصاصة ، وثبت أنه أطلقت من مسدس مماثل للمسدس الموجود في حوزة رجال الشرطة بالإضافة لذلك ، تم التأكد من تحركات السيد هافرنج ليلة الحادث وتم التحقق من صحة روايته ، والتأكد مـ أنه وصل إلى لندن بالفعل في نفس القطار المعني وثالثا

ـت تطور كبير ، إذ لاحظ رجل من المدينة ـ يعيش فى ـ وهو يعبر من هافن جرين في اتجاه محطة القطار ـ صباح ـ وجود طرد مغلف بورق بني ملقى بين ـ . وعند فتحه وجد بداخله مسدسا . وقد سلم ـ جد شرطة المحطة ، وبعد أن بحث النبيل تم ـ من أن هذا المسدس مماثل للمسدس الذى أعطته لهم ـ هافرنج . ولقد أطلقت منه رصاصة واحدة .

ـت كل هذه المعلومات إلى تقريري . ولقد جاءتني ـ من بوارو بينما كنت أتناول إفطاري في صباح ـ ذلك اليوم .

" الرجل ذا اللحية السوداء لم يكن هافرنج بكل تأكيد . ـ ... من الممكن أن تفكر في مثل هذه الفكرة . ـ لي بوصف لمديرة المنزل وملابسها التي كانت ترتديها في ـ صباح . وبالمثل بالنسبة للسيدة هافرنج . وأرجو لا تضيع ـت في التقاط الصور لأشياء غير ضرورية وتست حتى ذات ... راق "

ـ لي أن أسلوب بوارو كان فكاهيًا بلا داع . كما ـ أن هناك مسة من الغيرة منى لوجودى في موقع ـث وتمتعي بجميع الإمكانيات التي تؤهلني لمتابعة ـة . وبدا لي أن طلبه الخاص بوصف ملابس المرأتين

هو مطلب سخيف . لكنني استجبت له . تماما كما ك
سيفعل أي رجل في موضعي .

وفي الحادية عشرة جاءني برقية أخرى من بوارو هـ
نصها :

" قم بحث ان تعثر على مديرة المنزل قبل فوات الأوان "

ودون أن أفهم ما يحدث أخذت البرقية الى جاب لد
قال وهو يلهث :

" إنني أثق بالسيد بوارو . فإذا ما قال ذلك . فلابـ
أن في الأمر شيئاً يدعو لذلك ، وأنا الذي لم ألاحظ اسـ
تقريبًا . لا أعلم إذا ما كان بإمكاني إلقاء القبض عليهـا
لكنني سوف أمر بمراقبتها . وسوف نذهب إليهـا الآن
ونستجوبها مجددًا " .

لكـن الأوان قد فـات ، فلقـد اختفت تمامًا السيـ
الهادئة ميدلتون التي بدت لنا طبيعية ومحترمة للغايـة
ولقد تركت خزانة ملابسها وبداخلها ملابسها المعتادة . .
يكن هناك أي دليل يرشدنا عن هويتها أو حتى مكانـ
ولقد حصلنا من السيدة هـافرينج علـى كـل المعلومـ
التي نستطيع الحصول عليها :

" لقد قمت بتوظيفها منذ ثلاثة أسـابيع حينما تركتـ
المديرة السابقة للمنزل . السيدة إمري . ولقد جـاءت
عبر وكالة السيدة سلبورن الموجودة في ماونت ستريت وه

ـ محترم ومعروف . حيث أستأجر كل خدمي من
ـ ولقد أرسلوا لي العديد من السيدات لكن السيدة
ـ بدت لي الطفهن . وكانت خبراتها جيدة ولقد
ـ بتعيينها على الفور . وأبلغت الوكالة بذلك وهم
عدي أي بها ما يشين لقد كانت دوما امرأة هادئة
ـ .

ـ الأمر غامضًا للغاية فبينما كان واضحًا أن هذه
نفسها لم يكن بوسعها ارتكاب الجريمة ، حيث
ـ كانت واقفة مع السيدة هافرينج في البهو وقت سماع
ـ الرصاص . إلا أنها بكل تأكيد على صلة بالقاتل ،
ـ هربت بهذه الصورة المفاجئة ؟
ـقت بآخر التطورات إلى بوارو واقترحت عليه أن
ـ إلى لندن لأقوم بالتحقق من أمر وكالة سلبورن .
جاء رد بوارو سريعًا :

" ليس من المجدي أن تستعلم عنها في الوكالة ، فسيقولون
ـ لم يسمعوا عنها قط استعلم عن السيارة التي أقلتها إلى
ـ ز لودج عندما جاءت للمرة الأولى إلى هناك "

ـ . على الرغم من عدم تفهمي لطلبه هذا . لقد
ـ وسائل المواصلات في إلمرز ديل محدودة . وكانت
ـ سيارتا فورد قديمتان في المرآب المحلي . كما كانت
ـ عربتان أخريان كبيرتان . ولم يتم استدعاء أي من

ست عرضت في اليوم لمعنى وبسؤال السيدة هافريـ
فلت نها أعطت الإذن جرة لسفر إلى دبربي تشير دى
يكفي من من لاستئجار سيارة او مركبة حقيقة الى هنـ
لودج . وعادة ما تكون إحدى سيارات الفورد منتظ
بجوار المحطة تحسبا لأن يطلبها أحدهم وبجب لأحد
في الاعتبار مسألة إضافية هي عدم ملاحظة احد وجـ
رجل غريب في المحطة سواء بلحية سوداء أو غيرها
حدوث الجريمة . فقد رأى بوارو أن القاتل لابد أنه
جاء إلى المكان في سيارة كانت منتظرة في الحـ
لمساعدته على الهرب . وأن هذه السيارة هي نفسها
افت لمديرة العاصمة للمنزل في المرة الاولى ولقد سعـ
التحريات في لندن بخصوص الوكالة عن نتائج مخالفة
توقعه بوارو . فلم يكن هناك امرأة اسمها " ا...
سيمسون " مطلقا مسجلة في سجلاتهم وكانوا قد
طلب السيدة هافربيج لدى طلب فيه مديرة للمنزل
ورسلوا لها بالفعل عدة أسماء لشغل الوظيفة وعنـ
رسلت لهم اعتابهم لم تذكر في رسالتها اسم مديرة الـ
استقرت عليها عدت إلى لندن وأنا أشعر بعد
الإحباط . ووجدت بوارو جالسًا في مقعد وثير بجوا
المدفأة مرتديًا عباءة حريرية مزركشة . وحياني بود بالغ .
" عزيزي هاستنجز ! كم أنا سعيد برؤيتك إنني
أحمل لك ودًا كبيرًا ! هل استمتعت برحلتك ؟ هل قـ

التحقيق في الجريمة مع المفتش جاب ؟ هل قمت
بتحقيقات والتحريات حتى سعد قلبك ؟ " .
صحت قائلا : " بوارو ، إن اللغز غامض حقًا ! ولن
... مطلقًا " .
... وافقت أننا لا ينبغي أن نفتخر بأنفسنا " .
... نعم ، إن اللغز يصعب حله حقا "
" لكن في هذا الجانب أنا ممتاز في حل الألغاز ! إنه
تافه ! وليس مثل هذا اللغز ما يسبب لي الحيرة . إنني
يقينًا من قتل السيد هارينجتون بيس " .
" هل تعرف القاتل ؟ وكيف عرفت ؟ " .
" لقد ألهمتني برقياتك الرائعة بالحقيقة . فانظر يـ
صديقي دعنا نتفحص الحقائق بكل منهجية وحسب
... وقعها . إن السيد هارينجتون ... رجل ذو ثروة
... ستؤول دون شك لدى موته إلى ابن أخته . هذه
... النقطة رقم ١ . ابن اخته معروف عنه أنه في ضائقة
... شديدة . وهذه هي النقطة رقم ٢ كما أن ابن اخته
... عنه أنه رجل ذو اخلاقيات ليست فوق مستوى
... . وهذه هي النقطة رقم ٣ "
" لكن من الثابت أن روجر هافربيج سافر إلى لندن في
... الجريمة "
... بالضبط - وبما أن السيد هافربيج غادر ... في
الخامسة والربع ، وبما أنه من المستحيل أن يكون الدكتور
... قبل مغادرته . وإلا لأمكن ... من معرفة

أن وقت الجريمة المحدد هو وقت خاطئ عند فحصـ
للجثة ، فقد خلصنا إلى أن السيد هافرينج لم يقتل خاله وهو استنتاج صحيح . لكننا نسينا أن هناك السيد هافرينج أيضًا " .

" مستحيل . لقد كانت مديرة المنزل معه وقت إطـ
النار " .

" آه ، أجل ، المديرة ، لكنها اختفت " .

" وسرعان ما سيتم العثور عليها " .

" لا أظن ذلك . هناك شيء عجيب يخص تـ
الخادمة يا هاستنجز ، ألا تظن ذلك ، لقد أثارت انتباهـ
من أول وهلة " .

" لقد أدت دورها ، ثم هربت في الوقت الملائم "

" وما كان دورها ؟ " .

" حسنًا ، من المفترض أنها سمحت لشريكـ
بالدخول . ذلك الرجل ذو اللحية السوداء "

" آه ، كلا ، لم يكن هذا هو دورها ! لقد كان دورهـ
هو ما قلته أنت للتو ، وهو توافر دليل نفي قوى ينفـ
الجريمة عن السيدة هافرينج وقت إطلاق الرصاص . و
يجدها أحد مطلقًا يا عزيزي ، ذلك لأنها لا توجد مـ
الأساس ! " لم تتواجد من الأساس " كما قال شاعرنـ
العظيم شكسبير "

غمغمت وأنا غير قادر على منع ابتسامتي : " بل كـ
ديكنز . لكن ماذا تعني يا بوارو ؟ " .

ـى أن زوى هافرينج كانت ممثلة قبل زواجها ،
ـتس جاب قد رأيتما المديرة في بهو مظلم ،
امرأة في منتصف عمرها مرتدية السواد ذات صوت
كما أنه لا أنت ولا جاب ولا أحد من رجال
ـين استدعيتهم المديرة قد رأوا السيدة هافرينج مع
في نفس الوقت أبدًا . كان الأمر لعبة سهلة
ـة لتلك المرأة الحاذقة الشجاعة . فلدى زعمها أنها
تبلغ سيدتها بحضورك . أسرعت للدور العلوي ،
ـت كنزة فاتحة اللون وقبعة تتصل بها خصلات
وضعتها فوق الشعر الرمادي المصبوغ . وببضع
فإنها تزيل المكياج وتضع بعضًا من أحمر الشفاه .
ـرت الممثلة الرائعة زوى هافرينج وتحدث إليك
الواضح الرنان . لا أحد ينظر بتمعن إلى مديرة
، ولماذا يفعلون ؟ فلا يوجد احتمال لربطها
ـمة . إنها نفسها كانت دليل نفي دامغًا " .
ـن ماذا عن المسدس الذي وجد في إلينج ؟ لا يمكن
ـن السيدة هافرينج هي من وضعته هناك " .
كانت هذه هي مهمة روجر هافرينج ـ لكنه كان
ـتي إلى الاستنتاج السليم . فالرجل الذي ارتكب
قتل غير مخطط لها سوف يلقى بالمسدس فور
، ولن يحمله معه إلى لندن . كلا ، كان الدافع
. وكان المجرمان يريدان توجيه انتباه رجال
لمكان بعيد عن ديربي تشاير . وكانا يسعيان

لصرف نظر رجال الشرطة عن هانترز لودج . بالطبع
يكن المسدس الذي وجد في الإيبج هو ذلك الذي قتل
السيد بيس . لقد اطلق منه روجر هافرينج طلقة في الإيبج
ثم أخذه معه إلى لندن ، ثم ذهب إلى النادي كي يثبت
حجة غيابه ، ثم ذهب بسرعة إلى الإيبج بجوار محطة
القطار ، وهي تبعد بمسافة نحو عشرين دقيقة فقط
ووضع الطرد في المكان الذي وجد فيه لاحقًا ثم عاد
أدراجه إلى لندن . أما تلك المرأة الرقيقة ، زوجته ، فقد
أطلقت النار على السيد بيس بعد العشاء - أتذكر
الرصاصة أطلقت عليه من الخلف ؟ نقطة مهمة أخرى
أليس كذلك ؟ - ثم أعادت ملء خزانة المسدس ووضعته
في مكانه على الحائط وبدأت في تمثيل مسرحيتها
الصغيرة "

غمغمت في اندهاش : " شيء لا يصدق ، وإذاً ...

" وإذاً فهذه هي الحقيقة ، أجل يا صديقي ، هذه هي
الحقيقة . لكن إحضار هذين الشخصين للعدالة أمر آخر
حسنًا ، على جاب أن يبذل قصارى جهده - لقد كتبت
إليه بالأمر كله - لكني أخشى أنه سيضطر إلى ترك
القصاص للقدر ، أو للمصادفة . أيهما تفضل "

قلت له : " إن الأشرار قد يفوزون لبعض الوقت "

" لكنهم قد ينجون بفعلتهم ، قد ينجون حقا " .

... تحققت نبوءة بوارو . وعلى الرغم من اقتناعه
... التام بصحة نظريته ، إلا أنه لم يستطع إثبات
... بالدليل القاطع .

آلت ثروة السيد بيس الضخمة إلى يد قاتليه . لكن
... ما لحقتهم اللعنة . وعندما قرأت في الصحف أن
... روجر هافرينج وحرمه كانا ضمن هؤلاء الذين ...
... طائرة أيرميل في باريس ، علمت أن القصاص
... تحقق أخيرًا

الجزء ٥

سرقة السندات ذات المليون دولار

لقد كثرت سرقات السندات فى الفترة الأخيرة ! "
ـــ قلت فى صبيحة أحد الأيام وأنا أنحى الجريدة
ـ ثم أضفت : " ما رأيك يا بوارو لو تخلينا عن
تحقيق فى القضايا الغامضة وتحولنا لارتكاب الجريمة
من ذلك ؟! " .

أنت تهدف إذن إلى ـ كيف يقولونها ؟ ـ إلى تحقيق
ـاء السريع " يا صديقى ، أليس كذلك ؟ " .

حسنًا ، انظر إلى هذه السرقة الأخيرة ، التى
ـــ فيها سندات تساوى فى قيمتها المليون دولار والتى
ـث لندن آند سكوتش يرسلها إلى نيويورك . لقد
ـت تلك السندات بصورة غريبة وهى على متن السفينة
ـ

ـ بوارو متأملا : " لولا دوار البحر وعدم قدرتنا على
ـــاع بجميع مميزات السفينة لأكثر من السويعات

الفعلية التى سيستغرقها فى عبور الفتاة لقمت برحلة عبر ... من إحدى تلك السفن الضخمة ".

لابد أن ... . فاخرة كبيرة . ... ويصعب على ... تصديق أن ... يمكن أن يوجد فى البحر .

قال بوارو بحزن : " ... أن فأعلم بكل هذا ... هذه الأشياء ... لا تعنينى حقًا . فقط فكر ... فى هؤلاء العباقرة الذين يسافرون وهم يحملون شخصيات الحقيقية ! فعلى متن هذه السفن العائمة ، كما تطلق أنت عليها ، يمكن للمرء أن يقابل الصفوة ، أعنى صفوة عالم الإجرام ! " .

ضحكت من كلامه هذا وقلت :

" هذا هو سبب حماسك إذن ! فأنت ترغب ... الإيقاع بالرجل الذى سرق تلك السندات ، أليس كذلك ؟ "

وهنا قاطعتنا صاحبة المنزل التى دخلت قائلة :

" هناك امرأة شابة ترغب فى رؤيتك يا سيد بوارو وها هى بطاقتها " .

كان مكتوبًا على البطاقة " الآنسة إزمى فاركر " وبعد أن انحنى بوارو ... لمسك بورقة ملقاة ... ثم وضعها بحرص فى سلة المهملات . أومأ لصاحبة المنزل أن تُدخلها .

بعد لحظات دخلت علينا إحدى أجمل الفتيات ... رأيتهن فى حياتى ، إلى الحجرة . كانت فى ... والعشرين تقريبًا من عمرها ، ولها عينان بنيتان ... وجسد رشيق . كانت ملابسها مهندمة وفى ... رقى وتهذيب واضحين .

... بالجلوس ... آنستى . هذا هو صديقى كابتن ... ، والذى يساعدنى فى المشكلات البسيطة التى ... " .

معذرة ، إن المشكلة التى حضرت إليك بشأنها اليوم ... يا سيد بوارو " ، قالت له هذه الكلمات وهى ... بانحناءة خفيفة ثم جلست قائلة : " أعتقد أنك ... عن الأمر فى الجرائد بالفعل . وأعنى بهذا سرقة ... التى كانت على متن السفينة أوليمبيا " . لابد ... علامات الدهشة قد ارتسمت على وجه بوارو ، ... بسرعة قائلة : " لابد أنك سوف تتساءل عن ... بمؤسسة عريقة مثل بنك لندن آند سكوتش . من ... معينة يمكن القول إنه لا علاقة لى بالأمر ، لكن من ... أخرى فالأمر يبعث على المفاجأة . حسنًا يا سيد ... ، إننى مخطوبة للسيد فيليب ريدجواى " .

... إذن ! والسيد ريدجواى كان ...

... هو المسئول عن السندات إبان سرقتها . وبالطبع ... المسئولية الفعلية ، فالأمر لم يكن خطأه على ... . ومع هذا ، فالأمر قد أحزنه بشدة ، وعمه يصر

علي أنه لابد قد تحدث بإسهاب عن وجودهم في حوزته وهذا الأمر يمثل وصمة حقيقية في تاريخه الوظيفي

" ومن هو عمه هذا ؟ "

" السيد فافاسور . المدير العام لبنك لندن سكوتش " .

" هلا حكيت لي القصة بكل تفاصيلها "

" حسنا . كما تعرف فقد قرر البنك أن يمد نشاطه للولايات المتحدة ، ولهذا قرر إرسال مليون دولار في هيئة سندات حرة ولقد اختار السيد فافاسور ابن أخيه للقيام بهذه الرحلة . وهو يشغل منصبا مهما في البنك منذ سنوات . وكان هناك كذلك بعض الحماية بعد في البنك في نيويورك . ولقد أبحرت السفينة أوليمبيا من ليفربول يوم الثالث والعشرين . وتم تسليم السندات لفيليب في صبيحة ذلك اليوم بواسطة السيد فافاسور والسيد شو . وهما المديران العامان لبنك لندن سكوتش وقد تم إحصاء السندات . ثم وضعت في مظروف وختمت ثم أغلقت الحقيبة في حضوره "

" حقيبة سفر ذات قفل معتاد ؟ "

" كلا . لقد أصر السيد شو على وضع قفل خاص بها . ولقد وضع فيليب الحقيبة في قاع خزانة ملابسه لكنها سُرقت قبل سويعات من وصوله إلى نيويورك . وتم إجراء تفتيش صارم لجميع أجزاء السفينة لكن دون جدوى . عند بدا الأمر وكأن تلك السندات قد اختفت نهائيا

تجهم وجه بوارو قليلاً وقال :

لكنها لم تختف بكل تأكيد ، خاصة أنه قد تم بيعها بعد رسو السفينة أوليمبيا بنصف ساعة لا أكثر !

ستكون الخطوة التالية بالطبع هي أن أرى السيد ريدجواي "

كنت على وشك ... ظنك منكم مشطري طعام ... في مطعم تشيشر تشيز ... وسوف يكون فيليب هناك . حيث من المقرر أن يلاقيني ... لكنه لم ... بعد ... لكني قمت باستشارتكم نيابة عنه "

... على اقتراحك هذا ... وسرعان ما ذهبنا إلى هناك ... سيارة أجرة

... السيد ريدجواي موجودا هناك بالفعل . وبدت ... الدهشة لرؤيته خطيبته وهي تدخل المطعم بصحبة ... غريبين . كان شابا وسيم الطلعة ، طويلا ذا جسد ... وقد كسا الشعر الرمادي رأسه قليلا على الرغم ... عمره لا يتجاوز الثلاثين

... الآنسة فاركر نحوه ووضعت يدها على ...

... : " سامحني يا فيليب ، فقد تصرفت دون ... رأيك أولاً . دعني أقدمك للسيد هيركيول بوارو . ... سمعت عنه بكل تأكيد ــ وصديقه الكابتن ...

... على ريدجواي الدهشة

ثم قال ونحن نتصافح : " بالطبع سمعت عنك يا سـ
بوارو . لكني لم أكن أدري أن بيزمي تنوي استشارتـ
بشأن مشكلتي ـ مشكلتنا " .

قالت الآنسة فاركر بهدوء : " كنت أخشى ألا تسمـ
لي بفعل ذلك يا فيليب " .

قال مبتسمًا : " لذا فقد حرصت على أن تكوني عـ
الجانب الآمن . أتمنى أن يستطيع السيد بوارو إلقاء بعـ
الضوء على ذلك اللغز المحير . خاصة أنني أعترف لكـ
بصراحة بأنني أكاد أجن من فرط قلقي وحيرتي من هـ
الأمر " .

كان وجهه بالفعل تبدو عليه أمارات الجزع واضحـ
وكان يظهر مدى القلق الذى كان يرزح تحته .

قال بوارو : " حسنًا ، حسنًا ، فلنتناول الغداء
وسوف نتناقش ونرى ما سنفعل . إنني أريد أن أسـ
رواية السيد ريدجواى منه شخصيًا " .

وبينما كنا نتناول شرائح اللحم والسجق الممتاز الخاصـ
بالمطعم قص علينا فيليب ريدجواى الملابسات الخاصـ
باختفاء السندات . وكانت قصته تتطابق مع قصة الآنسـ
فاركر في جميع تفاصيلها . وعندما انتهى سأله بو
قائلا :

" ما الذى جعلك بالضبط تكتشف سرقة السندات ـ
سيد ريدجواى ؟ "

ضحك بمرارة وقال .

" كان الأمر واضحًا أمام عيني يا سيد بوارو ، ولم أكن
ـحقيبة . لقد كانت خزانة الملابس الموجودة في قمرة
ـ مفتوحة وكان كل ما فيها مبعثرا وكانت هناك آثار
ـ في المكان الذى حاولوا فيه كسر القفل .

" لكنني فهمت أن الحقيبة فتحت بمفتاح ، أليس
ـ ؟ " .

" بلى ، لقد حاولوا فتحها بالقوة ، لكنهم لم
ـنجحوا . وفي النهاية لابد أنهم تمكنوا من فتح القفل
ـ ة أو بأخرى " .

ـ بوارو وعيناه تلمعان بذلك الضوء الأخضر الذى
ـ : " غريب ، غريب جدًا ! لقد أضاعوا الكثير من
ـ في محاولة فتحها ، ثم . يا للمفاجأة ! يكتشفون
ـح كان في حوزتهم طيلة الوقت ـ مع العلم بأن كل
ـ من هذا النوع له مفتاح متفرد بذاته " .

لهذا من المستحيل أن المفتاح كان معهم ، فهو لم
ـنى ليل نهار " .

" أأنت واثق من ذلك ؟ "

ـ نعم بهذا . بالإضافة إلى ذلك ، فلو كان معهم
ـ أو حتى نسخة منه . فلماذا تجشموا عناء محاولة
ـ الحقيبة ، وهو من النوع غير القابل للكسر
ـة من الأساس ؟ " .

بالضبط ! هذا هو السؤال الذى لابد أن نسأله
ـنا ! وأعتقد أن حل هذه القضية ، إذا ما حدث أن

وجدناه ، إنما يكمن في تلك النقطة . وأرجو منك أن تسمح لي بأن أسألك سؤالاً أخيراً : ألم يحدث قط أن تركت الحقيبة مفتوحة ؟ "

لم يرد عليه فيليب ريدجواي ، بل نظر إليه فقط فأكمل بوارو جملته في اعتذار :

" آه ، لكن تلك الأشياء قد تحدث . أؤكد لك ذلك حسنًا ، عندما تمت سرقة السندات من الحقيبة ، فما فعل اللص بها ؟ وكيف تمكن من مغادرة السفينة بها ؟ " .

صاح ريدجواي : " تماماً ! هذا هو السؤال ! كيف لقد وصل الخبر إلى مفتشي الجمارك وقد تم تفتيش متعلقات كل شخص غادر السفينة بكل دقة "

" أعتقد أن السندات كانت ذات حجم كبير ، أليس كذلك ؟ " .

" بكل تأكيد . لم يكن من الممكن إخفاؤها على سطح السفينة - وعمومًا ، فنحن نعلم أن السندات لم تظل هناك حيث تم عرضها للبيع بعد نصف ساعة فقط من رسو السفينة أوليمبيا ، وقبل أن أتمكن من إرسال أرقامها للسلطات . ولقد أقسم لي أحد السماسرة أنه اشترى بعضاً منها حتى قبل أن ترسو السفينة أوليمبيا . لكن من المستحيل قطعا أن يتم إرسال السندات لاسلكيا " .

" ليس عن طريق اللاسلكي بكل تأكيد . هل كان يصحب السفينة زورق سحب ؟ "

" توجد القوارب الرسمية التابعة للميناء فقط ، وكان ذلك بعد أن تم إطلاق الإنذار وكان الجميع في حالة ترقب . ولقد راقبتهم بنفسي خشية أن يُهرِّب أحدهم السندات بهذه الوسيلة . يا إلهي ، يا سيد بوارو ، إن هذا الأمر يثير جنوني ! ولقد بدأ الناس يتهمونني بالتسبب "

قال بوارو بلطف : " لكنك أيضا قد خضعت للتفتيش عند الرسو . أليس كذلك ؟ " .

" أجل "

نظر الشاب وهو يحملق إليه في حيرة .

قال بوارو وهو يبتسم : " يبدو أنك لم تفهم ما أعني . أود الذهاب والقيام ببعض التحريات في البنك "

أخرج ريدجواي بطاقة وخط فوقها بضع كلمات ،

فقط أظهر لهم هذه البطاقة ، فسيسمحون لك بمقابلة ... على الفور "

ودع بوارو ثم حيا الآنسة فاركر . وسرعان ما توجهنا إلى شارع شريد نيدل للوصول إلى مقر بنك لندن آند سكوتش . وبعد أن أظهرنا البطاقة تم اصطحابنا عبر متاهة من المكاتب والمناضد وعملاء الصرف والإيداع حتى وصلنا إلى مكتب صغير بالدور الأول ، حيث التقينا بمديرين ... للبنك . كانا رجلين رزينين قضيا زهرة عمريهما

فى خدمة البنك . وكان السيد فافاسور له لحية قصيرة بيضاء ، بينما كان السيد شو حليق اللحية .

قال السيد فافاسور : " أفهم أنكما تمثلان وكالة تحرى خاصة . أليس كذلك ؟ حسنا . حسنا . لقد وضعنا أنفسنا تحت تصرف رجال سكوتلاند يارد وكان المحقق سكينر هو المسئول عن التحقيق فى قضيتنا ... مفتش قدير على ما أعتقد " .

قال بوارو فى تهذيب : " أنا متأكد من ذلك . هل تسمح بالإجابة عن بعض الأسئلة نيابة عن ابن أخيك بخصوص ذلك المقفل ... من صنعه ... من مصنع هابر ؟ "

قال السيد شو ... لقد طلبته بنفسى فأنا لا أثق بأى موظف ليقوم بمثل هذا الأمر . أما عن المفتاح فلدى ... نسختان كل منها نسخة ، والنسختان الأخريان ... معى ومع زميلى السيد فافاسور

" ولا يستطيع أى موظف أن يصل إليهما ، أليس كذلك ؟ " .

استدار السيد شو للسيد فافاسور فى تساؤل .

فقال السيد فافاسور : " أعتقد أننى متأكد من أنهما ظلا فى الخزانة التى وضعناهما فيها يوم الثالث والعشرين بأنفسنا . ولقد مرض زميلى السيد شو منذ نحو أسبوعين . فى الواقع فى نفس اليوم الذى غادرنا فيه فيليب . ولقد تعافى لتوه "

قال للسيد شو فى أسف : " إن الالتهاب الشُّعَبى ... ليس بالأمر الهين على رجل فى مثل سنى . لكننى ... السيد فافاسور الذى عانى من العمل الشاق الذى ... على عاتقه جراء غيابى . خاصة مع ذلك الموضوع ... الذى ... بصورة غير متوقعة فوق سطح ... " .

... بوارو ... أسئلة أخرى . وأعتقد أنه كان ... من ورائها يقيس مدى قوة العلاقة بين العم وابن ... وكانت ردود السيد فافاسور مقتضبة ووقحة . لقد ... أخيه موظفا موثوقا به فى البنك ولم يكن مدينا ... من أى مشكلات مالية على حد علمه ... وفى النهاية ... معدرتك

... بوارو بمجرد خروجنا للشارع " إننى أشعر ... " .

" هل كنت تأمل فى اكتشاف المزيد ؟ يا لهما من ... محافظين "

" ليس تحفظهما هو ما يحبطنى يا عزيزى . فأنا لم ... أن أجد مدير البنك رجل أعمال حادًا له عيون كعيون ... كما يصفونه فى تلك الروايات التى ... كلا ، إننى محبط بسبب القضية . إنها سهلة ... " .

... ؟ "

" أجل ؟ ألا توافقنى أنها بسيطة للغاية ؟ " .

" هل تعلم من سرق السندات ؟ " .

" أجل " .

" لكن ... يجب أن ... لماذا ..." .

" لا ترهق أو تشوش نفسك يا هاستنجز . إننا لن نعـ
أى شيء فى الوقت الحاضر "

" لكن لماذا ؟ ما الذى تنتظره ؟ " .

" فى انتظار السفينة أوليمبيا ، فمن المقرر أن تعود مـ
رحلتها من نيويورك يوم الثلاثاء القادم

" لكن مادمت تعرف السارق ، فلم الانتظار ؟ فلربـ
يهرب " .

" إلى جزيرة فى البحار الجنوبية لا توجد فـ
معاهدات لتسليم المجرمين ؟ كلا يا عزيزى ، إنه سيجـ
الحياة مملة للغاية هناك . أما عن سبب انتظا
ـ حسنًا ـ فإن القضية واضحة للغاية فى نظر هيركـ
بوارو بذكائه المعروف . لكن ليس فى نظر الآخرين
الذين لم يمنحهم الله هذه الهبة ، كالسيد ماكنيل عـ
سبيل المثال . وسيحتاج بعض الوقت للقيام ببعـ
التحريات وتأكيد بعض الحقائق ، ولابد أن يراعى ا
هؤلاء الذين هم أقل منه فى الموهبة " .

" يا ويلى منك يا بوارو ! أتعلم ؟ إننى مستعد لإنفـ
مبلغ كبير من المال فقط لكى أراك وأنت تجعل من نفسـ

ـ بحق ـ ولو لمرة واحدة فقط . إنك مغرور بصورة لا
ـ ! "

ـ تغضب هكذا يا هاستنجز . إننى أشعر أحيانًا أن
ـ أوقاتاً تكرهنى فيها ! يا للأسى ، إننى أعانى من
ـ تلك العظمة التى أتحلى بها ! " .

ـ تنهد صديقى الضئيل بصورة مضحكة لم أتمالك
ـ من الضحك .

ـ الثلاثاء أسرعنا بالذهاب صوب ليفربول فى عربة
ـ حة الأولى لقطار إل آند نورث ويست ريلواى ولقد
ـ بوارو بكل عناد أن يطلعنى على شكوكه ـ أو حتى
ـ المؤكدة . ولقد اكتفى برسم تعبير بالدهشة على
ـ . لأننى لم أتوصل معه لمعرفة حقيقة الموقف .
ـ توقفت عن الجدال معه ودفنت فضولى خلف جدار
ـ الاهتمام واللامبالاة .

ـجرد وصولنا لرصيف الميناء الذى ترسو إلى جواره
ـ محطات الضخمة . أصبح بوارو متشدد وكثر
ـ . واقتصرت جولتنا هناك على استجواب أربعة
ـ . حيث سألناهم عن صديق لبوارو كان على متن
ـة متجهًا إلى نيويورك فى يوم الثالث والعشرين .
رجل كبير فى السن إلى حدٍ ما ، يرتدى نظارة داكنة
ـ . إنه مريض ولم يغادر قمرته تقريبًا " .

ـ هذا الوصف يتفق مع شخص اسمه السيد فينتور
ـ كان يشغل القمرة رقم ٢٤ س المجاورة مباشرة لقمرة

فيليب ريدجواي . وعلى الرغم من عدم فهمي كيف استنتج بوارو وجود السيد فينتور من الأساس فضلاً عن مواصفاته الجسمانية . إلا أنني شعرت بالحماس لذلك الأمر .

صحت قائلاً : " أخبرني ، هل كان هذا السيد أحد أوائل الذين غادروا السفينة في نيويورك ؟ " .

هز المضيف رأسه بالنفي وقال :

" كلا يا سيدي . في الواقع لقد كان من بين آخر الذين غادروا السفينة " .

شعرت بالإحباط لإجابته ولاحظت أن بوارو بدأ يبتسم لي . ثم شكر المضيف وأعطاه بعض المال ثم انطلقنا عائدين .

قلت في حماس : " حسنًا ، لقد سار الأمر بحسب ضيه لكن أراهن أن تلك الإجابة الأخيرة قد قوضت نظريتك ، مهما حاولت إخفاء ذلك بابتسامة ! "

" كالمعتاد ، أنت لا ترى شيئاً يا هاستنجز . إن هذه الإجابة تحديدًا كانت هي الركن الأساسي الذي ترتكز عليه نظريتي " .

لوحت بيدي في يأس وقلت :

" إنني أستسلم ! "

٢

كنا على متن القطار ، متجهين إلى لندن ، كتب خطاباً بسرعة في عدة دقائق ثم وضعه في مظروف .

هذا الخطاب للمفتش ماكنيل . وسوف أتركه له في لاند يارد أثناء مرورنا عليه ، ثم بعد ذلك سنتجه إلى م ديندفو . حيث طلبت من الآنسة إيزمي فاركر أن بالعشاء معها "

ماذا عن ريدجواي ؟ " .

بوارو سؤالي وهو يغمز قائلاً : " ماذا عنه ؟ " .

لماذا ... ألا تظن بالفعل أنه ... لا يمكنك أن

إن التشوش لا يريد أن يفارقك مطلقًا يا هاستنجز . اقع لقد اشتبهت به في البداية . وإذا كان ريدجواي ص ـ وهو ما كان ممكنًا حقًا ـ لازدادت القضية ، وصارت مثالاً حقيقياً للعمل المنهجي المنظم " .

لكنها ليست ساحرة بالنسبة للآنسة فاركر " .

أنت على الأغلب محق . ولهذا نحمد الله أن الأمور قد في مصلحة الجميع . والآن يا هاستنجز . فلنراجع شخصية . إنني أرى أن فضول سيقتلك . لقد سُرقت ت من الحقيبة وحققت ـ كما تقول الآنسة فاركر ـ في . وبالطبع سنتجاوز عن نظرية الاختفاء في الهواء ، لأن ذلك يتخطى حدود وقدرات العلم الحالية ،

وبالتالى من يستطيع أن يركبون إليها ، كما أن الجميع قد ... استحالة تهريب السندات إلى الشاطئ ... " .

" أجل لكنك نعم ... "

" قد تعلم ... هاستنجز . أما أنا فلا ... إننى ... أن ما يبدو مستحيلا هو مستحيل بالفعل ، وهكذا ... لدى احتمالان : أن تكون السندات قد خبئت على ... السفينة ، وهو ما ... كذلك ... أن تكون قد ... من فوق سطح السفينة

مع وضع قطعة فلين معها لكى تطفو ...

" بدون أى شك "

حدقت فيه مندهشا وقلت

" لكن ... إذا ما ألقيت السندات من فوق ظهر السفينة فمن المستحيل أن يتم بيعها فى نيويورك بعدها "

يعجبنى تفكيرك المنطقى هذا يا هاستنجز ... بيع السندات بالفعل فى نيويورك ... فمن المستحيل ... تكون قد ألقيت من فوق ظهر السفينة ... أخرى إلى ... يقودنا كل هذا ؟ " .

" عدنا من حيث بدأنا " .

" على العكس ! فلو أن اللفافة المحتوية على السندات قد لقيت فى البحر ، ومع ذلك تم بيع السندات فى نيويورك ، فمن المستحيل إذن أن تكون السندات موجودة بداخل اللفافة . هل هناك دليل يؤكد وجود السندات ...

... اللفافة ؟ تذكر أن السيد ريدجواى لم يفتحها ... سلمت له الحقيبة فى لندن "

... لكن ... "

... بوارو بيده فى صبر نافد وقال

... لى أن أكمل كلامى ... آخر مرة شوهدت فيها السندات كانت فى ... منذ لندن ... فى صبيحة يوم الثالث والعشرين ، ثم ظهرت فى ... بعد وصول السفينة ... واحدة ... رؤية أحد ... الذى لم يستمع إليه أحد ... السندات فى ... السفينة بالفعل ... فماذا لو ... أن السندات لم تكن على متن السفينة أوليمبيا ... من وسيلة أخرى يمكن أن تصل بها إلى ... أجل ... إن السفينة ... تغادر ... فى نفس اليوم الذى تغادر فيه أوليمبيا ... على ... سجلات رحلات المحيط ... . وإذا تم إرسال السندات على متن السفينة ... تلك فسوف تصل إلى نيويورك قبل وصول أوليمبيا ... كامل . هكذا اتضحت الأمور وبدأت القضية تكشف ... . إن اللفافة المختومة كانت زائفة . ولابد أن ... استبدالها باللفافة الحقيقية قد تمت فى مقر البنك . ... من السهل على أى من الرجال الثلاثة أن يكون قد ... اللفافة المزيفة واستبدلها باللفافة الأصلية . حسنًا ، ... إرسال اللفافة إلى شريك اللص فى نيويورك مع

إعطائه تعليمات بأن يبيعها فور وصول السفينة أوليمـ
لكن كان لابد من أن يسافر شخص على متن السفـ
أوليمبيا لكي يقوم بتنفيذ السرقة المزعومة " .

" لكن لماذا ؟ " .

" لأنه لو أن ريدجواى فتح اللفافة ووجد أنها زائفـ
فسوف يتجه أصابع الاتهام إلى لندن على الفور . كلا ـ
كان على الرجل الذي يشغل القمرة المجاورة أن ـ
عمله ويتظاهر بمحاولة كسر القفل حتى يوحي بالأنـ
حدوث سرقة . ثم يفتح قفل الحقيبة بنسخة من مفتاح
ينقل السندات من فوق ظهر السفينة وينتظر لكي يكون حر ـ
يغادر السفينة . ومن الطبيعي أن يرتدى نظارة داكنة ـ
يخفي بها عينيه . ويدعي المرض طوال فترة الرحلة حتى
يخاطر بمقابلة ريدجواى . وبعد أن ينزل من السفينة ـ
نيويورك يسرع بالعودة إلى لندن على أول سفينة "

" لكن من ... من هو ؟ "

" الرجل الذي معه نسخة أخرى من المفتاح . الرجل
الذي طلب القفل بنفسه . الرجل الذي لم يكن مريضـ
بالالتهاب الشعبي في منزله ـ ذلك الرجل " المعتـ
السيد شو ! فأحيانا هناك من المجرمين من يشغـ
مناصب مرموقة يا صديقي . آه . ها قد حللنا القضـ
هلا سمحت لي يا آنسة ؟ لقد نجحت ! " .

ثم انحنى وقبل الفتاة المندهشة الجالسة أمامه قبـ
خفيفتين على خديها !

الجزء ٦

مغامرة المقبرة المصرية

ـ كنت أعتبر أن من أكثر المغامرات التي شاركت
ـ بوارو إثارة هي تلك المغامرة الخاصة بالتحقيق في
ـ حوادث الوفيات الغامضة التي تلت اكتشاف
ـ مقبرة " من ـ كا ـ رع " .

ـ بعد اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون الشهيرة على يد
ـ كارنرفون بفترة قصيرة ، استطاع السير جون
ـ والسيد بلاسنر من نيويورك أن يكتشفا مقبرة غير
ـ بالقرب من حجرات الدفن أثناء عمليات التنقيب
ـ الأهرامات في الجيزة التي لا تبعد عن القاهرة
ـ

ـ أثار هذا الاكتشاف اهتماماً كبيراً . ولقد تبين أن
ـ هي للملك " من ـ كا ـ رع " ، وهو أحد ملوك
ـ الثامنة غير المشهورين . والذي حكم في فترة
ـ كانت فيها الدولة القديمة على وشك الانهيار .

ـه يكن كثير من معلومات معروف عن فترة حكمه . وبـ
تناولت الصحف ذلك الاكتشاف بكل تفاصيله .

وسرعان ما وقع أمر استحوذ على انتباه الناس ؛ حيـ
توفى السيد جون ويلارد فجأة إثر أزمة قلبية .

وعلى الفور وجدت الصحف الباحثة عن الإثارة فـ
ذلك الأمر فرصة لاسترجاع تلك القصص الخرافية الخـ
بلعنة الفراعنة ، والتى تتعلق ببعض الكنوز المـ
القديمة المكتشفة . مثل قصة تلك المومياء المشئومة الموجـ
فى المتحف البريطانى . تلك القصة القديمة الشهيرة مـ
ـ على الرغم من تكذيب المتحف البريطانى صحتها ـ ـ
الخوض فيها مجددًا بجميع تفاصيلها

بعد ذلك بأسبوعين توفى السيد بلايبنر نتيجة تسـ
حاد فى الدم ، وبعدها بأيام أقدم ابن أخ له على قـ
نفسه بالرصاص فى نيويورك . وهكذا صارت لعنة " مـ
كا ـ رع " هى حديث الناس ، وعادت للسطح مرة أخـ
تلك الأحاديث المتعلقة بالقدرات السحرية الخارقـ
للمصريين القدماء .

وفى ذلك الوقت تلقى بوارو رسالة قصيرة من السـ
ويلارد . أرملة عالم الآثار الراحل ، تطلب فيها مـ
الحضور إلى منزلها لمقابلتها

كانت السيدة ويلارد امرأة طويلة نحيفة ، ترتـ
ملابس الحداد . وكان وجهها الشاحب المنهك أكبر دـ

ـر ما تعانيه من حزن وجزع . " كم هو لطيف منك أن
ـ لمقابلتى بهذه السرعة ياسيد بوارو "

" إننى فى خدمتك ياسيدتى . هل هناك أمر محدد
ـ استشارتى فيه ؟ "

" أجل . إننى أعلم أنك محقق بارع ، لكننى لا أريد
ـضرتك كمحقق . إنك رجل ذو وجهة نظر صائبة ،
ـ نت تملك من الخيال والخبرة الكثير . لذا أخبرنى
ـ بوارو . ما هو رأيك حيال الظواهر الخارقة
ـسمة ؟ "

ـردد بوارو للحظات قبل الإجابة . وبدا كأنه يفكر
ـر ثم قال أخيرًا :

دعينا لا نسىء فهم بعضنا البعض هنا ، سيدة
ـرد . إنك لا تسألينني سؤالاً عامًا الآن ، بل تسألينني
ـص موقف محدد ، أليس كذلك ؟ " .

اعترفت قائلة : " بلى ، هو كذلك "

" وهل تريدين منى التحقيق فى ملابسات وفاته ؟ "

ـنى أريد منك أن تؤكد لى صحة ما يقال فى
ـصحف من عدمه ؛ فإلى أى مدى يعتبر هذا الكلام مبنيًا
ـى حقائق دامغة ؟ لديك الآن ثلاث وفيات يا سيد
ـ . وكل واحدة منها يمكن تفسيرها بصورة منطقية إذا
ـت نيها بمفردها . لكن إذا جمعت الثلاثة معًا .
ـحـ أن هناك مصادفة غير معقولة ، وكلها حدثت فى
ـون شهر من فتح المقبرة ! قد تكون تلك مجرد

خرافات . وقد تكون هناك لعنة من الماضي تؤثر عـ
الناس بصورة لا يستطيع العلم الحديث تفسيرها . فعـ
أي حال تظل الحقيقة واضحة ـ لدينا ثلاث وفيات
وأخشى يا سيد بوارو ، أخشى بشدة ، ألا سوقف
عند هذا الحد " .

" من تخافين أن يحدث له ذلك ؟ " .

" ابني . حينما جاءت أخبار وفاة زوجي كنت مريـ
وقتها . ولقد ذهب ابني ـ وكان قد عاد لتوه من دراسـ
في أوكسفورد ـ إلى هناك وقام بإحضار الجثة . إن هذ
أنه عاد إلى هناك مجددًا الآن ، على الرغم من توسـ
له بألا يفعل . إنه مغرم للغاية بذلك العصر وسو
يحل محل والده ويواصل أعمال التنقيب عن الآثار . ـ
تظن أنني امرأة حمقاء ، لكنني خائفة حقًا يا سيد بوار
ماذا لو أن روح الملك ليست لم تكتف بقتل هؤلاء فقط
ربما يبدو الأمر لك كأنني أتكلم تفاهات وهراء ... " .

قال بوارو بسرعة : " كلا ، في الحقيقة يا
ويلارد . إنني أيضا أؤمن بالقوى الخارقة للطبيعة . إحـ
إحدى أقوى القوى التي عرفها العالم . وأعظمـ
تأثيراً " .

نظرت إليه في دهشة ، فلم أكن أعهد أبداً أن بو
مؤمن بالقوى الخارقة للطبيعة . لكن الرجل الصغير كـ
صادقا للغاية في حديثه .

هل تطلبين مني ، إذن ، أن أعمل على حماية
؟ سأبذل قصارى جهدي لكي أحميه من أي

أجل ، هذا عن الأمور الطبيعية ، لكن ماذا بشأن
الخارقة للطبيعة ؟ " .

تحدثين يا سيدة ويلارد في الكتابات التي ترجع
الوسطى أساليب عديدة يمكن بها اتقاء تأثير
عمل السحر الأسود . وربما كانوا على علم بأشياء لا
نحن بها ، مع العلم الذي نتفاخر به . والآن دعينا
إلى الحقائق التي قد ترشدني في مهمتي . لقد كان
مخلصًا على الدوام لعمله كعالم في المصريات ،
كذلك ؟ " .

بلى ، منذ ريعان شبابه وحتى وفاته . لقد كان أحد
أساطير هذا العلم في العالم " .

لكن الأمر كان بالنسبة للسيد بلايبنر مجرد هواية " .

، بالضبط . لقد كان رجلا ثريا وكان ينفق ببذخ
موضوع يثير اهتمامه . وقد استطاع زوجي أن
اهتمامه إلى تمويل مشروع يتعلق بالمصريات ، ولقد
ته تلك الأموال على تمويل رحلة التنقيب تلك " .

ماذا عن ابن أخيه ؟ ما الذي تعلمينه عنه ؟ هل كان
من مجموعة الاستكشاف ؟ "

لا أظن هذا ، بل إنني لم أكن أعلم بوجوده حتى
عن وفاته في الصحف . ولا أعتقد أنه كان على

علاقة وثيقة بالسيد بلايبنر . حيث إن الأخير لم يتحـ
قط عن وجود أقرباء له " .

" من هم الأعضاء الآخرون في مجموعة التنقيب ؟ "

" حسنًا ، هناك د . توسويل ، وهو موظف صـ
تابع للمتحف البريطاني . والسيد شنايدر ، التابع لمتحـ
مترو بوليتان في نيويورك . وشاب أمريكي يعمـ
سكرتيرا ، ود . آموس ، الذي كان يرافق البعثة بصـ
طبيبًا ، وحسن . الخادم الشخصي المخلص لزوجي "

" هل تذكرين اسم السكرتير الأمريكي ؟ "

" اسمه هاربر على ما أظن ، لكن لست متأكدة . ـ
م يرافق السيد بلايبنر فترة طويلة من الوقت . وقد ـ
شابًا مرحًا لطيفًا " .

" أشكرك يا سيدة ويلارد "

" لو أن هناك شيئًا آخر فأنا

" لا شيء الآن . دعي الأمر في يدي . وثقي أنني
سأفعل كل ما في قدرات البشر لكي أحمي ولدك "

لم تكن تلك الكلمات مُطَمْئِنة للغاية ، ولاحظت
السيدة ويلارد قد أجفلت خلال استماعها له . لكن فـ
نفس الوقت كان لعدم سعيه بوارو محاولتها ترد تبتهج ـ
شعورها بالارتياح .

وبالنسبة لي ، فلم أكن أظن من قبل أن لبوارو ـ
اهتمام بتلك الأمور الخارقة للطبيعة . ولقد أثرت مـ

ـــع معه خلال عودتنا للمنزل . وقد قال لي بكل جدية
ـ

بالطبع يا هاستنجز ، إنني أؤمن بهذه الأشياء . لا
ـ على المرء أبدًا أن يقلل من قوة تلك الغيبيات "

وماذا ستفعل حيال هذا الأمر ؟ " .

سأفعل كل ما بوسعي يا عزيزي هاستنجز !
ـ . سأبدأ أولاً بإرسال برقية إلى نيويورك أستعلم فيها
عن تفاصيل الكاملة خاصة بوفاة ابن أخي السيد
ـ " .

بالفعل سرعان ما أرسل البرقية . وجاءه الرد كاملاً
ـ . لقد كان روبرت بلايبنر الشاب يعاني من بعض
ـات لعدة سنوات . ولقد ظل يرتحل عبر جزر البحار
ـبة معتمدًا على المال الذي يرسل إليه قادمًا من
ـ . لكنه عاد منذ عامين ، ومنذ ذلك الحين ومشاكله
ـ تزداد وتزداد . وأهم شيء حدث له ، على حد
ـ ، هو أنه استطاع مؤخرًا أن يقترض من المال ما يكفي
ـ يسافر إلى مصر . ولقد قال إن لديه صديقًا حميمًا
ـ سوف يقترض منه المال . إلا أن خططه باءت
ـ . فعاد إلى نيويورك وهو يلعن عمه البخيل السيد
ـثر الذي يهتم بعظام الموتى من الملوك أكثر مما يهتم
ـ من لحمه ودمه . ولقد حدثت وفاة السيد جون
ـ إبان رحلة روبرت إلى مصر . وعاد مجددًا إلى حياة
ـ في نيويورك . وفجأة ، وبدون سابق إنذار ، أقدم

على الانتحار . ترك خلفه رسالة بها بعض العبارات الغامضة ، ويبدو أنه كتبها في لحظة من لحظات الندم واليأس . وقد أشار لنفسه - في هذه الرسالة - بأنه منبوذ من الجميع . وأنهى الرسالة بقوله إنه من الأفضل له أن يموت .

وقد قفزت نظرية أولية إلى ذهني : إنني لا أؤمن أبدًا بصحة ذلك الانتقام الخاص بالملوك المصريين الموتى ، بل رأيت في الأمر جريمة معاصرة . فلنفترض مثلًا أن ذلك الشاب قرر إنهاء حياة عمه السيد ماكنيل بواسطة السم وبطريق الخطأ تناول السيد جون ويلارد الجرعة القاتلة فعاد الشاب إلى نيويورك ونفذت ملاحقته . ثم تمت ... وقد عمه ... دون سرور . وهنا يشعر بالندم ويقرر الانتحار

أوضحت نظريتي هذه لبوارو فعقد عليه الاهتمام وقال :

" إنها لعبقرية منك أن تفكر في حل لغز ثلاث جرائم دفعة واحدة . عبقرية بحق . وقد تكون تفسيرات ... لكنك تجاهلت تمامًا التأثير الغامض للمقبرة "

هززت كتفي وقلت :

" أما زلت تظن أن لها علاقة بالأمر ؟ "

" بالطبع يا صديقي العزيز . ولهذا سنذهب إلى مصر غدًا "

صحت في دهشة : " ماذا ؟ "

" تمامًا كما قلت " ، قالها وعلى وجهه تعبير بطولي . ثم ... وجهه وتأوه قائلًا : " لكن آه ، البحر ! ذلك البحر الكريه ! "

٢

بعد ذلك بأسبوع كنا نقف فوق رمال الصحراء ... وكانت الشمس المتقدة تسطع فوق رؤوسنا ، وكان بوارو - مصدر البؤس والشقاء - يسير بصعوبة بجانبي . لم ... رجل لنفسه ممن يحتملون مشاق السفر . وقد ... رحلة السفينة - التي بلغت أربعة أيام من ... عناء ومشقة متواصلة له . وعندما رسونا في ... لم يكن ذلك هو بوارو الذي أعرفه . بل صار ... شبح له ، وحتى أناقته المعهودة تخلت عنه ... القاهرة ونزلنا في فندق مينا هاوس المجاور ... للأهرامات .

... سحرني جمال تلك البلاد . لكن لم يتأثر بوارو ... حيث كان يرتدي نفس الملابس التي اعتاد ... في لندن . ويمسك بفرشاة لتنظيف ... مشغولًا ... حرب ... على ذرات الغبار التي تتراكم ... السوداء .

... في ... وحذائي ... تعلق بشأنه ... ، إنه من أجود أنواع الجلد ، وهو الذي يكون

في المعتاد لامعًا منمقًا . الآن ، انظر لتلك الرمال التي بداخله ، إنه أمر مؤلم . والرمال المتكومة عليه من الخارج أيضًا ، يا له من أمر لا يسر النظر . كما أن تلك الحرارة أضرت شاربى الذى صار مترهلاً ، أتصدق هذا مترهلاً ! " .

قلت له : " انظر إلى أبى الهول ، إننى أشعر بالغموض والسحر اللذين ينبعثان منه "

نظر بوارو إليه فى عدم رضا .

ثم قال : " إنه لا يبدو سعيدًا على الإطلاق ، كيف له أن يكون سعيدًا وهو مدفون حتى منتصفه فى تلك الرمال بصورة غير أنيقة بالمرة . يا لتلك الرمال اللعينة ! "

" حسنًا ، لكن هناك أيضًا الكثير من الرمال فى بلجيكا ، أليس كذلك ؟ " هكذا قلت مذكرًا إياه بتلك الإجازة التى قضيناها فى نوك سيرمير فى وسط " الكثبان الرملية " كما كان يصفها كتيب إرشادات الرحلة .

قال بوارو وهو يحملق فى الأهرامات بتمعن : " إنها ليست فى بروكسل . وعلى الأقل هذه الأهرامات لها شكل هندسى متماسك ، لكن هناك عدم تساو فى سطوحها وهو ما يزعجنى بعض الشيء . وتلك النخلات ، إننى أعجب لها ، فهم لم يزرعوها حتى فى صفوف منتظمة ! " .

قطعت تأملاته الخرافية تلك بأن اقترحت التوجه نحو معسكر التنقيب ، فذهبنا إلى هناك على ظهور الجمال ، وكانت تلك الحيوانات الضخمة تبرك لنا فى طاعة ؛

... أن نركبها ، وكان بعض الصبية يقودونها ويرأسهم ... خفيف الظل .

... نحو بوارو وهو يركب الجمل ، ولقد بدأ الأمر ... بتأوهات وشكوى وانتهى بصراخ وفزع وتلويح بيديه ... استغاثة لله أن ينقذه من هذا الموقف . وفى ... ، نزل من على الجمل بشكل محزن ، وأكمل ... على ظهر حمار صغير ، وعلىّ أن أعترف أن ... ركوب الجمل ليست بالسهلة على الهواة ، فقد ... بعدها تيبس الظهر لمدة عدة أيام

... قريبًا من موقع التنقيب ، وجاء رجل ذو وجه ... أشعة الشمس ولحية رمادية مرتديا ملابس بيضاء ... خوذة ، وذلك لمقابلتنا

... بوارو وكابتن هستنجز ، لقد تسلمنا البرقية ... منكما ويؤسفنى أنه لم يكن هناك أحد موجود ... فى القاهرة . لقد حدث شيء غير متوقع غيّر من ... تمامًا "

... وجه بوارو ، وتصلبت يده التى كانت ممسكة ... الملابس فى مكنها .

قال : " لا تقل إنه حادث وفاة آخر " .

" بلى ، هو كذلك " .

صحت قائلا : " السيد جاى ويلارد ؟ " .

" كلا يا كابتن هاستنجز ، بل هو زميلنا الأمريكى ، ... شنايدر " .

قال بوارو : " وما سبب الوفاة ؟ " .

" عدوى التيتانوس " .

أجفلت وشعرت بجو مقبض من الشر والخطر والتهديد . وداهمتني فكرة مخيفة ، ماذا لو كنت أنا سيموت بعد ذلك ؟

قال بوارو بصوت خفيض : " يا إلهى ! إننى لا أفهم هذا ، الأمر فظيع حقًا . أخبرنى يا سيدى ، هل يوجد شك فى أنه مات بسبب هذه العدوى ؟ " .

" أعتقد ذلك ، لكن الدكتور اموس سيخبرك بمعلومات أكثر عن هذا الأمر " .

" [illegible] ، أنت لست الطبيب إذن ؟

" [illegible] توسويل " .

كان هذا إذن هو الخبير البريطانى الذى وصفته السيدة ويلارد بأنه موظف صغير فى المتحف البريطانى ، وكان فى مظهره إخلاص وجدية . فاجتذب انتباهى على الفور .

[illegible]

[illegible]

قال توسويل : " لقد وصل السيد بوارو والكابتن هاستنجز يا سيد جاى " .

نهض أصغر الموجودين من مجلسه وتقدم لتحيتنا . [illegible] فى شخصيته اندفاع وتهور ملحوظان ذكرانى [illegible] . ولم تكن الشمس قد لفحت وجهه مثل [illegible] . وقد جعله السواد الموجود حول عينيه يبدو أكبر من سنوات عمره الحقيقية البالغة اثنتين وعشرين [illegible] وكان واضحًا أنه يعانى من ضغط عصبى شديد .

[illegible] لنا الرجلين الآخرين ، الدكتور آموس ، وهو رجل [illegible] قدير ، يبلغ من العمر ثلاثين عاما ، وقد تسلل [illegible]

[illegible] عدة دقائق أمضيناها فى حوارات عابرة غادرنا [illegible] هاربر ودكتور توسويل ، وبقينا مع كل من السيد [illegible] والدكتور آموس .

[illegible]

[illegible]

هل أنت مهتم حقا بهذا العمل يا سيد جاى ؟ " .

" أجل . فمهما حدث . فسوف يستمر العمل هنا ...
توقف . ثق فى ذلك " .

استدار بوارو للرجل الآخر وقال :

" ما رأيك بهذا القول أيضاً أيها الطبيب ؟ " .

قال الطبيب : " حسنًا ، إننى كذلك لا أشجع عـ...
وقف العمل " .

قال بوارو وهو يرسم واحدا من تلك التعبيرات المحـ...
على وجهه .

" حسنا . هذا مؤكد . لابد أن نعرف جيدًا موقـ...
حيال هذا الأمر . متى حدثت الوفاة الخاصة بالـ...
شنايدر ؟ " .

" منذ ثلاثة أيام " .

" أأنتم واثقون أن السبب هو مرض التيتانوس ؟ " .

" بكل تأكيد "

" ألا يمكن أن يكون السبب هو التسمم بمادة ...
الإستركنين ؟ " .

" كلا يا سيد بوارو . إننى أعرف ما تعنى . ...
الحالة كانت حالة إصابة واضحة بالتيتانوس "

" ألم تتناولوا جميعًا المصل المضاد لهذا المرض ؟ "

قال الطبيب بجفاء : " نعم ، لقد تم تطعيمنا جميعًا
ولقد تم اتخاذ كل إجراء ممكن حيال هذا الأمر " .

" هل كان المصل معكم هنا ؟ " .

" كلا . لقد طلبته من القاهرة " .

هل حدثت حالات إصابة أخرى بالتيتانوس فى
...ـخيم ؟ " .

كلا . ولا حالة واحدة "

هل أنت واثق أن موت السيد بلايبنر لم يكن بسبب
...نوس كذلك ؟ " .

تمام التأكد . لقد أصيب بجرح فى إبهامه ، وتلوث
...ـح . وتسبب فى حدوث تعفن بالدم . وكان الأمر
...ـد حتى فى نظر غير الخبير . وكلتا الحالتين كانتا
...ـمين تمام الاختلاف

لدينا ، إذن ، أربع وفيات ، ترجع كلها لأسباب
...ـعية ، واحدة بسبب أزمة قلبية . واحدة بسبب تسمم
... الدم ، وحالة انتحار ، وواحدة بسبب مرض
...نوس "

تمامًا يا سيد بوارو " .

هل أنت واثق من عدم وجود أى رابط يربط بين هذه
...ـلات ؟ " .

لا أعتقد أننى أفهمك جيدًا " .

سأوضح الأمر أكثر . هل قام أى من هؤلاء الرجال
...ـة بأى فعل يمكن أن يفهم على أنه يسبب إساءة
... الملك من ـ كا ـ رع ؟ " .

حدق الدكتور فى بوارو مندهشا وقال :

لابد أنك تمزح يا سيد بوارو . لا أعتقد أن أحداً
... من إقناعك بمثل هذا الهراء ؟ " .

قال جاى ويلارد بغضب : " محض هراء "

ظل بوارو هادئ ولم يتأثر بكلامهما والتمعت عين بوارو الخضراوان الشبيهتان بعيون القطط

" أنت لا تؤمن إذن بهذه الأمور يا سيدى الطبيب "

قال الطبيب بلهجة مؤكدة : " كلا يا سيدى ، إننى لا أؤمن بهذه الأمور . إننى رجل علم ، وأؤمن فقط بما يتوافق مع مبادئ العلم

سأله بوارو بهدوء : " ألم يكن هناك علم لدى قدماء المصريين ؟ " وبدت على وجه الدكتور الحيرة للحظة . فلم ينتظر بوارو رده وقال : " كلا ، لا تجبنى ، لكن أخبرنى بهذا : ما رأى العمال المحليين بخصوص هذا الأمر ؟ " .

قال د. آموس : " أعتقد أنه عندما تصاب تحت الجانب بالتعب والتفكير بلا عقلانية . فإن يختلف الأمر كثير بالنسبة لهم وأعترف بأنهم فعلا بدوا يشعرون بالذعر ـ لكن لا سبب حقيقيا يدعوهم للذعر ، أليس كذلك ؟ "

قال بوارو فى تشكك : " إننى أتساءل ما إذا كان ذلك صحيح "

انحنى السيد جاى للأمام .

ثم صاح فى سخرية : " بالطبع أنت لا تؤمن بهذه الأمور ... آه ، إن الأمر كله سخف فى سخف ! أنت

تعرف شيئا ، إذن ، عن سحر القديمة إذا ما كنت تفكر بهذه الصورة "

وردا على كلامه هذا أخرج بوارو كتابا صغيرا من جيبه ـ وكان كتابا قديما بالى وعندما أخرجه لنا رأيت عنوان المكتوب عليه وكان سحر المصريين والكلدانيين ... " . ثم استدار وخرج من الخيمة ، وحدق الطبيب المصرى قائلا :

" هى فكرته الضئيلة "

كانت العبارة كثيرا ما تتكرر من شفتى بوارو ، وقد ضحكت عندما سمعتها من شخص آخر

سألت مستنكرا : " لا أعرف بالتحديد . لابد أن لديه ... لإخراج الأرواح الشريرة " .

خرجت بحثًا عن بوارو ووجدته يتحدث مع رجل ذى وجه نحيل هو سكرتير السيد بلايبنر الراحل .

سمعت السيد هاربر وهو يقول : " كلا . لم يمض على وجودى مع البعثة أكثر من ستة أشهر . ونعم ، أنا ملم بكل شئون السيد بلايبنر " .

" هل بإمكانك إخبارى بأى معلومات بخصوص ابن أخيه ؟ "

" لقد جاء يوما ما إلى هنا . ولم يكن شخصا سيئ ... . لم أكن قد قابلته من قبل . لكن هناك من التقوا به قبل ، آموس على ما أعتقد ، وشنايدر . لم يكن ... حوز سعيدًا بمقابلته . وسرعان ما نشب الخلاف

بينهما . وكان العجوز يصيح : " ولا مليم ، لن تحصـ
لى على شيء حتى عندما أموت . إننى أنوى ...
جميع ... خدمة هذا العلم . ولقد ناقشت الأمر مع
مع السيد شنايدر اليوم " وكلمات أخرى مثل هذه
وسرعان ما غادر السيد بلايبنر الصغير القاهرة " .

" هل كان فى صحة جيدة فى ذلك الوقت ؟ "

" أتقصد العجوز ؟ " .

" بل السيد بلايبنر الشاب " .

" أعتقد أنه تحدث عن إصابته بمرض ما . لكن يمكن أن يكون شيئًا خطيرًا . وإلا لكنت قد تذكرته "

" شيء أخير ، هل ترك السيد بلايبنر وصية ؟ " .

" لم يترك على حد علمى " .

" وهل ستستمر فى العمل مع البعثة يا هاربر ؟ " .

" كلا ، لا أنوى ذلك . بل سأعود إلى نيويورك فـ تسويتى للأمور هنا . قد تضحك من ذلك . لكننى لا أ أن أكون ضحيته القادمة لذلك اللعين ... إنه سيظفر بى إذا ما بقيت هنا " .

ثم مسح الشاب الصغير العرق النازف على حاجبيه

" لا تنس أنه ظفر بالفعل بأحد ضحاياه فـ نيويورك " .

قال السيد هاربر فى حدة : " عليه لعنة الله ! " .

قال بوارو بهدوء : " ذلك الشاب عصبى المزاج حقًا . على حافة الانهيار ، على حافة الانهيار حقا " .

نظرت إلى بوارو بفضول . لكن ابتسامته المبهمة لم تخبرنى بأى شيء . بعد ذلك اصطحبنا كل من السيد جون ويلارد و... توسويق فى جولة حول موقع المقبرة ... المكتشفات الرئيسية قد نُقلت إلى القاهرة ، لكن ... الأشياء الموجودة بالمقبرة كانت مثيرة للغاية ... وكان ... السيد جاى واضحًا ، لكن لاحظت وجود لمحة ... عصبية والتوتر فى تصرفاته . ويبدو كأنه لا يستطيع ... من الإحساس بالخطر المحيط بنا . وحينما دخلنا ... الخيمة المخصصة لنا للاغتسال قبل تناول العشاء قام رجل ... اللون يرتدى ملابس بيضاء من أمام الخيمة ليسمح ... بالمرور ، وحيانا بصورة لطيفة وهو يتمتم بالعربية . ... بوارو للحديث معه .

" لابد أنك حسن ، خادم السيد جون ويلارد ... ، أليس كذلك ؟ "

" لقد خدمت سيدى السير جون ، والآن أنا فى خدمة ... " . ثم اقترب منا خطوة وقال بصوت خفيف : ... يقولون إنك رجل حكيم ، وتعلم كيف تتعامل مع ... الأرواح الشريرة . اجعل السيد الصغير يرحل من هنا بعيدا ... الجو الملىء بالشر " .

ثم تركنا بصورة مفاجئة دون انتظار لرد منا .

تمتم بوارو : " الجو مليء بالشر ، نعم ، إنني أشعـ
بذلك " .

لم يكن الحديث أثناء الوجبة يسوده جو من المرح
وقد تركت الحديث للدكتور توسويل الذي أسهب في
الحديث عن الآثار المصرية . وبينما كنا على وشك الرحـ
لنيل قسط من الراحة أمسك السيد جاي بذراع بوارو و
بيده في دهشة . فبين الخيام كان هناك ظل غريب
يتحرك . لكنه لم يكن كائنا بشريًا . حيث لاحظت
الذي يشبه رأس الكلب الذي رأيته من قبل محفورًا
جدران المقابر المصرية القديمة .

ولدى رؤيتي له تجمد الدم في عروقي .

قال بوارو بفزع : " يا إلهي ، إنه أنوبيس ، الذي
رأس ابن آوى ، إنه إله الموتى عند المصريين القدماء "

صاح د. توسويل وهو يهب واقفًا على قدميه : "
أن أحدهم يسخر منا " .

قال السيد جاي بوجه شاحب : " لقد ذهب
خيمتك د. هارپر "

قال بوارو وهو يهز رأسه : " كلا . بل ذهب
خيمة د. آموس "

نظر الدكتور إليه في عدم تصديق . ثم كرر كلمـ
د. توسويل قائلا :

" لابد أن أحدهم يسخر منا . هيا . فلنحاول الإمـ
ـه

ـسرع في قوة وراء ذلك الطيف الغامض . فتبعته .
لم يسفر بحثنا عن شيء ، ولم نجد أثرًا لأي إنسان
. عدنا في حيرة من الأمر ، ووجدت بوارو يقوم
الخطوات الحماسية التي ـ في ظنه ـ سوف تضمن
حماية . كان يدور حول الخيمة في حماس راسمًا
ـعة من الأشكال والطلاسم على الرمال . ولقد ميزت
شكل النجمة الخماسية التي رسمها عدة
. وبينما كان يقوم بتلك الخطوات ، كان يقدم لنا
ـرة عن السحر وأعمال الشعوذة عمومًا . فهناك
ـحر الأبيض الذي يقف في وجه السحر الأسود .
في حديثه هذا إلى كتاب الموتى الذي توجد فيه تلك
[illegible]

ـكن بدا على د. توسويل احتقار ما يفعله بوارو . وقد
ـبي جانبًا وقال لي في غضب شديد :

هراء . محض هراء . إنه رجل محتال . وهو لا يعلم
بين خرافات العصور الوسطى والمعتقدات المصرية
إنني لم أسمع من قبل بهذه التفاهات وهذا
[illegible] السخف " .

ـمن روع الخبير المتحمس ولحقت ببوارو إلى
[illegible]

ـل صديقي يبتسم في مرح

ثم قال بسعادة : " يعتقدونا الآن أن ننام فى سـ
هـسين وسى بحاجة لنوم حد . فراسى يؤلمنى بشد
كم أنا بحاجة لمشروب دافئ الآن ! " .

وكأن دعوته قد استجيبت ، فقد رُفع غطاء الخيـ
ودخل حسن حاملاً كوباً يخرج منه البخار . وقدمه
بوارو . كان هذا شاياً بالبابونج . وهو المشروب الذ
يعشقه بوارو . شكرت حسن ورفضت أن يأتى لى بشـ
آخر ، ثم تركنا وحدنا ثانية . وقفت لدى باب الخيـ
بعد أن غيرت ثيابى ونظرت بتمعن إلى الصحراء .

قلت بصوت عال : " يا له من مكان جميل ، وسـ
رائع . إننى أشعر بالانبهار . حياة الصحراء هذه
واكتشاف دقائق تلك الحضارة المندثرة لابد أن تسعـ
بدنك لسحر يا بوارو . أليس كذلك ؟ "

لم يأت منه إجابة . لذا استدرت شعراً بالضيق
سرعان ما تحول ضيقى إلى قلق شديد . كان بوارو مستـ
على فراشه . وعلى وجهه تشنجات عنيفة . وإلى جـ
كان هناك الكوب الفارغ . أسرعت نحوه ثم خرجت مـ
الخيمة قاصداً خيمة الدكتور آموس .

صحت قائلاً : " دكتور آموس ! لابد أن تأتى معـ
فوراً "

قال الطبيب الذى كان مرتدياً ثياب النوم : " ـ
الأمر ؟ "

" صديقى ، إنه مريض . بل يموت . شاى البابونج ،
ـسمحوا لحسن بمغادرة المعسكر " .

بسرعة البرق خرج الدكتور من الخيمة صوب
خيمتنا . وهناك كان بوارو راقداً تماماً كما تركته .

قال آموس : " شىء غريب ، تبدو كأنها نوبة
ـمية ـ ما الذى شربه ؟ " ثم أمسك بالكوب الفارغ .

هنا ارتفع صوت هادئ يقول : " لكننى لم أشرب
شيئاً ! " .

ـدرنا فى دهشة . كان بوارو جالساً فى فراشه وعلى
ـه ابتسامة هادئة .

ـ بهدوء : " كلا ، إننى لم أشربه . فبينما كان
ـمى هستنجز يتغزل فى جمال الليل . انتهزت تلك
ـرصة لكى أسكبه . ليس فى حلقى ، بل فى قنينة
ـغيرة . حيث ستذهب تلك القنينة الصغيرة إلى أحد
ـصيدلانيين لكى يتم تحليلها . كلا لا تحاول " ـ قالها
ـ يقوم الدكتور بحركة مباغتة ـ ثم أضاف : " إنك
ـرجل عاقل . وتعلم أن العنف لن يفيدك . فأثناء الفترة
ـى ذهب هستنجز فيها لإحضارك قمت بوضعها فى
ـ ـ مين . آه . أسرع يا هاستنجز . أمسك به "

ـد سأت فهم سبب قلق بوارو ورغبته منى فى
ـ ـ صديقى . ألقيت بنفسى لكى أحول بينهما لكن
ـدكتور كان يهدف بحركته إلى شىء آخر . لقد أسرعت

يداه نحو شفتيه ، وسرعان ما ملأت الهواء رائحة ا
المر ، وترنح للحظة ثم سقط جثة هامدة "

قال بوارو بحزن : " ضحية أخرى ، لكنها الأخير
ربما كان ما حدث هو الأنسب . لقد قتل ثلاثة أنف
بالفعل " .

صحت مندهشًا : " د. آموس ؟ لكنني اعتقدت أن
تؤمن بوجود تلك القوى الخرافية ! " .

" لقد أسأت فهمي يا هاستنجز . لقد عنيت بكلا
أنني أؤمن بتأثير وجود القوى الخارقة للطبيعة . فبمج
أن ساد الاعتقاد بأن سبب حدوث مجموعة من الوف
هو وجود قوى خارقة . للحد الذي يمكنك أن تطعن رج
حتى الموت في وضح النهار ، وسيفهم الأمر على أن
بسبب لعنة ما ، فإن وجود تلك القوى الخارقة مز
داخل النفس البشرية . ولقد ساورني منذ البداية
أحدهم استفاد من تلك الخرافة . وأعتقد أن الفكرة قد
واتته بعد وفاة السيد جون ويلارد . حيث ظهرت عن
الفور نظرية وجود قوى خارقة سببت هذا الأمر . وحس
ظني فلن يحقق أحدهم أي فائدة من وراء مو
السيد جون . لكن الأمر يختلف مع حالة السيد بلايبنر
فقد كانت له ثروة عظيمة . ولقد أمدتني المعلومات التي
حصلت عليها من نيويورك بعدة نقاط مهمة : أولها هي
أن السيد بلايبنر الشاب قال إن له صديقاً مقرباً في مد
يستطيع الاقتراض منه . ولقد فهم الجميع بطريق الخط

الصديق هو عمه ، لكن خطر لي أنه لو كان يعني
لقالها صراحة . بل كانت الكلمات توحي بوجود
ز آخر له . وهناك شيء آخر . لقد اقترض مالاً لكي
إلى مصر ، ولكن رفض عمه إقراضه أي مال ، ومع
فقد كان قادرًا على العودة إلى نيويورك . لابد إذن أن
د قد أقرضه بعض المال " .

ت معترضًا : " لكن تلك الأدلة ضعيفة " .

لكن هناك المزيد يا هاستنجز ، هناك من الكلمات ما
بشكل مجازي ، لكنها تُفهم بشكل حرفي ،
قد يحدث أيضًا . وفي تلك القضية تم تفسير
ت الحرفية على أنها مجازية . فحينما قال الشاب
ر تلك الكلمات : " إنني مجذوم " لم يفهم أحد أنه
حر لأنه بالفعل قد أصيب بعدوى الجذام "

نت في حدة : " ماذا ؟ " .

" لقد كانت خدعة حاذقة من عقل شيطاني . لقد كن
تر الشاب يعاني من مرض جلدي بسيط ، حيث
لفترة في جزر البحار الجنوبية التي تنتشر بها مثل
الأمراض . وكان آموس صديقا قديما له ، وطبيبا
رقاً ، ولم يكن بلايبنر يشك لحظة في أية كلمة
. وعندما وصلت إلى هنا ، كانت شكوكي منحصرة
شخصين ، هاربر ود. آموس . لكنني سرعان ما أدركت
الدكتور وحده هو القادر على تنفيذ وإخفاء تلك
رائم ، وعلمت من هاربر كذلك أنه كان على علاقة

صداقة قديمة بالسيد بلايبنر الشاب . ولابد أن هذا الأخـ
قد ترك وصية أو أمن على حياته لصالح صديقه الطبيب
ورأى الطبيب في هذا فرصة للحصول على الثروة . وكـ
من السهل عليه أن يحقن السيد بلايبنر ببعض الجراثـ
القاتلة . بعد ذلك داهم ابن الأخ شعور باليأس والحـز
جراء الأخبار التي نقلها له صديقه الطبيب . ولهـذا قـ
بقتل نفسه . أما السيد بلايبنر ـ أيًا كانت نواياه ـ فلـ
بترك وصية . وعليه فقد كانت أمواله ستؤول إلى ـ
أخيه ومنه إلى الطبيب "

" وماذا عن السيد شنايدر ؟ "

" لا يمكننا التأكد من أمره . لقد كان يعرف بلايبـ
الشاب أيضًا ، كما تذكر ، وربما شك في حدوث
م ، أو ربما فكر الدكتور أن وجود حالة وفاة غامضة
إضافية ، دون أي داع أو هدف ، سوف يزيد من رسوخ
الخرافة التي خلقها . بالإضافة لذلك ، يا هاستنجز
فإنني سأخبرك بحقيقة نفسية ، إن القاتل يميل دومًا
تكرار جرائمه الناجحة ، حيث تتملكه الرغبة في
تكرارها . ولهذا كنت خائفًا على السيد ويلارد الصغير
أما عن أنوبيس الذي رأيناه الليلة فقد كان حسن مرتـ
لتلك الملابس بناء على طلبي ، حيث أردت أن أتبين إ
ما كان بإمكاني أن أقذف الرعب في قلب الدكتور ، لكـ
الأمر كان يستلزم شيئًا أكبر من القوى الخارقة للطبيب
لكي يخاف . ولقد لاحظت أنه لم ينخدع تمامًا بتظاهري

ـنذ في تلك الغيبيات . إن المسرحية الصغيرة التي
ـتـ عليه لم تخدعه . ولقد توقعت أنه سوف يسعى كي
ـعـ مني الضحية القادمة . آه ، لكن على الرغم من
الحرارة وتلك الرمال المستفزة . إلا أن خلاياي
ـبية مازالت بخير ! "

ـن بوارو محقًا في استنتاجه هذا تمامًا . فقد ثبت أن
ـبنر الصغير منذ عدة سنوات كان قد ترك ـ في لحظة
ـ ـ وصية ذكر فيها : " إن علبة سجائري وكل شيء
ـ يعد بعد وفاتي ملكًا لصديقي الوفي الدكتور آموس
ـ أنقذني ذات مرة من الغرق

لقد تم تضخيم القصة إلى أقصى درجة ممكنة . وإلى
ـ هذا لا يزال الناس يتحدثون عن تلك الوفيات
ـمضة المتعلقة باكتشاف مقبرة " من ـ كا ـ رع " وكيف
ـ تؤكد أن الملك الراحل قد انتقم ممن دنسوا مقبرته ،
ـ المعتقد الذي يناقض كل المعتقدات والأفكار المصرية
ـمة ، كما قال لي بوارو .

الجزء ٧

سرقة مجوهرات "جراند متروبوليتان"

ـت " ألا تتفق معى يا بوارو أن تغيير الجو سوف
ـ من حالتك ؟ " .
أتظن هذا يا عزيزى ؟ "
إننى متأكد من ذلك "
د صديقى مبتسما : " هكذا . هل لديك ترتيبات
ـ ."
ستأتى إذن ! "
إلى أين ستصطحبنى ؟ " .
إلى برايتون . فى الحقيقة لقد رشح لى أحد الأصدقاء
ـبنة رحلة جيدة للغاية ـ حسنًا . وأنا لدىّ من المال
ـمى لأبعثر بعضه ، كما يقولون هذه الأيام . وأعتقد
ـ جدة نهاية لأسبوع فى فندق جراند متروبوليتان
ـ تكون أكثر من رائعة بالنسبة لنا " .
شكرك بشدة . وأقبل منك هذ العرض الكريم إن
ـ طيب لكى تفكر فى إسعاد رجل عجوز مثلى

وقلب طيب مثل قلبك يساوى في قيمته قيمة الخـ الرمادية . أجل ، أجل ، حتى أنا الذى يقول هذا أنسى هذه الحقيقة أحيانًا " .

لم يفتني مغزى كلامه هذا . إنني أعتقد أن بوارو يـ أحيانًا من قدراتي العملية لكن كنت لسعداء بدية ولهذا نحيت ضيقى جانبًا .

وقلت بسرعة : " اتفقنا إذن "

وبالفعل وفي ليلة السبت كنا نتناول العشاء في جراند متروبوليتان وسط مجموعة مرحة من العشـ كان جميع البشر قد جاءوا إلى برايتون حلابة وكانت المجوهرات . ولكن كانت النساء فقط لعرضها أكثر من ارتدائها بغرض التحلي . أكثر رائعة .

تمتم بوارو : " رائع . إنه منظر جميل . إن هنا يعج بذوى الثراء الفاحش . أليس كـ يا هاستنجز ؟ " .

قلت له : " أعتقد هذا . لكن لنأمل ألا يكونوا هؤلاء الأثرياء الحقراء "

نظر بوارو حوله في هدوء ثم قال :

" إن منظر كل تلك المجوهرات يجعلني أتمنى لو استغللت ذكائي في ارتكاب الجرائم بدلا من كشفـ إنها فرصة هائلة لأى لص يتمتع ببعض العقل عندك مثلا يا هاستنجز تلك المرأة البدينة التى تقف

و ذلك العمود . إنها ، كما تقول أنت ، مغطاة بالمجوهرات " .

نظرت إلى حيث يعنى .

ـ قلت : " مرحى . إنها السيدة أوبالسن "

أتعرفها ؟ "

" إلى حد ما . فزوجها سمسار أسهم ثرى . حقق ثروة أثناء فترة انتعاش سوق البترول الأخيرة "

بعد تناول العشاء اتجهنا صوب آل أوبالسن في البهو بتقديم بوارو إليهم ثم تحدثنا لبضع دقائق وتبريد سهرة معا .

بوارو بضع كلمات يمتدح بها بعض المجوهرات ترتديها السيدة على صدرها الضخم . وقد اشرقت من الفرح عند سماعها تلك الكلمات .

إنها هوايتى الخاصة يا سيد بوارو . إننى أحب المجوهرات . وزوجى يعلم بنقطة ضعفي تلك ، وكلما الأمور متيسرة ماديًا اشترى لى شيئًا جديدًا . هل مهتم بالمجوهرات النفيسة ؟ " .

لقد تعاملت معها في مواقف عديدة من حين لآخر تى . ولقد جعلتنى مهنتى أتعرف على بعض من المجوهرات فى العالم أجمع "

راح يحكى ، ببعض التحفظ ، عن قصة المجوهرات التاريخية الشهيرة الخاصة بالعائلة المالكة ، استمعت السيدة أوبالسن إلى حديثه بأنفاس لاهثة .

ثم قالت لدى انتهائه من الحديث : " قد تبدو ـــ مصادفة ، لكنى أمتلك بعض اللآلئ التى لها أهـ تاريخية وأعتقد أن لدىّ قلادة من أجمل القلائد ـ العالم أجمع . إن اللآلئ التى بها متماثلة وأيـ ـ متناسقة للغاية . سأذهب للطابق العلوى لأحضرها تراها ! "

قال بوارو : " آه ، لا داعى يا سيدتى . إن هذا لطـ بالغ منك . لكن لا ترهقى نفسك بذلك ! "

" لكنى أود أن أريها لك " .

ثم اتجهت المرأة الممتلئة نحو المصعد بكل همة ، ـ زوجها ، الذى كان منشغلا بالحديث معى ، إلى بـ مستفسرا .

فقال بوارو موضحًا : " إن السيدة زوجتك من ا ـ بحيث أصرت على أن ترينى القلادة المصنوعة ـ اللؤلؤ " .

ابتسم أوبالسن فى سعادة وقال : " آه ، تلك الـ إنها تستحق المشاهدة بالفعل . قد كلفتنى مبلغا ضـ ومع هذا فقيمتها محفوظة بها . ويمكننى استرجـ ـــ الذى دفعته فيها قتما أشاء ، وربما أكثر منه . وقد ـ لذلك إذا ما استمرت الأمور كما هى عليه الآن . إن الأ ـ المالية متأزمة الآن فى المدينة . خاصة مع تلك القـ ـ الجديدة فى سوق المال " ، ثم استمر فى الحديث ـ بعض الأمور الفنية التى لم أفهم منها أى شىء .

ـفجأة قاطعه خادم صغير السن ، والذى اقترب منه ـ ببعض الكلمات فى أذنه .

ـماذا ؟ سآتى فورًا . لم يصبها مكروه ، أليس ـ ؟ المعذرة يا سادة "

ـ قام بصورة مفاجئة . استرخى بوارو فى كرسيه ـعل سيجارته الروسية الصغيرة . ثم بدأ فى ترتيب ـ أكواب القهوة الفارغة على صورة صف أنيق ، ثم ـ لإنجازه هذا .

ـ عدة دقائق ولم يظهر آل أوبالسن .

ـنت بعد فترة : " شىء عجيب ـ متى سيعود ـ ترى ؟ " .

ـقب بوارو حلقات الدخان المتصاعدة فى الهواء وقال ـ

ـبما لن يعودا "

لماذا ؟ " .

لأن شيئا ما قد حدث يا صديقى " .

ما الذى حدث ؟ وكيف علمت ؟ " هكذا سألته ـ

ـسد بوارو وقال :

منذ عدة دقائق هرع المدير من مكتبه إلى الدور ـ . وكان يبدو عليه القلق والاضطراب الشديدان . ـ عامل المصعد منهمك فى الحديث مع أحد الخدم ، ـ دق جرس المصعد ثلاث مرات لكنه لم يعره اهتمامًا

كما أن النذل في حالة من الاضطراب . ولكي يكون [illegible] في مثل هذه الحالة فلابد أن الأمر جد خطير . آه كما ظننت تمامًا ! ها قد جاء رجال الشرطة "

[illegible] زى الشرطة الرسمى والآخر بملابس عادية . وبعـ[illegible] تحدثا مع أحد الخدم . تم اصطحابهما للطابق [illegible] مباشرة وبعد عدة دقائق نزل نفس الخادم من الطـ[illegible] العلوى واتجه نحونا مباشرة "

[illegible] العلوى

[illegible]

بالدخول " ، وانصرف الخادم . وعند دخولنا رأينا مشـ[illegible] غريباً . كانت تلك هى حجرة نوم السيدة أوبالسن ، [illegible] منتصفها كانت السيدة نفسها مستلقية على كرسى [illegible] وتبكى بكل حرقة ، كان شكلها غريبًا حقاً ، خاصـ[illegible] دموعها كانت ترسم أخاديد عميقة فى طبقات [illegible] الذى كانت تصبغ به وجهها بسخاء . كان السيد أوبـ[illegible] يـذرع الحجرة جيئة وذهابًا فـى عـصبية . وكـان رجـ[illegible] الـشرطة واقفين فـي منتـصف الحجرة ويمـسك أحـ[illegible] [illegible]

[illegible] الحجرة كانت هناك امرأة فرنسية ، من الواضح أنهـ[illegible] [illegible] [illegible] يديها وعلى وجهها حزن يضاهى ذلك الأسـ[illegible] [illegible] على سيدتها

وفي وسط تلك المأساة دخل بوارو ، متأنقًا وراسمًا على [illegible] ابتسامة . وعلى الفور ، وبصورة تتناقض مع [illegible] الضخم . هبت السيدة أوبالسن من كرسيها [illegible] نحوه

[illegible]

قال بوارو وهو يربت على يديها مهدئا إياها : [illegible] من فضلك يا سيدتى ، وتأكدى أن كل شىء [illegible] على ما يرام . إن هيركيول بوارو سوف [illegible]

استدار السيد أوبالسن تجاه مفتشى الشرطة وقال : " هل هناك أى اعتراض بخصوص طلبى المساعدة من السيد ؟ "

قال أحدهما بهدوء وعدم اهتمام : " كلا ، على [illegible] يا سيدى . ربما يجعل هذا زوجتك فى [illegible] حال

افضل . هلا طلبت منها أن تطلعنا على ما لديه ـ
معلومات ؟ "

نظرت السيدة أوبالسن فى وهن إلى بوارو . و ـ .
اصطحبه نحو كرسيها

" تفضلى بالجلوس يا سيدتى ، وأرجو أن تقصى ـ
ما حدث علينا دون أن تضغطى على نفسك "

قامت السيدة أوبالسن بتجفيف عينيها وقالت :

" لقد صعدت لغرفتى بعد تناول العشاء لكى أحـ
القلادة ليراها السيد بوارو . وكانت كل من خادمة الغـ
وخادمتى سليستين فى الحجرة كالمعتاد ... " .

" المعذرة يا سيدتى ، لكن ماذا تعنين بقو ـ
" كالمعتاد " ؟ "

قالت السيدة أوبالسن مفسرة كلامها :

" من الممنوع على أى شخص التواجد فى حجرتى
فى وجود سليستين ، خادمتى الخاصة . إن خاد ـ
الغرفة تقوم بتنظيف الحجرة فى الصباح فى وجـ
سليستين ، ثم تأتى ثانية بعد العشاء لكى تقوم بترتـ
الفراش ، فى وجود سليستين كذلك ؛ وما لم تكـ
سليستين موجودة فلا تدخل الحجرة مطلقاً .

أكملت حديثها قائلة : " حسناً ، كما كنت أقول
صعدت إلى الحجرة ثم اتجهت صوب تلك الخزانة "
ثم أشارت إلى الخزانة التى تقع على يمين طولة الزينه

ـ خرجت علبة المجوهرات وفتحتها . كان كل شىء
ـ على ما يرام ، لكن القلادة لم تكن موجودة ! "
ـ المحقق الذى كان مشغولا بتدوين ملاحظاته
ـ متى آخر مرة رأيتها ؟ "
كانت فى مكانها المعتاد عندما نزلت لتناول
ـ

هل أنت واثقة من هذا ؟ " .
تمام الثقة . لقد كنت مترددة فى ارتدائها ، لكننى
ـ النهاية قررت ارتداء القلادة المصنوعة من
ـ . ولقد وضعتها بيدى فى علبة المجوهرات "
ومن الذى أغلق علبة المجوهرات ؟ " .
لقد أغلقتها بنفسى . وأنا أضع المفتاح فى سلسلة
ـ حول عنقى " ، وبينما كانت تقول هذه الكلمات
ـ لنا السلسلة المقصودة .
ـ فحصها المحقق جيدًا ثم هز كتفيه فى حيرة .
ـ لابد أن اللص كان يملك نسخة من المفتاح . وهذا
ـ الأمر بالغ الصعوبة . فالقفل من النوع السهل . ماذا
ـ بعد أن أغلقت علبة المجوهرات ؟ " .
ـ وضعتها فى المكان المعتاد الذى أحفظها به دائمًا .
ـ خزانة الأدراج .
" وهل أغلقت هذه الخزانة ؟ "

" كلا ، إنني لا أفعل ذلك مطلقًا . إن خادمتي [illegible] في الحجرة حتى أصعد إليها ثانية ، لذا لا يوجد [illegible] لذلك " .

تجهم وجه المحقق قليلا وهو يقول :

" هل أفهم من كلامك هذا أن المجوهرات [illegible] موجودة وقت نزولك للعشاء . ومنذ ذلك *الحين لم تدخل الخادمة الغرفة قط ؟* " .

وفجأة ، وكأنما تبدت لها خطورة موقفها على [illegible] غرة . أطلقت سيلستين صرخة عالية ثم اندفعت [illegible] بوارو مطلقة سيلا من الكلمات الفرنسية [illegible]

[illegible] الاقتراح شائنا [illegible] أن يتم اتهامي بسرقة سيدتي [illegible] إن رجال الشرطة معروفون بغبائهم [illegible] رجلا فرنسيا [illegible]

[illegible] قصعها بوارو [illegible] بل بلجيكي . لكن [illegible] لم تعر أدنى انتباه لكلامه

وقالت إنها مندهشة من أن يقف السيد هكذا [illegible] وهي تتهم ظلما وجورا بينما خادمة الغرفة يسمح [illegible] بالانصراف دون اتهام . إنها لم تطمئن دوما لخادمة الغرفة هذه ، تلك الفتاة الوقحة ذات الوجه الأحمر . إنها سارقة بطبيعتها . ولقد كان واضحًا منذ البداية إنها فتاة غير أمينة . ولهذا السبب فهي تراقبها جيدا [illegible] فترات تنظيفها لغرفة السيدة [illegible] فسوف [illegible]

[illegible] هؤلاء يفتشونها ومن المؤكد أنهم سيجدون معها [illegible] القلادة المسروقة !

[illegible] الرغم من أن هذه الكلمات المبعثرة قد قيلت بلغة [illegible] سريعة ، إلا أن سيلستين كانت تنطق كلماتها [illegible] مصحوبة بإشارات كثيرة من يديها ، وهو ما جعل خادمة [illegible] تدرك جزءا كبيرا من معنى كلماتها . ونتيجة لذلك [illegible] وجهها غضبا

[illegible] قالت في حماس : " لو أن هذه المرأة الأجنبية [illegible] سرقة القلادة فهي كاذبة [illegible] حتى لم [illegible]

[illegible]

[illegible] المرأة الفرنسية [illegible] فتشوها [illegible] وسوف تجدون [illegible] القلادة المسروقة كما أقول لكم [illegible]

[illegible] خادمة الغرفة وهي تتعمد [illegible]

[illegible] تسمعيني [illegible] وبريدين [illegible] تهمة بي [illegible] لم [illegible] بالحجرة سوى ثلاث [illegible] قبل صعود السيدة [illegible] بينما كنت تجلسين [illegible] هنا [illegible] الوقت . كما تفعلين دائما . مثل القطة التي تتربص [illegible]

[illegible] المحقق في تساؤل نحو سيلستين وقال : " هل [illegible] صحيح ؟ ألم تغادري الحجرة مطلقًا ؟ "

قالت سيلستين بتردد : " إنني لم أتركها وحدها [illegible] . لكنني مع هذا دخلت إلى غرفتي الخاصة [illegible] الملحقة بهذه الغرفة عبر هذا الباب مرتين ـ مرة لكي

أحضر بكرة الخيط القطني ومرة أخرى لأحضر المقص لابد وأنها فعلت فعلتها وقتئذ " .

قالت خادمة الاستقبال في غضب : " إنك لم تتغ لدقيقة واحدة . بل خرجت ثم دخلت بعد ثانية واحد ولا أمانع أن يفتشني رجل الشرطة . فأنا لم أرتكب أخشى منه "

في هذه اللحظة سمعنا صوت طرق على البا وذهب المحقق صوبه ، وأشرق وجهه لدى رؤية الطارق

ثم قال : " آه ! يا لحظنا الحسن . لقد أرسلت ق طلب إحدى النساء لتفتيش هاتين امرأتين . وها هي قد وصلت . أرجو ألا تمانعي في الذهاب معها للغرفة المجاورة " .

ونظر نحو خادمة الغرفة ، والتي خرجت من الب محركة رأسها علامة على الموافقة وتبعتها المفتشة .

طاولة الزينة
خزانة الملابس
خزانة الأدراج
الفراش
طاولة الزينة
خزانة الأدراج
غرفة الخدمة
الفراش
ممر

كانت الفتاة الفرنسية تجلس منهارة من كثرة البكاء في . قام بوارو بإلقاء نظرة حول الغرفة ، وإليكم توضيحياً للأشياء الموجودة في الغرفة .

ل بوارو مشيرًا برأسه ناحية الباب المجاور : " إلى أين يفضي هذا الباب ؟ " .

قال المحقق : " إلى الحجرة المجاورة على ما أعتقد . موصد من هذا الجانب على حد علمي "

مشى بوارو نحوه وحاول فتحه ، ثم فتح المزلاج وحاول

قال : " وهو موصد كذلك من الجانب الآخر . علينا أن نستبعد هذا الاحتمال " .

ثم اتجه ناحية النوافذ وراح يفحصها واحدة تلو أخرى .

" لا شيء مجددًا . ولا حتى شرفة خارجية " .

قال المحقق في صبر نافد : " وحتى لو كانت هناك ة فلا أعلم كيف كان ذلك ليساعدنا . مادامت دمة لم تغادر الحجرة " .

قال بوارو في ثبات : " هذا واضح . خاصة أن الآنسة ت لنا أنها لم تغادر الحجرة ... " .

ثم قطع حديثه لدى ظهور خادمة الغرفة والمفتشة .

والتي قالت في اقتضاب : " لا شيء "

قالت خادمة الغرفة " بالطبع ولابد لتلك الفرنسـ الحمقاء أن تكون خجلة من نفسها لاتهام فتاة بريئة مثـ جزافاً " .

قال المحقق وهو يفتح الباب " اهدئي ... أحد هنا يتهمك بشيء . هيا اذهبي وواصلي عملك " .

غادرت خادمة الغرفة الحجرة على غير رضا

قال مشير لسيلستين " هل ستقوم بتفتيشها ؟ "

" نعم ، سنفعل " . قالها ثم أغلق ... المفتاح .

دخلت سيلستين الحجرة ملحقة مع المفتشة ... عدة دقائق عادت وأعلنت المفتشة أنه لا يوجد معها شيء .

وهنا تجهم وجه المحقق أكثر .

وقال : " أخشى أنني سأطلب منك أن تأتي معنا ... أي حالة يا آنستي " . ثم استدار ناحية السيدة أوبا...

وقال : " آسف يا سيدتي ، لكن الأدلة كلها تسير في هذا الاتجاه ، وإن كانت القلادة ليست معها ... قد خبأتها في مكان ما بالحجرة " .

أطلقت سيلستين صرخة عالية ثم أمسكت بذ... بوارو . والذي مال نحوها وهمس بشيء في أذنها فنظرت الفتاة نحوه في شك .

" أجل ، أجل . أؤكد لك أنه من الأفضل تقاومي " ، ثم استدار نحو المحقق وقال : " هلا سمحـ لي يا سيدي بتجربة شيء بسيط ؟ فقط من أجلي " .

...ـب المحقق في تشكك " الأمر يعتمد على ماهية ...ـجربـ " .

ـ بوارو مخاطباً سيلستين مجدداً .

...قد قلت لنا إنك ذهبت نحو الحجرة الملحقة لكي ...ري بكرة قطنية ، أين مكانها الآن ؟ " .

...في خزانة الأدراج يا سيدي "

... "

...ذت أيضاً "

...ن سيفاتيك يا آنستي لو أنك كررت هذين ... ؟ لقد قلت لنا إنك كنت جالسة تقومين بعملك . كذلك ؟ " .

...ـت سيلستين ، ثم بإشارة من بوارو قامت ودخلت ...حجرة الملحقة ، والتقطت شيئاً ما من خزانة الأدراج ثم ...

... بوارو يحول نظره ... من حركتها وساعة يده التي ...سكها .

... كررت لنا الأمر ثانية يا آنستي ؟ " .

...عد نهاية المرة الثانية كتب شيئاً في مفكرة الجيب ...مة به ، ثم أعاد الساعة إلى جيبه .

أشكرك يا آنستي ، وأشكرك أيضاً يا سيدي على ...ـ " . ثم انحنى نحو المحقق .

بدا على المحقق الإعجاب بهذا الأدب المبالغ فيه .
غادرت سيلنستين الحجرة غارقة في دموعها بصحـ
المفتشة ورجل الشرطة الآخر الذى يرتدى الزى الرسمي
بعد ذلك ، وبعد اعتذار مقتضب للسيدة أوبالـ
شرع المحقق في تفتيش الحجرة ، حيث أخرج الأ
وفتح خزانة الملابس وقلب الفراش تمامًا ونقر
الأرضية . وكان السيد أوبالسن ينظر إليه في شك .

" أتظن أنك ستجدها هنا حقًا ؟ " .

" أجل سيدى . فالمنطق يقول هذا . فلم يكن لديـ
الوقت ما يكفي لكي تخرجها الحجرة . ولقد أ
اكتشاف السيدة المبكر للسرقة خطتها . إنها هنا . لا
إحدى الخادمتين قد خبأتها هنا ، وأنا أعتقد أن خـ
الغرفة ليست هي من فعلت ذلك " .

قال بوارو : " الأمر أكبر من مجرد اعتقاد . ..
مستحيل ! " .

قال المحقق محدقًا : " ماذا ؟ " .

ابتسم بوارو في هدوء وقال :

" سأوضح لك ما أعني . هاستنجز ، صديقي العزيـ
هلا أخذت مني الساعة وأمسكتها في يدك ؟ لكن بحـ
فهي إرث عائلي ! لقد قمت لتوى بحساب الوقت ا
استغرقته الآنسة ـ حيث غابت للمرة الأولى من الحجـ
لمدة اثنتي عشرة ثانية . وخمس عشرة ثانية في
الثانية . والآن لاحظا حركتي . ستتكرم السيدة بعقـ

ـ علبة المجوهرات . أشكرك . أما صديقى هاستنجز
ـ يتكرم بإعطائى إشارة الانطلاق " .
ـت له : " هيا . أنطلق "
خفة لا تصدق قام بوارو بفتح درج الخزينة ثم أخرج
المجوهرات ، ووضع فيها المفتاح وفتحها ، ثم تخير
ـة مجوهرات . ثم أغلق العلبة وأعادها للدرج ثم
. وكانت حركته أسرع من البرق .
سألني بأنفاس منقطعة : " حسنًا ، ما الوقت ؟ "
ـت له : " ست وأربعون ثانية " .
أرأيتم ؟ " قالها ثم نظر في وجوههن وأضاف : " لا
وقت كاف أمام خادمة الغرفة لسرقة القلادة ،
عن إخفائها "
المحقق في رضا : " هذا يحسم الأمر بالنسبة
ـة الاستقبال إذن " ثم عاد إلى بحثه . ثم دخل إلى
الخادمة الملحقة بالغرفة الرئيسية .
ـب بوارو حاجبيه متفكرًا . وفجأة سأل السيد
ـن سؤالاً مفاجئًا :
لقد كانت القلادة مؤمنًا عليها بالطبع ، أليس
السيد أوبالسن مندهشًا من السؤال .
قال في تردد : " الأمر كذلك " .

قالت السيدة أوبالسن والدموع تملأ عينيها : " أ...
أن هذا يهم ؟ إننى أريد قلادتى . لقد كانت فريدة ...
نوعها ، ولا يمكن لأى مال أن يعوضها " .

قال بوارو مهدئا إياها : " أفهم هذا يا سيدتى ...
تماما . فالقيمة العاطفية هى أهم شيء للنساء ...
كذلك ؟ لكن من لا يتمتعون برقة الإحساس مثلك ...
يجدون في المال بعض العزاء " .

قال السيد أوبالسن في تردد : " ...
... "

قطعته صيحة انتصار صدرت من المحقق ...
خرج ويده يتدلى منها شيء ... .

هبت السيدة أوبالسن من مقعدها مطلقة صيحة ...
بدا كأنها امرأة مختلفة تماما .

" آه ، يا إلهى ! إنها قلادتى ! " .

ثم ضمتها إلى صدرها بكلتا يديها . وتجمعنا حولها

قال أوبالسن : " أين كانت ؟ "

" فى فراش الخادمة . ما بين الأسلاك والنوابض ...
تدعم حاشية الفراش . لابد أنها سرقتها وخبأتها هنا ...
قبل وصول خادمة الغرفة لمسرح الجريمة " .

قال بوارو بلطف : " أتسمحين لى يا سيدتى ؟ " ...
أمسك القلادة وفحصها بتمعن ثم ناولها إياها و...
بانحناءة .

... المحقق : " أخشى يا سيدتى أن عليك أن
... لنا فى الوقت الحالى . فسوف نحتاج إليها
... الاتهام . لكن سوف نردها لك فى أسرع وقت
... " .

... السيد أوبالسن جبينه وقال :
... هذا ضرورى ؟ " .

... يا سيدى . إنها تعلم الإجراءات الرسمية " .

... وجهه " ... فسأشعر بأنني
... هذا ... حق وأنا أفكر ...
... حول سرقتها ... التعيسة ...
... أنها قد تفعل شيئا كهذا "

... يا عزيزتى . لا تأخذى الأمور بجدية
... " .

... بضغطة خفيفة على ذراعى . كان هذا هو
...

هلا انصرفنا يا صديقى ؟ أعتقد أنه لا داعى الآن
... " .

... بمجرد خروجنا تردد ، ولدهشتى الشديدة قال :
من الأفضل أن أرى الحجرة المجاورة " .

... يكن الباب مغلقا ، وهكذا دخلنا . كانت غرفة
...ة لشخصين . وهى خالية الآن . وكان الغبار
... . وقد عبس وجه صديقى صاحب المشاعر المرهفة

بينما كان يمرر إصبعه راسمًا شكل مستطيل على صر
بجوار النافذة .

ثم قال في جدية : " إن تلك الغرفة تحتاج إلى خد
عاجلة " .

كان يحدق بتمعن خارج النافذة ، وبدا كأنه يفكر
شيء ما بعمق .

قلت في صبر نافد : " حسنًا . لماذا أتينا هنا ؟ " .

حدق فيَّ وقال :

" أستميحك عذرًا يا صديقي . لقد أردت التأكد
الباب الموصل بين الحجرتين موصداً من الداخل حقاً

قلت وأنا أنظر نحو الباب الذى يوصل للغرفة
غادرناها للتو : " حسنًا . إنه مغلق " .

أومأ بوارو وعلامات التفكير لم تفارق وجهه .

أضفت قائلاً : " وعلى أية حال ، ما أهمية
الأمر ؟ لقد انتهت القضية . لقد كنت أتمنى أن
عبقريتك في حلها ، لكنها كانت من تلك القضايا
يستطيع أي مغفل مثل ذلك المحقق أن يحلها بسهو

هز بوارو رأسه .

" لم تنته القضية بعد يا صديقي . ولن تنتهي
نجد السارق الحقيقي الذى سرق القلادة "

" لكن الخادمة هي من سرقتها ! " .

" لِمَ تقول هذا ؟ " .

ت متلعثمًا : " حسنًا . لقد وجدت القلادة .. في
بة فراشها " .

بوارو في ضجر : " كلا ، كلا ، كلا ، لم تكن
ي القلادة الحقيقية " .

ماذا ؟ " .

مجرد نسخة مقلدة يا عزيزي " .

حت لقوله هذا . وكان بوارو يبتسم بكل هدوء .

محققنا الصلب لا يعلم شيئا عن المجوهرات بكل
. لكن الآن ستثار جلبة حول هذا الموضوع ! " .

حت وأنا أشده من ذراعه : " هيا بنا "

إلى أين ؟ " .

لابد أن نخبر آل أوبالسن على الفور "

لا أعتقد أن هذا هو التصرف السليم "

لكن المرأة المسكينة ... " .

حسنًا ، تلك المرأة المسكينة ، كما تدعوها ، سوف
ليلة هانئة إذا اعتقدت أن مجوهراتها في مأمن " .

ن اللص قد يحاول الهرب بها ! "

كعادتك دومًا يا صديقي ، تتكلم دون تفكير . كيف
أن المجوهرات التي وضعتها السيدة أوبالسن
في علبة المجوهرات الليلة لم تكن هي المجوهرات
ية ؟ وإن السرقة نفسها لم تحدث في وقت مبكر
عن الليلة ؟ " .

متحيرًا : " آه ! " .

قال بوارو وهو يبتسم : " بالضبط ، عدنا إلى نقـ البداية " .

ثم تقدمنا خارجين من الحجرة ، وتوقف للحـ متفكرًا ، ثم مشى نحو نهاية الردهة ، وتوقف أمام حجـ صغيرة يتجمع فيها خدم الغرف وخدم الطوابق . لا ـ خادمة الغرفة المألوفة لنا جالسة هناك تتحدث ـ زميلاتها ، حيث كانت تقص على جمهورها المتعـ تجربتها الأخيرة . وعندما رأتنا توقفت في و ـ حديثها ، وانحنى بوارو نحوها بأدبه المعهود

" المعذرة لإزعاجك ، لكنني أود منك أن تفتحـ باب حجرة السيد أوبالسن " .

قامت المرأة دون اعتراض وسارت معنا حتى نـ الردهة مرة ثانية . كانت حجرة السيد أوبالسن ـ الجانب الآخر من الردهة ، وكان بابها مواجهًا ـ حجرة السيدة زوجته . فتحت لنا الخادمة ا ـ ستخدمة المفتاح الاحتياطي . وبينما كنت على و ـ الرحيل قال لها بوارو :

" لحظة واحدة ، هل رأيت من قبل بين أغراض ـ أوبالسن بطاقة مثل هذه ؟ " .

ومد يده حاملاً بطاقة بيضاء مصقولة ذات مظهر ـ معتاد . تناولتها الخادمة وتفحصتها بتمعن :

" كلا يا سيدى . لا أعتقد أنني رأيت واحدة منـ لكن خدم الطوابق هم المعنيون أكثر بغرف السادة " .

" فهمت ، أشكرك " .

خذ منها بوارو البطاقة ثم غادرت الخادمة وأخذ ـ يتفكر قليلا . ثم أصدر إيماءة قصيرة حادة من ـ

" أطرق الجرس من فضلك يا هاستنجز ، ثلاث ـ ، لكي يأتي خادم الطابق " .

ـعته مدفوعا بفضولي وفي هذه الأثناء قام بوارو ـ راغ سلة المهملات على الأرضية ، وبدأ يفتش في ـ حتوياتها برفق .

ـي خلال لحظات أتى الخادم ردًا على الاستدعاء . ـ له بوارو نفس السؤال ، وناوله البطاقة كي ـحصها . لكن إجابته لم تختلف . فهو لم ير مطلقًا ـ ـة من هذه النوعية الخاصة بين أغراض السيد ـ ـن . شكره بوارو ، ثم انصرف الخادم في تردد ، ـ ـظر بعين متشككة لسلة المهملات المقلوبة والمهملات ـ على الأرضية . وبينما كان بوارو يعيد الأوراق الممزقة ـ ثانية ، لم أستطع منع نفسي من سماعه وهو يفكر ـ ت عال قائلا :

القلادة مؤمن عليها بمبلغ كبير ... " .

ـحت قائلا : " فهمت ما تعني يا بوارو " ،

ـد بسرعة قائلاً : " كلا يا صديقي ، إنك لم ـفي . وكالعادة أنت لا ترى ما يحدث حولك جيدًا !

ـ لا يصدق ، دعنا الآن نعود إلى حجراتنا "

عــدنا لحجراتنــا فــي صــمت . وبمجــرد وصــو-
ولدهشتي الشديدة وجدت بوارو قد غير ملابسه بسرعة
ثم قـال : " يجـب أن أذهـب إلى لنـدن الليلـة ، مـ
الضروري فعل ذلك " .

" ماذا ؟ "

" بالطبع . إن العمـل الحقيقـي (ذلـك الخـاص بـ
الخلايا الرمادية الصغيرة الرائعة) ، قد تم بالفعل . .
لي مـن الـذهاب إلى هنـاك للتأكـد . وسـوف أجـد الـ
المسروقة ! من المستحيل خداع هيركيول بوارو ! "

قلت وأنـا مـستاء مـن غـروره : " سـوف تفـشل فـ
ذريعا في إحدى المرات " .

" لا تغضب من فضلك يا عزيزي . أرجو منك أن
تسدى لى خدمة ... بدافع صداقتنا "

قلت فـي حمـاس وقـد شـعرت بالخجـل مـن شـعـ
السابق : " بالطبع ، ماذا تريد ؟ "

" الأمر يخص أكمام معطفي الذى خلعته للتو ... هـ
تنظفهـا بالفرشـة . فكما ترى هناك بعض التراب الأ
عالق عليها . ولابد أنك قد رأيتني وأنا أخط بأصابعي
طاولة الزينة " .

" كلا . لم أرك "

" لابد أن تلاحظ تصرفاتي جيدا يا صديقي . فقـ
تلوثت أصابعي بذلك التراب الناعم . ومن فرط حماسـ

ـسحت يدى فـي أكمـامي ، وهـو عمـل يفتقـر تمامًـا إلى
ـصحية . ويخالف كل مبادئي " .

ـ وأنا غير مهتم بمناقشة مبادئ بوارو الآن : " لكن
ـ صيغة هذا الغبار الدعم "

ـ بوارو وهو يعصر بعينيه : ليس من سموم لـ
ـ الشهيرة بالطبع . إنه من الطباشير الفرنسي "

ـ غير فرنسي ؟ "

ـ جس . إن بعض اللصوص يستخدمونه ليسهلوا
ـ ح وقفل الأدرج "

ـ ضحكت لكلامه هذا .

ـ لك من لئيم ! كنت أحسبك ستقول شيئا له
ـ "

الوداع يا صديقي ، سأمضي في طريقي الآن ! " .

ـ غادر مغلق الباب خلفه وعلى وجهه ابتسامة تجمع
ـ الود العميق والسخرية . وهكـذا أمـسكت بمعطفه
ـ ت يدى لألتقط فرشاة الملابس .

٢

ـ في الصباح التالي لم تكن أية أخبار من بوارو
ـ حت للتمشية قليلا وقابلت بعض الأصدقاء القدامى
ـ معهم طعام الغذاء في الفندق . وفي الظهيرة ذهبنا
ـ جولة بالسيارات . لكن تأخرنا بسبب ثقب حدث في

أحد لإطبرت . ولهذا عدت متأخرا . في حـ الثامنة ، إلى فندق جراند متروبوليتان .

وكان أول ما وقعت عليه عيناى هو بوارو نفسه ، ... شكله أصغر من المعتاد ، حيث كان واقفا بين ا... والسيدة أوبالسن . وعلى وجهه كانت هناك ابتسامة د... هادئة .

تقدم لمقابلتي وقال : " عزيزى هاستنجز ! مرحـ... صديقي . فالأمر انتهى على نحو أكثر من رائع ! واحتضنتني .

لحسن الحظ لم يكن يعنى موضوع الاحتضان حرفـ... فهو شيء ليس من طبيعة بوارو بالمرة .

قلت : " هل تعنى أن ... " .

قالت السيدة أوبالسن والابتسامة تعلوم وجـ... البدين : " الأمر رائع حقًا ، ألم أقل إنه ما لم يرجع ... لى تلك القلادة فلن يرجعها أحد غيرة ؟ " .

" لقد قلت ذلك بالفعل يا عزيزتي ، وكنت محـ... فيه " .

نظرت في عدم فهم نحو بوارو والذى أجاب بحر... بقوله :

" إن صديقى هستنجز الآن يشعر بالحيرة ... أفهم احلس يا صديقي وسوف اقص عليك الأمر ... نهى بهبة سعيدة " .

" انتهى ؟ " .

...حر . والتى نقبض على اللصوص " .

" من تعنى بذلك ؟ " .

خادمة الغرفة وخادم الطابق ! ألم تشك بهما ؟ حتى ... ملميحة التى أعطيتها لك بخصوص المباشير ... ؟ " .

لقد قلت إن صانعى الخزائن يستخدمونه " .

بالطبع هم يفعلون . لكي يسهلوا من حركة ... ولقد أراد أحدهم أن يحرك الأدرج بحيث ... وتنغلق دون أى صوت . من ذلك الشخص ؟ من ... أنها خادمة الغرفة . لقد كانت الخطة عبقرية ... ، بحيث إنها لم تكشف على الفور لأى شخص ، ... لهيركيول بوارو نفسه " .

اسمع ، هكذا تم الأمر . لقد كان الخادم منتظرًا فى ...حجرة الخالية . وعندما غادرت الخادمة الفرنسية ...حجرة ، قامت خادمة الغرفة فى لمح البصر بفتح الدرج ...كت بعلبة المجوهرات وفتحت المزلاج ومررتها عبر ... نفصل بين الغرفتين . وقام الخادم بفتحها بنسخة ... صنعها لنفسه مسبقا . ثم أخذ القلادة . انتظر ...ا . وفور أن غادرت سيلستين الغرفة ثانية . قام ... العلبة ثانية للخادمة والتى وضعتها فى مكانها فى ... .

ثم وصلت السيدة وتم اكتشاف السرقة . وطلبت ... الغرفة أن يتم تفتيشها . بكل عزة نفس . ثم

غـادرت الحجـرة دون أن تـشوبها شـائبة . وتم وضـ النسخة المقلدة من القلادة فى فراش الفتاة الفرنسية ذ الصباح بواسطة خادمة الغرفة ... جريمة كاملة كما يقولون ! " .

" لكن لماذا ذهبت إلى لندن ؟ "

" هل تذكر البطاقة ؟ "

" بـالطبع ، لقـد حيرنـى أمرهـا ، ولا ـ يحيرنى .. " .

ثم ترددت ونظرت نحو السيد أوبالسن .

ضحك بوارو ملء شدقيه .

" لقد كانت تلك خدعه نفذتها فى الخدم . إنها ـ خاص من البطاقات ، مصمم للاحتفاظ ببصمات الأصـ ولقد ذهبت على الفور إلى سكوتلانديارد ، وطلبت مقـ صديقى القديم المفتش " جب " وسردت عليه الوقائع وكما ظننت فقد كانت البصمات تدل على اثنين ـ سارقى المجوهرات المشاهير والمطلوب القبض عليهم ـ فترة . ولقد جاء " جاب " معى وتم القبض على اللصـ وتم استعادة القلادة حيث كانت موجودة فى متعلقـ الخادم . إنهما ثنائى ماهر ، لكنهما كانا يفتقر ـ المنهجية . ألم أخبرك من قبل يا هاستنجز ، ستة وثلاـ مرة على الأقل ، بأنه بدون المنهجية . "

قاطعته قائلاً : " بل قل ستاً وثلاثين ألف مرة . ـ كيف كانت منهجيتهما فاشلة ؟ " .

" عزيزى ، لقد كانت خطة حاذقة منهما أن يحلا ـ محل خادمة الغرفة وخادم الطابق . لكنهما أهملا ـ . لقد تركا الحجرة الخالية دون تنظيف . وهكذا ـ وضع الرجل علبة المجوهرات على الطاولة الصغيرة ـ الباب ، تركت علامة على التراب ... " .

صحت قائلاً : " أذكر ذلك "

" قبل ذلك لم أكن واثقًا مما حدث . لكن بعدما رأيت ـ العلامة تأكدت " .

سادت لحظة صمت .

قالت السيدة أوبالسن كما لو كانت تردد فى جوقة ـ : " ولقد استعدت أنا قلادتى " .

ـ " حسنًا ، من الأفضل تناول العشاء الآن "

ـ بوارو

قلت له : " لابد أنك فخور بعملك هذا "

ـ بوارو فى هدوء . " حسنًا ، سوف نتقاسم كل من ـ والمحقق المحلى الثناء والتقدير . لكن " . ثم ربت ـ جيبه . " لدىّ شيك هنا من السيد أوبالسن ، ما ـ يا صديقى ؟ لم تسر الأمور هذا الأسبوع كما خططت ـ هلا عدنا ثانية إلى هنا الأسبوع القادم ، لكن على ـ هذه المرة ؟ "

الجزء ٨

اختطاف رئيس الوزراء

ـ وقد أصبحت الحرب ومشكلاتها جزءا من
ـ ، فإنى أعتقد أنه يمكننى أن أكشف للعالم ـ دون
ـ بالخوف ـ الدور الذى لعبه صديقى بوارو فى
ـ من أحلك الأزمات القومية . لقد تم الحفاظ على
ـ تماما فلم تصل منه أى همسة إلى الصحافة . إلا أننى
ـ وقد انتهت دواعى السرية أننى يمكننى أن أكشف
ـ بكل اطمئنان . الدور الذى لعبه صديقى بوارو .
ـ أن تعرف إنجلترا كم هى مدينة لصديقى الظريف
ـ غريب الأطوار الذى استطاع بعقليته اللامعة أن
ـ البلاد كارثة عظيمة .

ـ إحدى الأمسيات ـ ولن أحدد التاريخ ، بل
ـ فقط بالإشارة إلى أنه كانت فى الفترة كان فيها
ـ "م المفاوضات " هو الجزرة التى يقدمها أعداء إنجلترا
ـ ـ كنت أجلس مع بوارو فى منزله ، (فبعد أن
ـ على إعفاء من الجيش تم تعيينى فى إحدى

الوظائف) وصار من عادتي أن أمر بـ بوارو في المساء بعـ
العشاء لكي نتكلم في أية قضية من القضايا التي تكون
يديه .

كنت أحاول أن أناقش معه الأنباء المثيرة التي أعلنـ
اليوم عن محاولة اغتيال السيد ديفيد ماك آدم ، رئـ
وزراء إنجلترا . وقد بدا من الواضح أن المعلومات الـ
في الصحف قد خضعت للرقابة بعناية شديدة فلم يـ
تفاصيل سوى أن رئيس الوزراء استطاع النجاة بأعجـ
من رصاصة احتكت بوجنته .

اعتقدت وقتها أن جهاز شرطتنا كان مهملا بـ
مخز إلى الدرجة التي تسمح بحدوث هذه الإهانة ، فـ
أستطيع أن أفهم من هذا أن العملاء الألمان سيكون عـ
فقط بذل المزيد من المجهود في المرة القادمة لكي يحـ
هذا الإنجاز . لقد كان " ماك المحارب " ـ وهو الـ
الذي يطلقه عليه أعضاء حزبه ـ قد واجه ، بكل جـ
ووضوح ، التيار الداعي للسلام ، الذي كان آخذا ـ
الصعود .

لقد كان ماك آدم أكثر من مجرد رئيس وزراء لإنجـ
لقد كان إنجلترا نفسها ، الأمر الذي جعل مسألة إخراجـ
من الصورة ضربة ساحقة لبريطانيا .

كان بوارو منشغلا بتنظيف بذلة رمادية بقطعة صغـ
من الإسفنج . فلم يكن هناك أكثر أناقة من هيركيـ
بوارو . فقد كان مهووساً بالنظام والدقة . والآن ، بـ

ـ الجو برائحة البنزين ، فإنه لم تكن هناك أية فرصة
ـبقي انتباهه .

ـ لي وهو يلوح بقطعة الإسفنج : " دقيقة وسأكون
ـ يا صديقي فقد قاربت على الانتهاء ، بقعة الشحم
ـ ! ليست جيدة أبدا ! هه ! "

ـتسمت وأشعلت سيجارة أخرى .

ـألته بعد برهة من الصمت : "هل أنت مشغول بأمر
ـقد الأيام ؟ "

ـل لي : " أساعد في ... لست أدري كيف أصفها
ـ أساعد تشارليدي في العثور على زوجها . وهي
ـ صعبة تحتاج إلى الكثير من المهارة ، و يخيل لي أنه
ـدن سعيدا إذا ما عثرت عليه . ما رأيك أنت ؟ " ثم
ـ دون أن ينتظر إجابتي : "من جانبي أنا أشعر
ـاطف معه ، و أعتقد أنه كان من الحصافة بمكان أن
ـسي !! " .

ـحكت .

ـ هتف بوارو : " أخيرا ! ذهبت بقعة الشحم ! أنا
ـ في خدمتك"

ـت له : " كنت أسألك عن رأيك في محاولة اغتيال
ـ ـم"

أجاب بسرعة : " عبث أطفال ! . من الصعب جدا
ـ المرء أن يتعامل مع ما حدث بصورة جدة . فمحاولة

الاغتيال بطلاق اسر من بندقية لا يمكن أن ينجح . هذه الوسائل قد بليت منذ زمن " .

فذكرته قائلا : " لقد كاد الأمر أن ينجح هذه المرة .

هز رأسه بنفاذ صبر وكاد أن يرد لولا أن أطلت ... المنزل برأسها من الباب وقالت له إن هناك سيدان ... بالطابق السفلى يطلبن مقابلته ، وأضافت : " إنهما ... يخبرانى باسميهما سيدى ، ولكنهما قالا : إنه ... هام " .

قال بوارو وهو يطوى بنطال بدلته الرمادية " ... يدخلان

لم تمض لحظات حتى دخل الزائران . وعندها ... قلبى أن يقفز من صدرى . فقد تعرفت على أحدهما ... اللورد إيستير رئيس مجلس العموم بينما كان الآ... السيد برنارد دودج ، أحد أعضاء وزارة الحرب ، وال... كان - كما أعرف - صديقا شخصيا لرئيس الوزراء .

قال اللورد إيستير "مسيو بوارو ؟ " فنحنى ... فنظر ذلك الرجل العظيم إلى بتردد وقال " إن ... سرية " .

لكن صديقى أشار الىَّ بالبقاء وقال للورد إيستير " يمكنك الحديث بحرية أمام الكابتن هاستنجز " وقـ... قائلا : " إننى أثق فى أمانته "

إلا أن لورد إيستير بقى على تردده لكن السيد ... كسر تلك الحالة من التردد واندفع قائلا للورد : " أ...

... للمناورات . فكما أرى . فإن إنجلترا كلها ... أننا كنا هنا خلال لحظات . الوقت هو كل ...

... بوارو فى أدب " يمكنكما الجلوس " . ثم سأل ... " هل يمكن أن تبدأ الحديث سيدى ... " .

... له اللورد إيستير بهدوء : " هل تعرفنى ؟ "

... تسم بوارو وقال : " بالتأكيد . إننى أقرأ بعض ... ذات الصور . فكيف لا أعرفك ؟ "

... قال اللورد ... سيد بوارو لقد جئت لك ... فى موضوع على قدر كبير من العجلة ويتطلب ...

... صديقى بكبرياء : "لقد حصلتَ على كلمة بوارو ولا ... أن أضيف المزيد ! "

... اللورد : " إن الأمر يتعلق برئيس الوزراء ، ونحن ... مشكلة خطيرة "

... تدخل السيد دودج فى الكلام قائلا " نحن فى ... حقيقى ! " .

... " لم يكن الجرح خطيرا إذن ؟ "

أى جرح ؟ "

... : " جرح الرصاصة "

... السيد دودج فى ازدراء : " أوه ! ذلك الأمر ، لقد ... من التاريخ القديم " .

والتقط لورد إيستير طرف الحديث قائلا : " وكما ـ
زميلي لقد انتهى هذا الأمر وتم التعامل معه ، وقد ـ
وإن كنت أتمنى لو أنني قلت نفس الشيء عن الحد ـ
الثانية " .

فتساءل بوارو : " كانت هناك محاولة ثانية إذن ؟

أجاب لورد إيستير : " نعم وإن لم تكن ـ
نفس نوعية المحاولة الأولى مسيو بوارو لقد اختفى رئـ
الوزراء "

صحتُ أنا : " ماذا ؟ " .

قال لورد إيستير : " لقد اختُطِفَ ! " .

صَرَخْتُ في ذهول : " مستحيل ! " .

رمقني بوارو بنظرة حادة عرفت أنه يطلب بها مني أبقي فمي مغلقا .

قال اللورد إيستير : " لسوء الحظ فعلى الرغم من ذلك يبدو مستحيلاً إلا أنه قد حدث "

نظر بوارو إلى السيد دودج وقال له : " لقد قلت سيدي إن الوقت هو كل شيء هذه المرة ، فماذا تـ
بذلك ؟ " .

تبادل الرجلان النظرات ثم سأل لورد إيستير : " ـ
سمعت يا سيد بوارو عن مؤتمر الحلفاء الذي سوف يُـ
قريبا ؟ "

فهز صديقي رأسه إيجابا .

ـبع اللورد قائلا : " لأسباب واضحة لم يتم إعلان
ـ تفصيل عن مكان وموعد عقد المؤتمر ولكن على
ـغم من أن هذه التفاصيل لم تُنشر للصحف ، إلا أنها
ـ محددة ومعروفة في دوائر الدبلوماسية . ومن
ـض أن يعقد المؤتمر غدا الخميس مساءً في فرساي ،
ـ لعلك لاحظت خطورة الموقف ولا أخفي عليك أن
ـور السيد رئيس الوزراء للمؤتمر هو ضرورة حتمية " .

ـ . " حملة السلام التي بدأها وحافظ على
ـرارها عملاء الألمان بيننا تزداد قوة وتأثيرا ويرى الرأي
ـ العالمي أن حضور رئيس الوزراء للمؤتمر سيكون نقطة
ـ ، أي أن غيابه ربما يؤدي إلى نتائج خطيرة تتمثل
ـ سلام ناقص يشبه الكارثة ، ولا يوجد لدينا من يحل
ـ فهو وحده القادر على أن يمثل إنجلترا " .

بدت معالم الجدية على وجه بوارو وقال : " الآن
ـستنا أن ندرك أن اختطاف رئيس الوزراء هو محاولة
ـبرة لمنعه من حضور المؤتمر "

قال لورد إيستير : " أنا أرجح ذلك بقوة ، فقد كان
ـ طريقه لحضور المؤتمر " .

فتساءل بوارو : " وهل سَيُعقَدُ المؤتمر ؟ " .

جاءه الرد : " نعم غدا في التاسعة مساء "

أخرج بوارو ساعة كبيرة الحجم من جيبه وقال :

ـ الآن التاسعة إلا ربعا "

فقال السيد دودج : " ٢٤ ساعة " .

فأصلح له بوارو الحسبة وقال : " وربع ، لا — الربع يا سيدى فربما كان مفيدا . والآن إلى التفاصـ هل وقع الاختطاف فى إنجلترا أم فى فرنسا ؟ "

رد لورد إيستير : " فى فرنسا ، فقد عبر السيد دم البحر إلى فرنسا هذا الصباح وكان من المقرر أن لليلة فى ضيافة قائد الجيش ثم يواصل طريقه باريس . ولقد أقلته إحدى المدمرات عبر القنـ الإنجليزى ، وعندما وصل إلى بولونيا كان فى انتظـ سيارتان : إحداهما من رئاسة الأركان الإنجليزية والأخـ من قيادة قوات الحلفاء " .

قال بوارو طالبا المزيد من التفاصيل : " حـ جيد ! "

فتابع لورد إيستير : " لقد انطلقتا من بولونيـ أنهما لم تصلا أبدا "

تساءل بوارو : " ماذا ؟ " .

قال لورد إيستير : " مسيو بوارو لقد كانت هـ سيارة مزيفة ، فقد تم العثور على سيارتنا الحقيقية جانب أحد الطرق وطاقمها مقيد اليدين " .

فسأل بوارو : " والسيارة المزيفة " .

جاءه الرد : " لا تزال طليقة " .

ظهرت على بوارو علامات نفاد الصبر و " مذهل . لكنها بالتأكيد لن تظل بعيدة عن الأنظار لفـ طويلة " .

لورد إيستير : " هذا ما نعتقده أيضا ، فالمسألة لا أكثر من بحث دقيق ، فهذا الجزء من فرنسا يحكم العسكرى ونحن على قناعة بأن السيارة لن بعيدة عن الأنظار لفترة طويلة . فالشرطة الفرنسية سكوتلانديارد البريطانى والعسكريين فى أقصى ت الاستنفار . إن الأمر كما تقول مذهل ، إلا أنه لم يتم اكتشاف أى شيء "

هذه اللحظة تصاعد صوت دقات على الباب ، ضابط شاب معه مظروف ثقيل مغلق سلمه إلى لورد وقال له : " لقد جاء حالا من فرنسا ، سيدى ، أحضرته إلى هنا كما أمرت "

لورد الخطاب بلهفة ثم ندت عنه لفظة تعجب الضابط قد خرج

اللورد : " لقد جاءت الأنباء أخيرا ! لقد تم هذه البرقية حالا وتقول إنهم عثروا على السيارة ية وقد كان السكرتير دانييلز مخدرا ومقيدا أيضا فى مة مهجورة بالقرب من المنطقة (سى) هو لا يذكر إلا أنه شعر بأنه يكمم من الخلف وقد جاهد لكى خلص من قيوده . ويبدو أن الشرطة تطمئن إلى

سأل بوارو : " ألم يجدوا شيئا آخر ؟ " .

فكان الرد : " لا " .

فعاد بوارو يسأل : " ولا حتى جثة رئيس الوزرا
إذن لا يزال هناك أمل . إلا أن هناك أمرا غريبا ، وهـ
لماذا بذلوا كل هذا الجهد للحفاظ عليه حيا بعدم حـ
اغتياله في الصباح ؟ "

هـز دودج رأسـه وقـال : " هنـاك أمـر واحـد فقـ
مؤكد وهو أنهم يبذلون كل ما بوسعهم لمنعه من حضـ
المؤتمر "

قال بوارو : " إذا لم يكن رئيس الوزراء قد مات فـ
أعتقد أنه سوف يحضر هذا المؤتمر . وآمل من الله
يكون استنتاجي هذا متأخرا جدا " . ثم التفت
الزائرين وقال لهما : " والآن سيداى أعطيانى كـ
التفاصيل منذ البداية إنني يجب أن أطلع على مـ
إطلاق النار أيضا " .

قال لورد إيستير : " لليلة الماضية كان رئيس الوز
بصحبة أحد أفراد طاقم سكرتاريته وهو الكـ
دانييلز ... " .

فاطعه بوارو متسائلا . " هل هو نفس الشخص
رافقه إلى فرنسا ؟ "

أجاب لورد إيستير . " نعم . وكما كنت أقول
توجها بالسيارة إلى وندسور ، حيث كان رئيس الو
يحضر لقاءًا جماهيريًا ، ثم عاد في الصباح إلى المدينة
وفي طريق عودته وقعت محاولة الاغتيال " .

قال بوارو : " لحظة سيدى إذا تكرمت ، من هو
ـن دانييلز ؟ هل لديك ملفه ؟ " .

ابتسم لورد إيستير وقال : " لقد توقعت أن تسألني
مثل هذا . نحن لا نعرف الكثير عنه . فهو ليس
عائلة معروفة ، وعندما كان يخدم في الجيش كان
ـجا للسكرتير الكفء . كما أنه محلل لغوى بارع ،
ـث أنه يجيد ٧ لغات . ولهذا السبب اختاره رئيس
اء لكي يرافقه إلى فرنسا "

ـأل بوارو : " هل كان لديه أى أقارب في
ـدن ؟ " .

ـل لورد إيستير : " له عمتان . الأولى هي لسيدة
ـ وهي تعيش في همستيد والثانية الآنسة دانيير
ـيش قرب آسكوت "

تساءل بوارو قائلا : " اسكوت ؟ إنها قريبة من
ـسور ، أليس كذلك ؟ " .

للورد إيستير . " لم يتم فحص هذه النقطة لكنها
ـقود إلى شيء " .

ـد بوارو يسأله . " هل تعتقد . إذن . أن كابتن
ـير فوق مستوى الشبهات ؟ "

ـل نوع من الحدة في صوت لورد إيستير وهو
ـب : " لا يا مسيو بوارو . في هذه الظروف على أن
ـر مليا قبل أن أقول إن أى شخص فوق مستوى
ـات "

هنا قال بوارو : " جيد جدا . أفهم الآن أن رئيس الوزراء . سيدى اللورد . كان تحت حماية أمنية مما يجعل استهدافه مسألة مستحيلة ؟ " .

خفض لورد إيستير رأسه وقال : " تماماً ، لقد كانت سيارة رئيس الوزراء تسير وخلفها مباشرة سيارة بها من المخبرين في ثياب مدنية ، ولم يكن السيد ماك يعلم أى شيء عن تلك الحماية لانه كان رجلا لا يحب وكان سيمنعهم من القيام بتلك المهمة لو أنه عرف ان الشرطة تقوم بمهامها الاعتيادية . وفي الواقع سائق رئيس الوزراء هو أو ميرفي من سكوتلانديارد

قال بوارو متسائلا : " أو ميرفي ! هذا اسم من أيرلندا . أليس كذلك ؟ "

رد لورد إيستير : " نعم . إنه أيرلندي " .

سأله بوارو مجددا : " من أى منطقة ؟ "

أجابه لورد إيستير : " كاونتي كلير . على ما أعتقد "

هتف بوارو : " هكذا إذن ! لكن استمر سيدى اللورد "

فتابع لورد إيستير روايته وقال : " بدأ رئيس الوزراء رحلته من لندن واستقل السيارة مع الكابتن دانيس وكانت سيارته من النوع المغطى . وقد سارت السيارة الثانية خلفهم كالمعتاد ، إلا أنه لسوء الحظ ، ولسبب غير معروف . خرجت سيارة رئيس الوزراء عن الطريق الرئيسي "

قاطعه بوارو متسائلا : " عند نقطة بها منحنى ؟ " .

أجابه لورد إيستير : " نعم . ولكن كيف عرفت ؟ " .

صاح بوارو : " هذا واضح ! أكمل ! "

تابع لورد إيستير روايته : " ولسبب غير معروف ، ... ، تركت سيارة رئيس الوزراء الطريق الرئيسى ... سيارة الشرطة طريقها الى الطريق السريع غير ... بالانحراف الذى حصل فى خط سير سيارة رئيس ... . وبعد مسافة قصيرة فى ذلك الطريق ... . تم اعتراض سيارة رئيس الوزراء على يد مجموعة من الرجال المقنعين . اما السائق "

... بوارو مقاطعا وهو يفكر : " أو ميرفي الشجاع ! "

... لورد إيستير ليواصل الحكاية وقال : " ... نفسه في لحظتها ونشب بالفرامل . بينما أخرج ... الوزراء رأسه من النافذة . وبمجرد أن فعل ذلك ... رصاصة . ثم أخرى ، فاحتكت إحداهما ... . أما الثانية فقد مرت بعيدا لحسن الحظ . و... السائق الخطر المحيط بهم اندفع بسيارته وسط ... المقنعين مفرقا إياهم "

... بصوت مرتعش : " لقد نجا بمعجزة "

تابع لورد إيستير قائلا : " لم يرد السيد ماك آدم أن ... يه ضجة بسبب الجرح البسيط الذى أصيب به وقال

إنه مجرد خدش ، ثم توقف في أحد المستشـ…
الريفية ، حيث تم تضميد الجرح وأثناء ذلك لم يخـ…
عن هويته بالطبع ثم توجه كما كان مخططا إلى شـ…
كروس حيث كان بصحبة قطار خاص لكي يقله إلى …
وبعد أن أعطى الكابتن دانييلز تقريرا مختصرا لرجـ…
الشرطة القلقين عما جرى توجه رئيس الوزراء إلى فرنـ…
كما كان مخططا من قبل ، فمن دوفر انتقل إلى فرنسا …
متن المدمرة التي كانت تنتظره ، وفي بولونيا …
السيارة المزيفة التي كانت تحمل علم الاتحاد البريطـ…
وكل ما يدل على أنها السيارة الحقيقية "

سأله بوارو : " هل هذا هو كل ما لديك لتخبر…
به ؟ "

رد لورد إيستير : " نعم "

عاد بوارو يسأله : " ألا توجد أية ملابسات …
سيدي اللورد ؟ "

قال اللورد : " حسنا هناك شيء آخر ملفت للنظر

تساءل بوارو : " نعم ؟ "

فأجابه اللورد قائلا : " لم تعد سيارة رئيس الـ…
بعد أن تركته في شيرنج كروس وكان رجال …
يريدون استجواب أو ميرفي في أية لحظة لذلك …
عملية بحث سريعة وتم العثور على السيارة متوقفة …
مطعم صغير في سوهو معروف عنه أنه ملتقى …
الألمان " .

… بوارو . " والسائق ؟ "

…جابه اللورد : " لم يتم العثور عليه في أي مكان .
…ختفي هو أيضا " .

… بوارو وهو يفكر : " هكذا هناك حالتا اختفاء
… الوزراء و أوميرفي في لندن " إذن ، لدينا حالتا
… : رئيس الوزراء في فرنسا ، و أوميرفي في
…

… نظر بتمعن إلى لورد إيستير الذي ندت عنه إشارة
… على اليأس عندما قال .

" كل ما يمكنني أن أقوله لك مسيو بوارو هو أنه إذا ما
… إلى أحد بالأمس إن أو ميرفي خائن كنت سأسخر
…

" واليوم ؟ " .

رد اللورد : " اليوم لا أستطيع أن أقرر " .

… بوارو برأسه في حدية ، ثم نظر إلى ساعته مرة
…ى وقال : " أعتقد يا سيداي أنني الآن أمتلك تصريحا
… يعني أنني أستطيع أن أتوجه إلى حيث أريد
…طريقة التي أريدها " .

قال اللورد : " تماما ، فهناك قطار خاص سيغادر إلى
… بعد ساعة من الآن وعلى متنه فرقة من رجال
…تلانديارد ، وسيكون بصحبتك ضابط ورجل من
…تلانديارد سيضعان نفسيهما تحت تصرفك بكل
…ئل ، هل يرضيك ذلك ؟ "

أجابه بوارو : " جد " ثم قال : " سؤال آخر قبل أن تغادرا ، ما الذي دعكما إلى المجيء إلى ... معروف ، ولم يسمع ... أحد في مدينتكم ... لندن ؟ " .

لقد تمت تزكيتك لدينا من قبل رجل عظيم ... لنفس بلدتك " .

" من ؟ أهو صديقي القديم بريفيد... ؟ "

هز لورد ييستير رأسه وقال : " ... شخص ... مكدة ، كانت كلمته يوما ما تمثل القانون في بلدنا ، وهو الأمر الذي سيعود كسابق عهده ! لقد أقسمت إنجـ... على ذلك ! "

فرفع بوارو يديه بالدعاء وقال : " آمين ! إن الله ينسى" ثم استطرد قائلا : "سيداى ، أنا هيركيول بو... سأخدمكما بكل إخلاص ، وأتمنى أن تكون السماء ... أرسلتكم لي في الوقت المناسب إلا أنه ذلك الظلام ... الظلام ... أنا لا أستطيع أن أرى ! "

وبمجرد أن أغلق الباب خلف المسئولين قلت ... بصبر نافد : "حسنا بوارو ! ماذا ترى الآن ؟ "

قال بوارو : " لست أدرى ماذا أقول ، لقد فرّ ... مني " .

قلت حائرا : " إننى أتساءل كما تتساءل أنت أ... لماذا ـ كما تقول ـ قاما باختطافه في حين كانت ... على الرأس كافية لإتمام المهمة ؟ "

...ني بوارو قال : " معذرة يا صديقي لكنني لم أقل ... جديدا ، ... الأمر تعد ... يكون محرد محطط ... جيدا " .

سألته : " لكن لماذا ؟ " .

... " لأن عدم اليقين سيؤدى إلى الذعر ، هذا هو ... فإذا كان رئيس الوزراء قد مات فإن ذلك سيكون ... كبيرة ، إلا أن الموقف ستتم مواجهته وقتها . أما ... نحن في حالة شلل ، هل سيظهر رئيس الوزراء مرة ... أم لا ؟ هل هو حي أم ميت ؟ لا أحد يعلم ، وإلى ... إلى أمر مؤكد فلا شيء يمكن عمله ، وكما قلت ... الشك يولد الذعر ، ثانيا : إذا كان الخاطفون ... به حيا في مكان ما ، فإنهم قادرون على ... مع الطرفين وعلى الرغم من أن القاعدة تقول إن ... الألمانية لا تدفع أية أموال إلا إنها يمكن في هذه ... تدفع مبلغا محترما " وأضاف قائلا : " ثالثا ... ى خوف من حبل المشنقة ، فالاختطاف ...

... " طالما أن الأمر هكذا ، لماذا حاولوا في ... أن يطلقوا عليه النار ؟ " .

...ت علي بوارو علامات الغضب وقال : " آه ! هذا ... هو ما لا أفهمه ، إنه أمر غامض ، إنه غباء ! لقد ... ترتيبات لعملية الاختطاف (وهي ترتيبات جيدة ... !) ثم يفسدون كل شيء بهجوم ميلودرامي ...

بالأفلام السينمائية . لا يمكن لأي عقل أن يقبل [illegible]
هجوم من جانب رجال مقنعين على بعد ٢٠ [illegible]
لندن ! " .

قلت له : " لعلهما محاولتان منفصلتان جرت [illegible]
منهما بمعزل عن الأخرى "

رد قائلا : " لا ! إن هذا الأمر يتجاوز [illegible]
مصادفة ! ثم ، بخلاف ذلك ، من هو [illegible]
أن يكون هناك خائنا . في الحالة الأولى هل هو دانيل [illegible]

[illegible]

شريفا فلماذا انطلق بالسيارة بعدما أطلقت الرصاصتان [illegible]
يعرف أنه بتصرفه ذلك سيتسبب غالبا في إنقاذ رئيس

[illegible] ؟ ومرة ثانية إذا كان رجلا شريفا فلماذا غادر
[illegible] إلى شيرنج كروس وترك السيارة في مكان معروف
[illegible] ملتقى لعملاء الألمان ؟ " .

[illegible] يبدو الأمر سيئا "

[illegible] " دعنا ننظر إلى الأمر بالطريقة المنهجية . ما
[illegible] مع أو ضد هذين الشخصين ؟ والآن فلنبدأ
[illegible] في إن هناك بعض الأشياء ضده ، وهي أن مغادرته
[illegible] الرئيسي تمت بصورة مثيرة للشكوك . كما أنه

[illegible]

قلتُ لبوارو : " ربما يكون قد قيد وكمم نفسه ليبعد نفسه عن الشبهات ؟ "

هز بوارو رأسه نفيا وقال : " لا يمكن أن تقع الشرطة الفرنسية في هذا الخطأ . إلى جانب أنه لا داعي لبقائه بعدما انتهت المهمة بنجاح . وتم اختطاف رئيس الوزراء . وإذا كان شركاء دانسلر قد تركوه وراءهم لسبب ما ، فإنني أعجز حاليا عن معرفة ذلك السبب . ربما يكونون قد تركوه لكي يراقب تطورات الأمور بعد الحادث "

سألت : " ربما يرمي إلى أن تعطي الشرطة تحقيقات من معطيات غير صحيحة "

رد بوارو بسؤال آخر : " ولماذا لم يفعل ذلك منذ البداية ؟ لقد قال إنه قد تم تكميمه وهو لا يتذكر أي شيء أكثر من ذلك وبالتالي فلا يوجد أي شيء مفيد في ما قاله ، بل إن ما يقوله يبدو أنه الحقيقة بعينها "

قلت وأنا أتطلع إلى الساعة : " حسنا ! أعتقد أنه يجب الذهاب فورا إلى المحطة . فربما وجدت بعض ... من مفاتيح اللغز في فرنسا "

قال في شكل : " ربما يا صديقي لا أنني أشك في ذلك . فالأمر لا يزال يبدو بالنسبة لي مثيرا للدهشة فكيف لم يتم العثور على رئيس الوزراء في هذه ... المحدودة التي يصعب جدا ... خفاؤه بها ؟ " ...

... حيرة : " إذا كان الجيش والشرطة في بلدين قد عجزا عن الوصول إليه . فكيف سأفعل أنا هذا ؟ " .

... في شيريل فروس التقيف بالمستر دودج وقدم لنا ... وقال مخاطبا بوارو : "هذا بارنيز ضابط المباحث ... سكوتلانديارد . وهذا المفتش نورمن . وهما من الآن تحت تصرفك الكامل . أتمنى لكم التوفيق . إنها مهمة ... . إلا أنني لم أفقد الأمل فيها " وأردف قائلا : ... أن أرحل الآن " ثم سارع بالانصراف

... نتجاذب أطراف الحديث مع المفتش نورمان . ... وسط مجموعة قليلة من الناس رجلا يشبه ... وجه الفأر . قد أخذ يتحدث إلى رجل أشقر طويل ... لكن الرجل الذي يشبه وجهه وجه الفأر هو ... جاب . أحد الأصدقاء القدامى لبوارو وأبرز مفتشي ... سكوتلانديارد ... سارع بالانضمام إلينا وصافح ... بوارو بحرارة .

وبدأ جاب بالقول : " لقد علمت أنك أيضا تعمل في ... . لقد استطاعوا الفرار بالبضاعة إلا أنني لا ... أنهم سيقومون بإخفائها لفترة طويلة . فرجالنا الآن ... بتفتيش فرنسا . وكذلك الفرنسيون ... ... أن أؤكد أن المسألة مسألة وقت فحسب "

... المفتش طويل القامة في ... هذا إذا كان لا ... على قيد الحياة

تغير لون وجه المفتش جاب وقال : " نعم ... وت
إلى حد ما ، لدىّ إحساس أنه لا يزال على قيد الحياة

هز بوارو رأسه وقال : "نعم نعم ! إنه على ـ
الحياة . ولكن هل نصل إليه في الوقت المناسب" . وـ
مخاطبا جاب " أنا مثلك تماما أؤمن أنه لا يزال على ـ
الحياة " .

في هذه اللحظة تعالى صوت صافرة القطار فاسرعـ
مقصورتنا . ثم بدأ القطار يهتز ويتحرك ببطء مغـ
لمحطة .

كانت رحلة غريبة بعد تجمع رجال سكوتلانـ
معـ . وفردتُ أمام أعينهم خرائط شمال فرنسا ، وسـ
أصابعهم تجرى على مواضع الطرق والقرى . وكـ
رجل منهم رؤيته لما جرى لكن بوارو لم يتأثر معهم ـ
خلاف عادته . وقبع في مقعده يحدق فيما أمامه ـ
ارتسم على وجهه تعبير ذكرني بملامح الطفل الذي يحـ
حل إحدى الفوازير . اما أنا فقد أخذت في التحـ
نورمان الذي وجدته رفيقا طيب المعشر .

ولما وصلنا إلى دوفر أخذ سلوك بوارو يثير دهشتي ـ
أمسك هذا الرجل الصغير بذراعي عندما صعدنا إلى ـ
القارب وقال في يأس بينما الريح تعربد في الأجـ
" يا إلهي ! هذا مرعب ! "

صحت فيه : " كن شجاعا يا بوارو ! ستنجـ
ستجده ! أنا متأكد من ذلك " .

فأوضح لى الأمر قائلا : " آه يا صديقى ! إنه هذا
ـحر السخيف الذى أثار توترى إنه دوار البحر ! إنه أمر
ـب للغاية ! " .

قلت متراجعا عن حدتى : " أوه ! "

بمجرد أن بدأت أولى أصوات المحرك فى التعالى أخذ
ـو فى التأوه وقد أغلق عينيه .

قلت له : " إن الميجور نورمان لديه خريطة لشمال
ـ إذا كنت تريد أن تطلع عليها " .

لكنه هز رأسه فى ضيق وقال : " لا ! لا ! اتركنى يا
ـقى . يجب أن أتغلب على ذلك لأن المعدة والعقل
ـ أن يعملا معا فى تناسق . إن لافيرجويه لديه طريقة
ـب على دوار البحر بأن تأخذ شهيقا وزفيرا ببطء
ـ رأسك من اليسار إلى اليمين وتعد حتى ٦ بين كل
ـ وآخر "

ـركته يقوم بما قال لى وتوجهت إلى سطح المركب
ـ وصلنا إلى ميناء بولونيا . ظهر بوارو مهندما
ـما . وقال لى هامسا " إن طريقة لافيرجويه
ـححت إلى حد مذهل ! "

ـدت أصبع جاب لا تزال تجرى على الخطوط التى
ـ طرق على الخريطة ثم قال "هراء ! السيارة
ـ هنا من بولونيا ثم خرجت عن الطريق الرئيسى هنا"
ـ بإصبعه إلى مكان فى الخريطة وتابع : "الآن فكرتى

تقول إنهم نقلوا رئيس الوزراء إلى سيارة أخرى انظروا " .

قال رجل المباحث الطويل : " حسنا ! إنني أرجح أنهم هربوه عبر البحر فهناك احتمال بنسبة ١٠ إلى ١ يكونوا قد هربوه على ظهر إحدى السفن " .

هز جاب رأسه موافقا على ذلك وقال : " هذا وا[illegible] جدا . ولقد صدرت الأوامر في الحال بإغلاق [illegible] الموانئ "

كان اليوم على وشك أن يبدأ عندما وصلنا إلى البر [illegible] ميناء بولونيا . وهنا أمسك نورمان ببوارو من ذراعه [illegible] له : " إن هناك سيارة عسكرية تنتظرك سيدي " .

إلا أن بوارو قال له : " شكرا يا سيدي ولكنني لم [illegible] حتى هذه اللحظة أن أترك بولونيا " .

سأله نورمان في دهشة : " ماذا ؟ "

أجابه بوارو : " سوف ندخل الفندق الـ[illegible] للرصيف " .

ثم قرن القول بالفعل وتوجه إلى الفندق وطلب [illegible] خاصة فتبعناه نحن الثلاثة وقد سادتنا حالة من عدم [illegible] والحيرة .

نظر بوارو إلينا نظرة خاطفة وقال : "أعلم أن [illegible] نجيد لا يتحرك ببطء هكذا . أليس كذلك ؟ لقد و[illegible] ما تفكرون فيه ، يجب أن يكون المخبر الجيد [illegible] بالحيوية . يجب أن يجري هنا وهناك ، يجب أن [illegible]

[illegible]ى ركبتيه في التراب على الطريق ويفحص إطارات [illegible]سيارات بعدسة مكبرة . ويجب أن يجمع أعقاب [illegible]سجائر وأعواد الثقاب المتساقطة . هذا هو ما تفكرون [illegible] ، أليس كذلك ؟ " .

[illegible]م نظر إلينا بعينين متحديتين وقال : " لكنني أنا [illegible] [illegible]ركيول بوارو ـ أقول لكم إن ذلك ليس صحيحا " وقال [illegible]شيرا إلى رأسه " إن مفاتيح حل اللغز تكمن هنا " [illegible] "سأقول لكم ! لقد كنت أحتاج الآن إلى أن أكون [illegible] غرفتي في لندن . فالأمر كله يأتي من تلك الخلايا [illegible] الصغيرة في رأسي . فهذه الخلايا تعود بدورها [illegible] هدوء وبكل سرية إلى أن أطلب منكم قطعة خريطة [illegible] إصبعي على بقعة ما منها ، وأقول لكم إن رئيس [illegible]وزراء هناك ! هذه هي الطريقة السليمة ! " وصمت قليلا [illegible] قال : " باستخدام الأسلوب المنهجي والمنطق يمكننا أن [illegible]حرز أي شيء ! لقد كان الإسراع بالتوجه إلى فرنسا [illegible]خطأ . فقد بدا الأمر وكأنه لعبة . إلا أنني ، منذ الآن ، [illegible] أتبع الطريقة الصحيحة على الرغم من أن ذلك [illegible] يكون متأخرا جدا ، والآن ، التزموا الهدوء ، يا [illegible] . والتمس منكم العذر ! "

[illegible]دة ٥ ساعات . جلس هذا الرجل الصغير بلا حراك [illegible] بجفنيه مثل القطط . وبدت عيناه الخضراوان كما [illegible] كانتا تزدادان اخضرارا . وبينما أخذ رجل [illegible]لانديارد ينظر إلى ما يجري باستخفاف ، ظهرت

على وجه الميجور نورمان علامات الضجر ، بينما شعـ
أنا نفسي بالوقت يمر ببطء قاتل .

وفي النهاية نهضت وتوجهت بأقصى قدر من الـ
إلى النافذة وأخذت أتتبع بكسل خروج السفن من المـ
وأعمدة الدخان التي تصاعدت من السفن الراسية عـ
الرصيف البحري .

ثم انتبهت فجأة على صوت بوارو وهو يقو
" أصدقائي ! هيا نبدأ ! " .

ولما استدرت لاحظت تغيرا كبيرا في ملامح
لقد أخذت عنده تتألقان بالإثارة ، بينما انتفخ صدره
خيلاء .

وقال لنا : " لقد كنت أبله يا أصدقائي ،
استطعت أخيرا أن أبصر الضوء ! " .

اندفع الميجور نورمان إلى الباب وهو يقول : " سأ
سيارة " .

لكن بوارو قال له : "شكرا لك لن نحتاج إليها
والحمد لله أن الرياح قد هدأت "

سألته : " هل يعني ذلك أننا سوف نمشي ـ
سيدي ؟ " .

قال لي : " لا يا صديقي الشاب ! أنا لست
بيتر ! سوف نعبر البحر بالقارب ! "

جاءه سؤال : "سنعبر البحر ؟ ! "

أجاب بوارو : " نعم ! لكي نتبع الأسلوب المنهجي
ـب أن ننطلق من نقطة البداية ، ونقطة البداية في هذه
ـية هي إنجلترا لذلك سنعود إلى إنجلترا " .

٢

في الساعة الثالثة وقفنا من جديد على رصيف
ـ ، ولقد أصم بوارو أذنيه عن كل محاولاتنا لإقناعه
العودة إلى إنجلترا هي إهدار للوقت ، وأصر على أن
ـ هو الطريق الصحيح لكشف الغموض . في الطريق
ـة بوارو يتحدث مع نورمان في صوت خفيض فيما كان
ـ الأخير يقوم بإرسال بعض البرقيات من محطة دوفر .

وبفضل الصلاحيات الخاصة التي كان يتمتع بها
ـ فقد استطعنا الذهاب إلى كل مكان نريده في وقت
ـي ، وفي لندن كانت تنتظرنا سيارة عسكرية كبيرة
ـ عدد من الرجال في زي مدني وقد سارع واحد
ـ بإعطاء صديقي بوارو ورقة عليها كتابة بالآلة
ـة

ـيهم بوارو نظراتي فسارع بالإجابة عما بها من
ـؤلات وقال : " هذه ورقة بها أسماء المستشفيات
ـ المتخصصة في العظام والتي تقع غرب لندن لقد
ـبت إعدادها أثناء وجودنا في دوفر " .

ثم بدأنا في السير بسرعة في شوارع لندن ، فمر... بطريق باث ، ثم توجهنا إلى هامرسميث ، وبعدها تشيسويك وبرنتفورد ، وهنا بدأت أدرك هدفنا . فبعد... مررنا بوندسور ثم آسكوت فقفز قلبي في صدري . ف... آسكوت تعيش عمة لدانييلز وقد عرفت ... تسمى ... دانييلز لا وراء أوميرفي .

وتوقفنا عند باب فيلا أنيقة ، فقفز بوارو من ا... ورن جرس الباب ، ولاحظت عندها أنه قطب حاج... بصورة تنم عن عدم الرضا . ولما انفتح الباب دخل بسر... وغاب للحظات قلائل ثم عاد من جديد وقفز ... السيارة وهو يهز رأسه هزة سريعة قصيرة . وقتها ما... كل الأمان في قلبي ، فحتى وإن كان بوارو قد حصل ... دليل ضد دانييلز فما فائدته إذا لم يكن بمتحف القدرة ... استجواب شخص ما يمكنه أن يدلنا على المكان الذي ... فيه احتجاز رئيس الوزراء في فرنسا ؟

كانت رحلة عودتنا إلى لندن متقطعة نوعا ما . فقـ... انحرفنا عن الطريق الرئيسي لأكثر من مرة . كما توقفنا ذات مرة عند أحد المباني الصغيرة الذي لم أجد صعو... في أن أدرك أنه أحد المستشفيات الريفية . وفي كل ... كان بوارو يمكث دقائق قليلة ، إلا أنه بعد كل فترة توقف كنت أشعر أنه بدأ يستعيد الكثير من ثقته .

ثم همس بوارو بشيء إلى نورمان الذي أجابه قائلا : ...عد إذا استدرت ناحية اليسار فسوف تجدهم متوقفين ... الجسر " .

بعدها دخلنا في طريق فرعي ، وفي ضوء الشمس ...رية استطعت أن أرى سيارة أخرى متوقفة على جانب ...يق وكان بها رجلان بثياب غير رسمية ، فترجل ... من سيارته وتبادل معهما حديثا قصيرا ، ثم توجهنا ...رنا بعد ذلك إلى الشمال ، وقد تبعتنا السيارة الأخرى ... مقربة منا .

استغرقت الرحلة بعض الوقت ... وقد ... الوصول ... ضيعف إلى إحدى ضواحي لندن الشمالية ... توقفنا عند ... منزل عالي البناء يقع قريبا من الطريق

بقينا نورمان وأنا ، في السيارة ، بينما توجه بوارو ... رجال المباحث إلى المنزل وقرعا الجرس ، ففتحت ...ب خادمة أنيقة المظهر ، فقال لها رجل المباحث : أنا من الشرطة ولديّ أمر بتفتيش المنزل "

...ندت عن الفتاة صرخة قصيرة ثم ، ظهرت امرأة قصيرة حسنة المظهر في أواسط العمر خلفها في ردهة المنزل ...قالت للخادمة : " أغلقي الباب يا إديث فأنا أشك في ... لصوص " .

إلا أن بوارو منع إغلاق الباب بحركة سريعة من قدمه ... أطلق صافرة اندفع بعدها باقي رجال الشرطة إلى داخل ...نزل وأغلقوا الباب خلفهم .

قضيت مع نورمان ٥ دقائق ونحن نلعن تقاعسنا . وفي النهاية فتح الباب . وظهر الرجال ومعهم ٣ معتقلين رجلان وامرأة . ذهبت المرأة ورجل منهما إلى السيارة الثانية بينما جاء بوارو بنفسه بالرجل الثاني إلى سيارتنا

قال لى بوارو : " سوف أستقل السيارة الثانية ، ولكن عليك أن تعتنى بهذا الرجل . أنت لا تعرفه ألبـ كذلك ؟ حسنا ! دعنى أقدم لك مسيو أوميرفى ! "

صحت وقد فتحت فمى عن آخره فى ذهول " أو ميرفى ! " ثم بدأت رحلتنا مرة أخرى . لم تكن يـ مقيدتان ، ولكننى لم أتخيل أن يحاول الهرب . وقـ جلس فى السيارة وهو ينظر أمامه دون تركيز كم لو ـ فاقد الوعي ، وعلى أية حال ، فقد كنا . نورمان وأنا قادرَيْن على التصدى له .

المثير لدهشتى هو أنه استمر سيرنا إلى الشمال ، أى أننا لم نكن فى طريق العودة إلى لندن ، الأمر الذى زاد ـ حيرتى !

وفجأة أبطأت السيارة من سرعتها وعرفت أننا قريبـ من مطار هِنْدُن ، فأدركت على الفور هدف بوارو وهو أننـ سوف نتوجه إلى فرنسا بالطائرة .

إن السفر بالطائرة أمر مسل إلا أنه من جانب آخـ يبدو غير عملى ، فإرسال برقية سيكون أكثر سرعة ، وحـ ما يهمنا الآن ، لأن الوقت يمثل كل شيء فى حالتنـ

ـذه . وبالتالى فيجب على بوارو أن يترك شرف القيام بعملية إنقاذ رئيس الوزراء للآخرين .

وبعد أن توقفت السيارة قفز الميجور نورمان من ـدنه . بينما حل محله أحد المخبرين ذوى الملابس ـنيه . ثم تبادل مع بوارو بضع كلمات بصوت خفيض ـدة دقائق ، قبل أن يبتعد عن امكان بسرعة .

وبدورى تركت السيارة وتعلقت بذراع بوارو وقلت له : منك يا صديقى القدم ! هل أخبروك بالمكان الذى تم ـ إخفاء رئيس الوزراء ؟ لكن انتظر . يجب أن ترسل ـقية إلى فرنسا فى الحال . سوف تكون متأخرا جدا إذا ـت بنفسك "

نظر لى بوارو نظرات فاحصة لدقيقة أو اثنتين ثم قال ـ : " للأسف يا صديقى إن هناك أشياء لا يمكن إرسالها ـبرقيات "

٣

فى هذه اللحظة ، عاد الميجور نورمان ومعه ضابط ـب فى زى القوات الجوية قدمه لنا نورمان على أنه : الكابتن ليال الذى سيأخذكم إلى فرنسا ، وهو يمكنه ـقلاع فى الحال "

قال الطيار الشاب لبوارو : " ارتد ملابس ثقيلة يا ـيدى . يمكننى أن أعيرك معطفا إن أردت ذلك . " فى

هذه اللحظة كان بوارو ينظر إلى ساعته الضخـ وقال لنفسه : " لا يزال هناك بعض الوقت ! الوقت المناسب " . ثم انحنى تقديرا للضابط الشاب وقال له : " شكرا سيدى لكن لست أنا الذى سيسافر معك بل إ ذلك السيد المحترم " .

ثم تنحى بوارو قليلا وأشار بأصبعه إلى شخص ما قادما من الظلام . لقد كان الرجل الثانى الذى تم اعتقـ من المنزل واستقل السيارة الأخرى . ولما سقط الضوء عـ وجهه شهقت فى ذهول من المفاجأة .

لقد كان رئيس الوزراء !

٤

صحت فى بوارو والفضول يقتلنى : " بحق السماء قل لى يا رجل كل شىء ! " قلت ذلك بينما كنا ، بو ونورمان وأنا ، نستقل السيارة عائدين إلى لندن . ثـ عدت أسأل " كيف استطاعوا تهريبه مرة أخرى إنجلترا ؟ "

رد على بوارو بصوت جاف : " لم تكن هناك أ حاجة لتهريبه من جديد إلى إنجلترا ، فرئيس الوزراء يغادر إنجلترا ، فقد تم اختطافه فى الطريق من وند إلى لندن " .

صحت فى ذهول : " ماذا ؟ " .

قال بوارو : " سأوضح كل شىء . كان رئيس الوزراء فى السيارة وبجواره سكرتيره وفجأة شعر بقطعة قماشة ـمة بالمخدر توضع على وجهه " .

سألته : " من وضعها ؟ " .

قال بوارو : " دانييلز صاحب اللغات المتعددة ! ولما ـ رئيس الوزراء وعيه التقط دانييلز الميكروفون وطلب من ـميرفى التوجه يمينا فأطاعه السائق دون أن يرتاب فى ـ ، وعلى مسافة قليلة فى ذلك الطريق غير المطروق ـ سيارة كبيرة متوقفة ، وفى الغالب ، كانت تبدو ـ ثم أشار سائقها إلى أوميرفى أن يتوقف فأبطأ ـميرفى من سرعته فاقترب الغريب من السيارة . وأخرج ـ نصفه العلوى من السيارة ، وعندها تكررت خدعة ـ مرة أخرى ربما باستخدام مخدر سريع المفعول ، فى دقائق معدودة تم سحب الرجلين معدومى الحيلة إلى ـرة الأخرى ، وحل محلهما اثنان من البدلاء ! " .

قلت : " مستحيل ! " .

قال بوارو فى بساطة : " لا ! أما رأيت كيف يتم ـ كبار الفنانين فى قاعات التمثيل ؟ ليس هناك أمر ـ من تقليد شخصية عامة . فدراسة شخصية رئيس ـراء البريطانى أسهل من دراسة شخصية السيد جون ـ من كلافام على سبيل المثال . وبالنسبة لبديل ـميرفى ، فإنه لم يكن من الممكن لأى شخص أن ينتبه ـ بعد مغادرة رئيس الوزراء ، وعندها بدأ فى الابتعاد

عن المشهد ونذهب إلى شيرنج كروس حيث يتوجـ
[illegible]
شخصا مختلفا تماما . وبذلك اختفى اوميرفى .

عدتُ أسأل بوارو : " لكن الشخص الذى لعب رئيس الوزراء رآه الكل ! "

قال بوارو : " لم يره أى شخص يعرفه عن قرب وقد عمل دانييلز قدر الإمكان على أن يمنع أى شخـ الاتصال المباشر برئيس الوزراء . وبالإضافة إلى ذلك . كان وجه رئيس الوزراء مغطى بالضمادة الطبية . سيتم تبرير أى تغير فى تصرفاته على أنه من أثر ا
[illegible] الاغتيال . كما أن حض
[illegible]
[illegible]
المؤتمر . لقد كان التخطيط يقوم على أساس أن يظل ر الوزراء فى الصورة ، حتى يصل إلى فرنسا حتى عملية الاختطاف مربكة ومحيرة ، وهكذا اختفى ر الوزراء . لقد سارعت الشرطة الفرنسية بمحاصرة القـ أن أحدا لم يشغل باله بالبحث فى تفاصيل الـ الأول . ولكى يتم حبك فكرة أن رئيس الوزراء قد اختـ
[illegible]

قلتُ لبوارو : " وماذا عن الرجل الذى لعب دور ر الوزراء ؟

أجاب بوارو : " تخلص من تنكره . وربما يتم
[illegible]
لن ينتبه إلى الدور الذى لعباه فى هذه المسرحية
ـيد سيتم إطلاق سراحهما لعدم كفاية الأدلة " .

فطرحت سؤالا : " وماذا عن رئيس الوزراء الحقيقى ؟

أجابنى بوارو بقوله : " توجه هو و أوميرفي إلى منزل ـة إيفرارد التى ادعى دانييلز أنها عمته . بينما لم ـ إلا سيدة ألمانية تدعى بيرتا إيبتال . وكانت الشرطة ـث عنها منذ بعض الوقت ، ولقد أسديتُ لهم أنا ـة عظيمة عندما قلتُ إنه لا شيء يدين دانييلز ! لقد
[illegible]

ـتقد انه ينبغى ان نغفر لصديقى بوارو هذه اللحظة الغرور

ـ خطر لى أن أسأله عن أمر ما فقلت : "ومتى بدأت ـ فى حقيقة الأمر ؟ "

" عندما بدأت أعمل بالطريقة الصحيحة . أى ـ خل . لم أكن فى البداية ألقى بالا إلى مسألة إطلاق . إلا أننى عندما لاحظت أنها أدت إلى أن يذهب الوزراء إلى فرنسا ووجهه مغطى بالضمادات بدأت ـ ! وبدأت شكوكى تتأكد عندما سألت فى كل ـفيات الريفية بين وندسور ولندن عن شخص له ـت رئيس الوزراء تلقى علاجا ذلك الصباح وكانت

الإجابة بالنفي . بعدها صار الأمر أشبه بلعبة أطفال ـ عقل مثل عقلي ! " .

في الصباح التالي ، أطلعني بوارو على برقية تلقـ حالا لم يظهر عليها المكان التي أرسلت منه ولا ـ المرسل وكانت تقول : " في الموعد "

وفيما بعد ظهرت الصحف الصادرة مساء ذلك ـ وقد حملت في عناوينها أخبار مؤتمر التحـ ترحيب حماسي بالكلمة التي ألقاها السيد ديفيد ـ والتي تركت انطباعات عميقة

الجزء ٩

اختفاء السيد ديفينهايم

ـ ننتظر أنا وبوارو صديقنا القديم جاب المفتش في ـ لاانديارد ليتناول معنا الشاي ، وكنا نجلس على ـ الشاي المستديرة ننتظر وصوله ، وقد انشغل بوارو ـ المعجنين وأطباقه على المائدة حيث تتحسس ـة مديرة المنزل من عادتها بإلقائها على المائدة بدلا ـ بصعب بنظام . وكذلك حرص على تلميع إبريق الشاي ـحتى بمنديل حريري . كان البراد على الموقد وكان ـر طبق أنيق مليء بقطع من الشيكولاتة ولمن لم يكن ـ يحبها بل كان يسميها " السّم الإنجليزي " .

ـبعد فترة ، سمعنا صوت طرقات على الباب ثم بعد ـ دخل جاب الغرفة .

قال وهو يحيينا : " أتمنى ألا أكون قد تأخرت ـ ، لكنني لا أخفي عليكم كنت أثرثر مع ميلر الرجل ـ يتولى قضية ديفينهايم " .

أرهقت أذني . فطوال الأيام الثلاثة الماضية لم تخـ
الصحف من الأنباء التي تحدثت عن الاختفاء الغر
للسيد ديفينهايم أحد أبرز الشركاء في مؤسسة ديفينـ
آند سالمون وهي مؤسسة مالية مصرفية معروفة . فـ
السبت الماضي خرج الرجل من المنزل ولم يره أحد
ذلك الحين . لذا كنت أتطلع إلى الحصول على تفاصيل
المهمة من جاب .

قال له بوارو وهو يقدم له طبقا من الخبز والز
" كن دقيقا يا صديقي ، ماذا تعني بكلمة " اختفاء
أي نوع من حوادث الاختفاء تقصد ؟ " .

قلتُ وأنا أضحك . " وهل يتم تقسيم حوادث الاخـ
لأنواع مختلفة ؟ " .

ابتسم جاب أيضا فنظر بوارو لكنيف بعصبية [illegible]
لجاب : " نعم . إن حوادث الاختفاء متنوعة [illegible]
تصنيفها إلى ثلاث فئات : الأولى والأكثر انتشارا
الاختفاء الإرادي . والثانية الأكثر [illegible] هي فقدان
الذاكرة ، أما الثالثة فهي القتل والذى يتم فيه التخـ
من مختطف بنجاح . فهل كنت تزعم أن هذه
الثلاث كلها احتمالات ليست قائمة ؟ " .

قال جاب : " تقريباً . أعتقد ذلك . ربما تفقد ذاكـ
ولكن هذا لن يمنع أي شخص من التعرف عليك خـ
إذا ما كنت شخصية معروفة مثل ديفينهايم
الجثث لا تختفي في الهواء وإن آجلا أو عاجلا

ـسور عليها في أماكن منعزلة ، أو في شاحنة من
ـشاحنات ، وهذا يخرج احتمال القتل من القائمة
ـنفس الطريقة فإن ذلك المصرفي الهارب مضطر إلى
اختفاء في زمن التلغراف ، وهو أمر صعب فإذا توجه إلى
دولة أجنبية فإنه يمكن إغلاق موانى ومحطات
[illegible] أما إذا فر الاختفاء في بلده فإن ملامحه ستظل
ـروفة لأي شخص يقرأ الصحف ، أي أنه مضطر إلى
ـجبة التقدم الحضاري "

ـك بوارو قائلا : " صديقي ! لقد ارتكبت خطأ
[illegible] فالشخص الذي سعى إلى الهرب مع شخص آخر
، مع تقصه مجازيا ـ يمكنه أن يحقق المستحيل إذا كان
ـ لنفسه خطة محكمة . وحسب بدقة كل تفاصيل
ـت ؛ لذلك فأنا لا أرى أي سبب يمنعه من خداع
ـع .

ـق جاب مازحا وهو يغمز لي : " لكن ليس خداعك
[illegible] ليس كذلك ؟ لا يمكنه أن يخدعك [illegible]
.

ـد بوارو وقد أخفق في أن يبدو متواضعاً : " وأنا
ـ ! لماذا لا ؟ رغم أنني أتناول تلك القضايا بمنطق
ـ بحت ودقة حسابية . وللأسف ! لا تتوافر هذه
ـ إلا في قلة نادرة من الجيل الجديد للمحققين ! " .
ـقا اتسعت ابتسامة جاب وقال : " لا أدرى . فميلر
ـ يعمل في هذه القضية رجل ذكي . ويمكنك أن

تتأكد من أنه لم تترك أية آثار أقدام . أو رماد سيجار حتى فتات خبز دون أن يلاحظها . إنه يتمتع بـ تريان كل شيء " .

قال بوارو : " حسنا ! لكنني لا أعتقد أن ذ العصفور البني الصغير اللندني سيكون قادرا على حل قضية اختفاء السيد ديفينهايم "

صاح جاب مستنكرا : " لا تقل لي إنك تقلل من التفاصيل الدقيقة كمفاتيح توصلنا إلى حل القضية "

قال بوارو : " ومن قال ذلك ؟ هذه الطريقة تماما . ولكن الخطر يأتي من إهمال بعض التفـ مهمة . فكثير من التفاصيل قد يكون غير ضروري يكون واحد أو اثنان فقط ذات أهمية . لكنت هنا هو الفيصل والخلايا الرمادية في أمخاخنا هي الوحيد الذي يجب أن نعتمد عليه . فالإحساس قد وبالتالي فإننا يجب أن نبحث عن الحقيقة من الداخل من الخارج " . قالها وهو يشير إلى رأسه

سأله جاب : " هل تعني أنك سوف تكتشف القضية دون أن تغادر مقعدك يا سيد بوارو ؟ "

أجاب بوارو : " نعم . هذا ما أعنيه ! فبمجرد تضع أمامي الحقائق . أستطيع أن أعتبر نفسي بالقصة "

خبط جاب ركبتيه بيديه وقال : " تراهنني بخمـ دولارات على أنه يمكنك أن تضع يديك - أو على

تخبرني - كيف أضع يدي على السيد ديفينهايم حيا أو ميتا خلال أسبوع واحد ؟ " .

وافقه بوارو قائلا : " أوافق ! ولكن روح الرياضية هذه هي طبيعتكم أيها الانجليز . والآن إلى الحقائق "

بدأ جاب في سرد الحقائق قائلا : " يوم السبت الماضي خرج السيد ديفينهايم بزيه الاعتيادي ، وأخذ الواحدة إلا الثلث متجها من فيكتوريا إلى تشيجسيد حيث منزله الريفي المعاصر وسط الأشجار . وبعد الغداء جولة في الحقول وعطى للمزارعين تعليمات عدة السيد الكل بأن تصرفاته كانت طبيعية جدا . وبعد أن تناول الشاي ذهب إلى حجرة زوجته وقال لها إنه سوف قليلاً إلى القرية حيث سيقوم بإرسال بعض الخطابات مضيفاً أنه ينتظر حضور سيد يدعى لووين ليتناقش معه بعض أمور العمل . وأخبرها أنه إذا جاء هذا السيد قبل عودته فعليهم أن يطلبوا منه الانتظار في المكتبة . بعد ذلك خرج من المنزل من بابه الأمامي وشوهد يقود سيارته في مرح داخل الممر المؤدي إلى البوابة الخارجية حتى خرج منه ومنذ هذه اللحظة لم يره أحد اختفى تماما "

غمغم بوارو : " جيد جدا ! الأمر كله لا يعدو أن مشكلة صغيرة لطيفة . واصل يا صديقي العزيز "

تابع جاب القصة قائلا : " بعد ذلك بربع ساعة دق رجل طويل أسمر اللون له شارب كثيف الجرس . وقال

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لأن عليه أن يلحق بالقطار المتجه [illegible]
السيدة ديفينهايم عن غياب زوجها [illegible]
[illegible]
[illegible]

" وكما يعرف الجميع فإن السيد ديفينهايم [illegible]
وفى صباح يوم الأحد علمت الشرطة بالأمر [illegible]
تستطع فعل أى شىء وبدا وكأن السيد ديفينهايم
تلاشى في الهواء بمعنى الكلمة . فهو لم يتوجه إلى [illegible]
البريد ولم يُشَاهَدَ فى القرية كما أكدوا فى محطة [illegible]
الحديدية أنه لم يغادر البلدة مستقلاً أى قطار بينما
تغادر سيارته المرآب ، وإذا كان قد استأجر سيارة ف
سائقها بكل تأكيد كان سوف يأتى لكى يخبرنا بما يعرف
نظرًا إلى كبر المبلغ المرصود كمكافأة لمن يدلى --
معلومات . وحقيقة . فقد كان هناك سباق سيارات [illegible]
فى إنتيفيلد على بعد خمسة أميال من مكان الاختفا
ومن المحتمل أن يكون السيد ديفينهايم قد توجه إليه [illegible]
أن يلاحظه أحد فى الزحام . إلا أننا نشرنا صورة وو
كاملاً له فى كل الصحف . ولم يأت أى شخص ليدلى
بمعلومات عنه ، وصحيح أننا تلقينا العديد من الخطاب

[illegible] جميع أنحاء إنجلترا إلا أن المعلومات التى كانت فيها
[illegible] تؤد إلى شىء "
" وفى صباح يوم الاثنين . ظهر أمر مهم ، فخلف
[illegible]
[illegible]ضت للكسر والنهب . ولما كانت النوافذ محكمة الغلق
[illegible] الداخل فقد طرحنا جانباً احتمال أن يكون الأمر عملية
[illegible]
[illegible]
[illegible] من الفوضى ، وبالتالى لم يتم القيام بالأعمال
[illegible]
[illegible] يوم الاثنين "
[illegible] " منتهى الدقة ! وهل تم اعتقال السيد
[illegible]
[illegible] : " حتى الآن لا ، ولكنه تحت
[illegible]
[illegible] : " وما الذى تمت سرقته من
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]ناك ثروة صغيرة من المجوهرات حيث [illegible]

ديفينهايم تحتفظ بكل مجوهراتها في تلك الخزانة. كان شراء تلك المجوهرات عادة من عادات السيد ديفينهايم طوال السنوات الماضية فلم يكن يمر شهر إلا ويشتري قطعة مجوهرات نادرة مرتفعة القيمة "

قال بوارو وهو يفكر: " غنيمة كبيرة. والآن ماذا عن السيد لوفين؟ هل عرفتم ما العمل الذي كان سيقوم به مع السيد ديفينهايم ذلك المساء؟ "

قال جاب: " حسنا! ما يتضح أن الرجلين لم يكونا على علاقة طيبة. كان السيد لوفين مضاربا في البورصة ومع ذلك فقد وجه ضربة أو ضربتين للسيد ديفينهايم في سوق الأسهم على الرغم من أنهما لم يلتقيا إلا نادرا أو لم يتقابلا على الإطلاق. وقد كان سبب ذلك الموعد هو أسهم يملكها رجل من أمريكا الجنوبية "

سأل بوارو: " هل كان ديفينهايم مهتما بأمريكا الجنوبية؟ "

رد جاب قائلا: " أعتقد ذلك. فقد أشارت السيدة ديفينهايم إلى أن زوجها قضى معظم الخريف الماضي في بيونس آيريس "

عاد بوارو يسأل: " هل كانت توجد أية مشكلات في حياته العائلية؟ هل الزوجان على علاقة طيبة ببعضهما البعض؟ "

أجاب جاب: " أستطيع أن أقول إن حياته العائلية كانت هادئة وخالية من أية تطورات. فزوجته لطيفة وإن كانت لا تتمتع بالذكاء. ويمكن القول إنها تافهه ".

قال بوارو: " إذن ينبغي ألا نبحث عن الحل في هذه المنطقة. هل كان له أعداء؟ "

قال جاب: " لقد كان لديه الكثير من المنافسين في عالم المال بالتأكيد فإن كثيرا منهم لا يحملون تجاهه مشاعر طيبة. لكنني لا أعتقد أن أيا منهم قادر على التخلص منه. وحتى إن فعلوا فأين الجثة؟ "

قال بوارو: " تماما! وكما قلت فستنجز في بحثك حتى العودة إلى الأضواء بكل إصرار "

قال جاب: " بالمناسبة! لقد قال أحد المزارعين إنه رأى شخصا يحوم قرب جانب المنزل المطل على الحديقة. هو ... بينما كانت نافذة المكتبة الطويلة المطلة على الحديقة مفتوحة. وقد اعتاد السيد ديفينهايم أن يدخل ويخرج من المنزل بهذه الطريقة. إلا أن المزارع كان مشغولا وقتها بحمولة خيار. ولا يستطيع أن يحدد ما إذا كان هذا الشخص هو السيد ديفينهايم أم لا. كما لم يستطع أن يحدد التوقيت بدقة. بالتأكيد كانت قبل السادسة لأن هذا هو موعد انتهاء عمل المزارعين "

سأله بوارو: " ومتى غادر السيد ديفينهايم المنزل؟ "

أجابه جاب: " في حدود السادسة وخمس دقائق "

عـاد بـوارو يـسأل : " ومـا الـذى يقـع بعـد حديـ
الزهور ؟ " .

رد جاب : " بحيرة " .

سأل بوارو من جديد : " وهل بها مرسى قوارب ؟ "

قال جاب : " نعم ، هناك زورقان . أعتقد أنك تـ
في احتمال الانتحار يا سيد بوارو ؟ حسنا لا أمانع في .
أخبرك بأن السيد ميلر سوف يتوجه غداً إلى هناك وبـ
تلك البقعة من المياه . هكذا يكون الرجال ! "

ابتسم بـوارو ابتـسامة خاوية واسـتدار قـائلاً لى
" هسـتنجز ! برجـاء أعطلـي نـسخة جريدة (ديـ
ميجافون) أتـذكر أن بهـا صـورة واضـحة جـد للشخـ
المفقود " .

أحضرت الجريدة المطلوبة وأخـذ بـوارو يـدرس ملامـ
الرجل بعناية .

سأل بوارو قائلا . " هممم ! هـو كـان الرجـل شبه
طويل إلى حد ما ، ومتموج بشارب كثيـف ولحية شبه
مدببة وحاجبان كثيفان وعينان داكنتا اللون ؟ "

قال المفتش جاب : " نعم " .

عاد بوارو يسأل : " هل كان شعره ولحيتـه يتحـو
إلى اللون الرمادى ؟ " .

هز المفتش رأسه وقـال : " حسنا سيد بـوارو ! ـ
الـذى يـدفعك لكـى تقـول كـل ذلـك ؟ هـل الأمـر واضـ
كالشمس إذن ؟ " .

قال بوارو : " على العكس ! إنه غامض تمامًا " .

بدا السرور على وجه مفتش سكوتلانديارد .

لكن بوارو واصل كلامه قائلا : " الأمر الذى يعطينـ
أملا فى حل القضية " .

قال جاب متعجبا : " هه ؟ " .

فأوضح بوارو : " أحد علامة جيدة عندما يبدو الأمر
غامضا ، فإذا ما رأيتُ أن القضية واضحة كالشمس
شككتُ فى الأمر كله ! لأن ذلك يدفعني إلى الاعتقاد أن
شخصا ما قد تعمد أن يجعلها واضحة ! "

فهز جاب رأسه فيما يشبه الإشفاق وقال : " حسنا !
لكل شخص طريقة تفكيره ! لكن ليس سيئا أن تجد
طريقك واضحاً "

قال بوارو بصوت خفيض : " أنا لا أرى ! ... أغلق
عينى و فكر "

تنهد جاب وقال : " حسنا ! أنت لديك أسبوع كامل
تفكر خلاله "

فقال لـه بوارو : " وأنـت سـوف تخبرنـى فوراً بأيـة
تطورات فور حدوثها وحتى ما يسفر عنه مجهـود الـضابط
المدفع ذى العينين الحادتين ميلر ؟ " .

أجابه جاب : " بالتأكيد ، فهذا ضمن الاتفاق

ثم قال لى جاب وأنا أرافقه إلى الباب : " يبدو أن الأمر
محير ، أليس كذلك ؟ مثل القيام بسرقة طفل ! "

لم أستطع منع ابتسامتي وأنا أرافقه وظلت ابتسامتي على وجهي وأنا أعود إلى الغرفة مرة أخرى .

وما إن دخلت حتى سألني بوارو وهو يلوح بأصبعه في وجهي : " لقد سخرت من بابا بوارو ، أليس كذلك أنت لا تثق في خلاياه الرمادية ؟ آه ! لا ترتبك ! دعنا نناقش هذه المشكلة الصغيرة . أعترف أنها قصة تافهة إلا أن هناك نقطة أو اثنتين تثيران الانتباه " .

قلتُ في لهجة مميزة : " البحيرة ! " .

فأضاف بوارو : " والأكثر من البحيرة ، هناك مرسى القوارب ! " .

نظرت إليه نظرة جانبية . فوجدته يبتسم في غموض فأدركت أنني لن أظفر بشيء إذا ما سألته عن المزيد .

لم نسمع أي شيء من جاب حتى المساء التالي عندما عاد إلينا في التاسعة مساءً وأدركت من ملامح وجهه أنه يحمل أنباء مهمة .

فقال بوارو وقد لاحظ ما لاحظته : " حسنًا يا صديقي ! هل تسير الأمور على ما يرام ؟ لكن لا تقل لي إنكم عثرتم على جثة السيد ديفينهايم في البحيرة فأنا لن أصدقك " .

فرد جاب : " لم نجد الجثة ، لكننا وجدنا ثيابه نفس الثياب التي كان يرتديها يوم اختفائه ، فما الذي تقوله في ذلك ؟ "

سأله بوارو : " هل فقدت ملابس أخرى من المنزل ؟ " .

رد جاب : " لا ، لقد أخبرنا الخادم أن كل شيء على ما يرام فيما يتعلق بهذه النقطة حيث أكد أن دولاب الملابس كان مرتبًا . لكن هناك المزيد فقد اعتقلنا السيد لوون . لقد قالت لنا خادمة مهمتها إغلاق نوافذ غرفة النوم أنها قد شهدت لوون يتجه نحو المكتبة عبر حديقة الزهور في حوالي السادسة والربع . وكان ذلك قبل عشرة دقائق من مغادرته المنزل " .

سأل بوارو : " وماذا قال هو عن ذلك ؟ "

قال جاب : " أنكر في البداية ولما أصرت الخادمة صرح بأنه نسي أن يقول إنه خطا عبر النافذة ليتأمل بعض الأنواع الغريبة من الزهور وهي قصة ضعيفة ! كما أن هناك دليل آخر ضده ، فقد اعتاد السيد ديفينهايم أن يرتدي خاتمًا ذهبيًا تزينه ماسة في الإصبع الصغير بيده اليسرى . حسنًا ، كان هناك شخص يدعى بيلي كيليت حاول رهن هذا الخاتم في لندن مساء السبت . وهذا الشخص معروف لدى الشرطة حيث حاول الخريف الماضي وتحديدا قبل ثلاثة أشهر أن يسرق ساعة أحد السادة المحترمين . ويبدو أنه حاول أن يرهن الخاتم فيما لا يقل عن خمسة أماكن مختلفة ويبدو أنه نجح في النهاية ثم ذهب لتناول الشراب بعد ذلك فارتاب أحد رجال الشرطة في أمره وتم اعتقاله إثر ذلك . ولقد ذهبت

مع ميلر إلى بو ستريت ، وشاهدناه هناك وقد تخلص من آثار الشراب وأصبح في كامل وعيه ثم استخلصنا منه قصة حياته بعد أن أوضحنا له أنه قد يكون متورطاً في جريمة قتل ، وهذه هي قصته وهي قصة غريبة "

" لقد كان في سباق سيارات إنيبفيلد يوم السبت . كنت أعتقد أن عمله كان النصب لا المراهنة . وعلى أية حال ، لقد كان حظه عاثراً . وأخذ يسير ببطء في طريقه إلى تشينجسايد ، ثم توقف قليلا لكي يرتاح قبل دخول البلدة بقليل . بعد ذلك بقليل لاحظ رجلا قادماً من الطريق وقال إنه كان رجلا داكن البشرة تبدو عليه سمات الاحترام له شارب كثيف أنيق المظهر "

" كان كيليت نصف مختف عن الطريق خلف كومة من الحجارة . وقبل أن يصل إليه وقف ذلك الرجل وأخذ ينظر بطول الطريق وعرضه وبعد أن تأكد من خلوه من المارة أخرج شيئاً صغيراً من حافظة نقوده ، وألقاه على حافة الطريق فسقط ذلك الشيء وأصدر صوتاً خافتاً أثار فضول ذلك المختبئ خلف كومة الحجارة فخرج وبعد بحث قصير عثر على الخاتم ! هذه قصة كيليت ويبقى فقط أن نقول إن لووين قد نفاها تماماً وبالتأكيد فإنه لا يمكن الوثوق في رواية شخص مثل كيليت فهناك حتماً احتمال أن يكون كيليت قد قابل السيد ديفينهايم على الطريق وسرقه وقتله "

هز بوارو رأسه وقال : " هذا غير محتمل يا صديقي ، لم تكن لديه أية وسيلة لإخفاء الجثة التي لا بد وأن يكون قد تم العثور عليها الآن . ثانياً : الطريقة المكشوفة لإلقاء الخاتم لا تدل على أنه قد قتل ديفينهايم لكي يسرقه . ثالثاً : من النادر أن يكون اللص المتسلل قاتلاً . رابعاً : لأنه كان في السجن منذ يوم السبت فإن وصفه المطابق للسيد لووين يزيد عن كونه مصادفة "

وافق جاب بهزة من رأسه وقال : " أنا لا أقول إنك لست على حق لكن مع ذلك فأنت لا يمكنك أن تحصل من هذه القصة على دليل إدانة . ما يثير حيرتي هو أن لووين لم يجد طريقة أكثر مهارة من تلك ليتخلص من الخاتم " .

هز بوارو كتفيه استنكاراً وقال : " حسناً ! بعد كل شيء ، إذا كان قد تم العثور عليه في الجوار فلعلنا نجد أن السيد ديفينهايم نفسه هو الذي ألقاه ! "

صحت : " لكن لماذا انتزعه من الجثة من الأصل ؟ "

قال جاب : " هناك سبب لذلك بالتأكيد . هل تعرف أن خلف البحيرة ؟ بوابة صغيرة تؤدي إلى التل ويمكن بالسير لمسافة لا تزيد على ثلاث دقائق أن تصل إلى مكان حرق أوراق الأشجار . هل تتخيل ذلك ؟ " .

سألت صائحاً " يا إلهي ! هل تريد أن تقول إن المحرقة القادرة على تدمير الجثة لم تستطع أن تدمر الخاتم ؟ "

رد جاب : " بالضبط " .

قلتُ : " أعتقد أن ذلك يفسر كل شيء ! يا بعـ... جريمة بشعة ! " .

وفى توافق ، نظر كلانا إلى بوارو الذى بدا غارقًا ... التفكير حيث قطب جبينه كما لو كانت قوة حد... تعتصرها وشعرت كما لو أن قدراته العقلية قد ... ستدافع عن مكسبها ، ترى ماذا سيكون كلامه لا... تركنا بوارو لحيرتنا طويلا فقد تنهد ثم هدأت ... ونظر إلى جاب وسأله : " هل لديك أية فكرة يا ... عما إذا كان للسيد والسيدة ديفينهايم حرفة ... مشتركة ؟ " .

بدا السؤال غير مناسب بصورة مثيرة للضحك وتبادلت النظرات مع جاب فى صمت ، ثم انفجر ج... فى الضحك وقال : " يا إلهى يا سيد بوارو ! ... توقعت أنك سوف تقول أمرا مذهلا ! وبخصوص ... فأنا بالتأكيد لا أعرف " .

عاد بوارو يسأل فى إلحاح شديد : " هل يمكنك ... تتحرى الأمر ؟ "

رد جاب : " بالتأكيد ! إذا كنت تريد ذ... بالفعل "

قال بوارو : " شكرا يا صديقى سنكون ممتنا لك إذ... أجبت لى عن ذلك السؤال " .

...ق فيه جاب طويلا إلا أن بوارو بدا وكأنه نسى ...نا ثم نظر لى وهز رأسه فى أسف وهو ينظر إلى ...عد : " يا لصديقى القديم ! لقد كانت الحرب فوق ... ! " ثم خرج من الغرفة بكل تهذيب .

وبينما بدا بوارو غارقًا فى أحلامه مسكت قطعة من ... ، وأخذت أسلى نفسى بتدوين بعض النقاط عليها ... تعالى صوت صديقى ، وقد امتلأ بالنشاط واليقظة ... عاد من بحر أفكاره الحالمة وقال ... صديقى ! " .

... كنت أدون بعض النقاط التى ... فى هذا الموضوع "

قال مرحبًا بما أفعل : لقد بدأت تتبع المنهج ... !

قلت وأنا أخفى سعادتى : " هل أقرؤها عليك ؟ " .

قال : " بالتأكيد " .

فتنحنحتُ وقلتُ : " أولاً : كل الأدلة تشير إلى أن ...س هو الذى حطم الخزانة ثانيا إنه يحمل ضغينة ...سيد ديفينهايم ثالثا إنه قد كذب فى شهادته الأولى ...ا قال إنه لم يغادر المكتبة رابعا إذا قبلت رواية ...يت فإن لووين متورط بلا أدنى شك "

توقفت قائلاً : " هل هذا جيد ؟ " ، وقد شعرت أننى ...عت يدى على كل النقاط الرئيسية فى القضية .

نظر لى بوارو فى إشفاق وهز رأسه فى أدب وقال " يبدو أنك يا صديقى المسكين لم تنل بعد نعمة التفكير المنهجى . لقد أهملت التفصيل الرئيسى كما أن منسف... حد سيد "

سألته : " كيف ؟ "

قال : " دعنى أحلل نقاطك الأربع . الأولى . يعرف السيد لووين أنه ستتاح أمامه الفرصة لكى يحـ... الخزانة . فقد جاء فى مقابلة عمل ولم يكن يعرف ... أن السيد ديفنهايم سيكون غائبا لإرسال الخطـ... وبالتالى سيكون بمفرده فى المكتبة " .

قلت مقترحا : " ربما انتهز الفرصة "

قال نافيًا : " والأدوات ؟ ليس من عادة أهل ... أن يحملوا معهم أدوات كسر الخزائن بالمصادفة ! كما المرء لا يمكنه أن يكسر الخزانة بسكين مثلا ! "

قلت : " حسنا ! ماذا عن النقطة الثانية ؟ "

رد على قائلا : " أنت تقول إن لووين كان يحمل ضغينة للسيد ديفنهايم أى أنك تقصد أن لووين ... يحقد على ديفنهايم رغم أنه قد وجه له ضربة أو ضربـ... فى البورصة حقق بهما مكاسب شخصية . الطبيعى ... مثل تلك الأمور أنك لا تحمل أية ضغينة ضد رجل حقق مكاسب على حسابه . بل الطبيعى أن يكون ... بالعكس فإذا كان هناك حقد فمن الطبيعى أن يكون ... ديفنهايم هو الحاقد " .

قلت له : " حسنا ، لكننا لا نستطيع أن ننكر أنه قد كذب فى أمر عدم مغادرته المكتبة ؟ " .

قال بوارو : " لا ، ربما كان خائفا . تذكر أن الملابس المفقودة تم العثور عليها فى البحيرة منذ وقت قصير . بالطبع وكما هى العادة كان سوف يبذل مجهودا أكبر لو قال لنا الحقيقة "

سألته : " والنقطة الرابعة ؟ " .

قال بوارو : " أتفق معك فى ذلك . فإذا كانت قصة نيت صحيحة فإن لووين متورط بالفعل "

سألته من جديد : " هل هذا يعنى أنك وصلت لإحدى ... واحدة من الحقائق المهمة ؟ "

قال لى : " ربما . لكنك أغفلت نقطتين بالغتى الأهمية متأكد تحملان مفتاح الحل "

سألته فى لهفة : " ما هما ؟ "

قال : " الأولى هى المشاعر التى دفعت السيد ديفنهايم إلى شراء المجوهرات طوال السنين الماضية . والثانية رحلته إلى بيونس آيريس الخريف الماضى "

قلت له متعجبا : " بوارو ، هل تمزح ؟ "

نفى ذلك وقال : " أنا جاد آه ! لكننى أتمنى ألا تنسى جيب الأمر الصغير الذى سألته عنه "

لا أن المفتش تذكر تلك المأمورية على سبيل المزح . نعم فقد وصلت برقية لبوارو فى الحادية عشرة من صباح اليوم التالى فقرأتها بناء على طلبه وكانت تقول

" لكل من الزوج والزوجة غرفة منفصلة منذ الشتاء الماضي " .

صاح بوارو : " آها ! والآن نحن في منتصف يونيو لقد وضح كل شيء ! "

حدقت فيه

سألني : " ليس لديك أموال في بنك ديفينهايم - سالمون يا صديقي . أليس كذلك ؟ "

قلت له متعجبا : " لا ! لماذا ؟ " .

فقال لي : " لأنني كنت سأطلب منك أن تسحب بسرعة قبل أن يداهمك الوقت " .

سألته : " لماذا ؟ ماذا تتوقع ؟ "

قال : " أتوقع ضربة ساحقة في الأيام القليلة القادمة وربما أقرب . لقد تذكرت ، يجب أن نرد ابهذا لجاب . رجاءً ! أحضرْ قلما ونموذجا واكتب (أنصحك بسحب كل أموالك من الشركة المتعلقة بالقضية) سيصيب ذلك حيرته . وسوف تتسع عيناه وتتسع وتتسع ولن يفهم الأمر حتى غد أو ربما بعد غد ! "

ظل الشك يساورني إلا أن صحف اليوم التالي قد دفعتني إلى أن أعرب عن تقديري واحترامي لقدرات صديقي الفذة .

فقد حملت كل صحف ذلك اليوم عناوين عريضة تتحدث عن الانهيار المفجع لبنك ديفينهايم آند سالمون .

لقد أخذ اختفاء رجل المال الشهير أبعادا أخرى على ضوء الإعلان عن الوضع المالي للبنك .

وبينما كنا في طريقنا إلى الإفطار دق الباب . واندفع جاب قادما وقد حمل في يده اليسرى إحدى الصحف بينما أمسك في يده اليمنى البرقية التي أرسلها له بوارو . وهي البرقية التي وضعها على المائدة بعنف أمام صديقي قال : " كيف عرفت يا بوارو ؟ كيف عرفت ؟ " .

ابتسم بوارو بهدوء وقال : " آه ! بعد برقيتك يا صديقي وصلت إلى حالة اليقين التام ! فمنذ البداية - كما ترى وأنت لاحظت - فقد بدا لي أن حادثة سرقة الخزانة كانت أمراً مثيراً للانتباه . مجوهرات وأموال سائلة وأسهم ، وبدا واضحاً أن كل ذلك قد تم إعداده - لمن ؟ حسنًا كان السيد الطيب ديفينهايم يسعى إلى أن يكون رقم واحد " كما تقولون في أمثلتكم ! وبالتالي بدا لي أن الأمر معد له ! بعد ذلك نأتي إلى رغبته في شراء مجوهرات في السنين الماضية ! يا للبساطة ! المال الذي اختلسه حوله إلى المجوهرات التي ربما أبدلها بمجوهرات مزيفة من الزجاج ، وبعد ذلك وضعها في [illegible] من باسم آخر حتى يتسنى التمتع بتلك الثروة بعدما يبعد الآخرون عن طريقه . وبعد ذلك اكتملت خطته ورتب موعداً للسيد لووين (الذي لم يكن في الماضي حريصا بالقدر الكافي عندما وجه ضربة أو ضربتين لهذا الرجل الكبير) ، ثم صنع السيد ديفينهايم ثقباً في

لخزانة . وأمر بأن يتم استضافة الزائر في المكتبة . ثم خرج من المنزل ، إلى أين ؟ " .

هنا توقف بوارو ، ومد يده يتناول بيضة مسلوقة [illegible] ثم عقد حاجبيه وغمغم : " هذا بالفعل لا يحتمل ! [illegible] دجاجة تضع بيضة بمقاس مختلف ! كيف يمكنك ضبط شكل مائدة الإفطار ؟ على الأقل يجب أن يقوم البائعون في المتاجر بترتيب البيض وفق الحجم ! " .

قال جاب في ضجر : " لا تكترث للبيض الآن ولتجعل الدجاجات يبضن بيضات مربعة الشكل إن أرادت ذلك ، أخبرنا أين توجه رجلنا بعد أن خرج من مزرعته ، هذا إذا كنت تعرف ؟! " .

قال بوارو : " حسنا ! لقد توجه إلى المكان الذي اختبأ فيه ، ربما كانت هناك مشكلات في خلايا الرمادية إلا أنها خلايا من الدرجة الأولى ! " .

عاد جاب يسأل : " هل تعرف أين يختفي ؟ " .

أجابه بوارو : " بالتأكيد ! إنه مكان عبقري ! " .

فقال له جاب في توسل : " أخبرنا بحق الله ! " .

جمع بوارو كل قشر البيض من طبقه . ووضعه في صحن البيض . ثم قلب قشرة بيض فارغة فوقه وبدا فرحًا بفعله نظر إلى شكل الناتج وابتسم معجبًا بدقته عندئذ نظر إلينا وهو يبتسم في مودة وقال : " هيا يا صديقاى أنتما الآن من رجال المخابرات . اسألا نفسيكما السؤال

الذي وجهته لنفسي : (إذا كنت أنا ذلك الشخص ، فأين يجب أن أختبئ ؟) هاستنجز ، ماذا تقول ؟ " .

قلتُ : " حسنًا ! أعتقد أنني لن أفر مباشرة ، وسأبقى في لندن أسفل في مترو الأنفاق وفي الحافلات هناك احتمال ١٠ إلى ١ أن يعرفني أحد ! إن الأمان في الزحام " .

فتحول بوارو بنظره إلى جاب متسائلاً .

قال جاب : " لا أوافق على ذلك . سأهرب على الفور . هذه هي فرصتي الوحيدة . لقد كان لدى الكثير من الوقت لكي أصنع حظي . ولدي زورق ينتظرني ، أتوجه به بعيدًا [illegible] عن موقع الأحداث قبل أن تنفجر الضجة ويبدأ الصياح ! " .

ثم نظر كلانا إلى بوارو وقلنا في صوت واحد : " ماذا تقول يا سيدى ؟ " .

ظل على صمته لدقيقة قبل أن تظهر على وجهه بسمة ويقول : " إذا كنت أريد أن أختبئ من الشرطة ، أين سأختبئ ؟ في السجن ! " .

ارتفعت صيحة : " ماذا ؟ " .

قال بوارو : " أنتم تريدون [illegible] في السجن لذلك لن تفكروا في أنه في السجن من الأساس ! " .

سأله جاب : " ماذا تعني ؟ "

رد بوارو : " لقد قلت لى إن السيدة ديفينهايم ليست امرأة ذكية . ومع ذلك فأعتقد أنك إذا أخذتها إلى ستريت وواجهتها بالمدعو بيلي كيليت فسوف تتعرف عليه ! فعلى الرغم من أنه حلق شاربه ولحيته وحاجبيه الكثيفين وقصر شعره إلا أن المرأة يمكنها دائما التعرف على زوجها فيما يمكن خداع بقية العالم ! " .

تساءل جاب مندهشاً : " بيلي كيليت ؟ ولكنه معروف للشرطة ! " .

رد بوارو : " ألم أقل لك إن ديفينهايم كان رجلا ذكيا ! لقد أعد خطته مسبقا . وفي الخريف الماضي لم يكن في بيونس آيرس بل كان يُعد شخصية بيلي كيليت الذى تم الاشتباه به منذ ثلاثة أشهر ، لذلك لم تشك الشرطة فيه عندما حان الوقت . وكانت الأمور تسير بالنسبة له عادية تمامًا فكان يتمتع بالمال وبالحرية حتى .. "

قاطعه جاب : " ماذا ؟ " .

واصل بوارو حديثه قائلا : " بعد ذلك اضطر إلى أن يرتدى لحية وشعرا مستعارين إلا أنه كان يخلعهما عند النوم ، وبعد الاستيقاظ كان يضطر لارتدائهما من جديد فالنوم بلحية مستعارة ليس أمرا مجيبا ! وبالتالى اضطر إلى ترك غرفة نومه مع زوجته ، وقلت لى إنه فى الشهور الستة الأخيرة أو تحديدًا منذ عودته من بيونس آيرس كان لكل منهما هو و زوجته غرفة نومه المنفصلة . هد

رت متأكدًا تمامًا ! لقد بدأت الأمور تتضح . أما عن المزارع الذى تخيل أنه رأى سيده يحوم حول جانب المنزل فقد كان على حق حيث كان السيد ديفينهايم يتجه إلى الكرسي حيث أخذ بدلته التى بالتأكيد قد خبأها بعيدا عن خادمه الذى يعتنى بثيابه ، ثم ألقى بثيابه الأخرى فى البحيرة ، وشرع بتنفيذ خطته بترك صورة مكشوفة أثارت فيما بعد ريبة رجل الشرطة ، ليجد نفسه آمناً فى قسم شرطة بو ستريت حيث لم يتخيل أحد أنه موجود هناك ! "

تمتم جاب " مستحيل ! " .

فقال صديقي : " اسأل السيدة " .

فى اليوم التال كان هناك خطاب مسجل بجانب طبق الفطار الخاص ببوارو وفتحه فخرجت منه خمسة دولارات فانعقد حاجبا صديقي ثم قال : " آه ! يا إلهى ! ماذا سأفعل بها ؟ أنا فى أشد حالات الندم ! مسكين يا جاب ! لدى فكرة ! سوف نتناول طعام العشاء معا نحن الثلاثة ! إننى أشعر بالخجل ، أشعر كأننى سرقت طفلا ! ماذا بك يا صديقى تضحك بهذه الطريقة ؟! "

الجزء ١٠

مغامرة النبيل الإيطالى

كى لدى أن وبوارو الكثير من الأصدق، ومعـرف من
جميع الدوائر الرسمية . ومن أبرزهم دكتور هدك دهد جـ
ـ يعمل طبيب وقد كان من عادة جارنا أن يمر عليه فى
بعض الأمسيات فيتجاذب أطراف الحديث مع بوارو كان
ذا الطبيب من أشد المعجبين بعبقريته وكان حبيب
نفسه رجلا بسيطا . ولا يشعر بالريبة تجاه أى شيء فى
حياة . لذلك أعجب بقدرات بوارو التى حُرم هو نفسه
منها

وفى واحدة من تلك الأمسيات فى بداية نوفمبر ، جاءنا
حبيب فى نحو الثامنة والنصف ، واتخذ مقعدا مريحا ثم
ـ لنقاش حول موضوع مثير وهو شيوع طريقة السم
بالزرنيخ فى ارتكاب جرائم القتل . ولم تمر ربع ساعة
حتى انفتح باب حجرة الجلوس ، ثم اندفعت امرأة تبدو
عليها علامات الارتباك إلى الداخل .

قالت المرأة : " أوه ! دكتور . أنت مطلوب ! يا ـ من صوت مريع ! لقد أفزعني ، حقا لقد أفزعني ! "

كانت هذه المرأة هى الآنسة رايدر مديرة منزل دكتـ هوكر . كان السيد هوكر غير متزوج ، وكان يعيش فـ منزل قديم كئيب المنظر على بعد عدة شوارع . وكانـ الآنسة رايدر المعروفة بهدوئها ورباطة جأشها تعانى فـ تلك اللحظات من اضطراب واضح .

سألها الطبيب : " ما هو هذا الصوت المريع ؟ وكيف يكون ؟ وما هى المشكلة ؟ "

قالت الآنسة رايدر : " كانت مكالمة هاتفية ـ دكتور . رددت عليها فجاءنى صوت يقول (النجـ النجدة أيها الطبيب . لقد قتلونى !) وبعد ذلك ـ الصوت بخفت فسألت (من يتكلم ؟) فجاءنى الرد ـ يقول ما بدا لى أنه فوسكتيني أو ريجنتس كورت "

رد الطبيب متعجبًا : " ريجنتس كورت ! إن كونـ فوسكاتينى لديه شقة فى ريجنتس كورت . يجب أذهب حالاً . تُرى ماذا حدث ؟ " .

سأله بوارو : " أهو أحد مرضاك ؟ " .

أجابه الطبيب : " لقد ذهبت إليه قبل أسابيع قلائـ حيث كان يمر بوعكة صحية بسيطة . إنه إيطالى لـ يتكلم الإنجليزية بطلاقة . أعتقد أننى يجب أن أودعـ الآن يا سيد بوارو ، وأتمنى لك ليلة طيبة إلا إذا

ثم صمت فلاحظ بوارو تردده ، فقال له مبتسماً : " أعلم ما تفكر فيه . يسعدنى أن أصحبك إلى هناك " ، ثم نظر إلىّ وقال : " هاستنجز ، اذهب وأحضر لنا سيارة أجرة "

من المعتاد ألا تجد أى سيارة أجرة عندما تكون فى حاجة إلى واحدة منها ، لكننى استطعت الإمساك بإحداها فى النهاية . وفى لحظات كنا فى طريقنا إلى ريجنتس بارك . كان ريجنتس كورت مبنى سكنيا جديدا يقع على طريق سان جون . وقد تم بناؤه حديثا لذلك كان مجهزًا بأفضل الخدمات والمرافق

فى مدخل البناية لم يكن هناك أحد . فدق الطبيب جرس المصعد فى صبر نافد . فلما وصل المصعد ، وجه سؤاله للعامل الذى يشغله بادره الطبيب قائلا : " الشقة ١١ كونت فوسكاتينى . لقد وقعت حادثة ما هناك كما أعتقد "

حدق العامل فيه قليلاً ثم قال : " إنها المرة الأولى التى أسمع فيها عن ذلك . فقد خرج السيد جريفز خادم الكونت منذ حوالى نصف ساعة . لكنه لم يقل شيئًا عن هذا الأمر "

فسأله الطبيب : " هل الكونت وحده فى الشقة ؟ "

رد العامل : " لا يا سيدى . معه سيدان مهذبان يتناولان معه طعام العشاء "

سأله فى إلحاح : " كيف يبدوان ؟ "

كنا الآن في المصعد ، وقد أخذ يرتفع بسرعة نحـ الطابق الثاني حيث تقع شقة الكونت . ورد العامل " لم أرهما بنفسي يا سيدى . ولكننى فهمت أنـــ أجنبيان "

[illegible]

[illegible]

الجرس إلا أن أحدا لم يرد كما لم نسمع أى صوت ـ الداخل . فعاد الطبيب يدق الجرس مرة واثنتين ، و[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] تبلغ الشرطة " .

فوافقه بوارو بهزة من رأسه .

ثم عاد عامل المصعد ومعه مدير المبنى الذى سألنا " هلا أوضحتم لى أيها السادة ما معنى كل ذلك ؟ "

قال الطبيب : " بالتأكيد . لقد تلقيت مكالمة هاتفـ من كونت فوسكاتينى قال فيها إنه تعرض لاعتداء وإنـ

ـيت . وأنت تفهم أننا لا نريد إهدار أى وقت ، هذا إذا ـ لم نصل متأخرين بالفعل "

[illegible] ـما الشقة

[illegible]

[illegible]

ـ بإيماءة من رأسه وهو يقول . " غرفة الطعام "

دخل دكتور هوكر فى البداية ، ثم تبعناه ، وبمجرد [illegible]

[illegible] مستديرة عليها باقى طعام العشاء . وحولها ثلاثة [illegible]

[illegible]

[illegible]

ـنى تقبض على الهاتف فيما سقط جسده كله للأمام ـ لو أنه تلقى ضربة قوية على رأسه من الخلف .

لم يكن سلاح الجريمة ببعيد حيث كان هناك تمثال [illegible] ـنما كانت الدماء لا تزال تغطى قاعدته .

لم يستغرق الطبيب دقيقة فى فحصه للجثة وقال : إنه ميت كالحجر . لا ريب أنه مات من فوره حتى ـنى فى منتهى الدهشة من أنه قد تمكن من إجراء المكالمة ـالهاتفية . إننى أفضل ألا أحرك أى شىء من مكانه حتى ـى الشرطة " .

ثم بدأنا في تفتيش المكان بناء على اقتراح من [illegible] المبنى . إلا أن النتيجة كانت معروفة مسبقا ، فلم يكن من المتوقع أن نجد الجناة قد اختبئوا في مكان بعد [illegible] ما يجب عليهم فعله في ذلك الوقت هو الفرار منه .

عدنا مجددًا إلى حجرة الطعام ، ووجدنا بوارو الذي [illegible] رافقنا في جولتنا يفحص مائدة الطعام [illegible] فشاركته في فحصه . كانت المائدة مستديرة مصنوعة بحرفيّة من خشب الماهوجني . وفي وسطها استقرت مزهرية مليئة بالورد على سبيل الزينة بينما تراصت [illegible] المناشف ذات النقوش الجميلة على سطح المائدة [illegible] هناك طبق من الفاكهة . إلا أن أطباق حلوى ما بعد الطعام لم تمس [illegible] فناجين لقهوة [illegible] حيث كان اثنان منهما بهما قهوة ثقيلة بينما كان بالآخر قهوة باللبن ، ووضح أن أحد الرجال قد دَخَّنَ سيجارة بينما دخن آخر سيجارتين . وعلى المائدة كان هناك صندوق فضي وآخر على شكل قوقعة سلحفاة بهما بعض السجائر .

أخذت أعدد هذه الأشياء لنفسي إلا أنني وجدت نفسي مجبرًا على الاعتراف بأن أيا منها لا يلقى أي ضوء على الموقف . لذلك كنت أتساءل عما وجده بوارو في تلك الأشياء إلى الدرجة التي تدفعه للتركيز فيها بهذه الطريقة ، وبالفعل فقد سألته : " ما هذا ؟ " .

قال : " خطأ . خطأ صغير ارتكبه الجاني " .

ثم توجه بسرعة إلى المطبخ الصغير المجاور . وألقى [illegible] ثم هز رأسه .

ثم توجه إلى مدير المبنى وقال له : " سيدى . رجاء أخبرني عن الأسلوب الذي تتبعونه في تقديم الوجبات [illegible] " .

تقدم المدير إلى فتحة صغيرة في الحائط وقال موضحا : " هذا هو مصعد الخدمات وهو يصل حتى المطابخ أعلى المبنى . يتم طلب الوجبات بالهاتف فيتم إرسال الأطباق بالمصعد وبنفس الطريقة يتم إرسال الأواني المتسخة [illegible] يمكنك أن تفهم الآن سيدى أن [illegible] طريقة [illegible] كما أنها تحتمل متاعب تناول الطعام في [illegible] " .

[illegible] بوارو ثم قال : " [illegible] الأطباق التي تم [illegible] الطعام [illegible] الليلة موجوده في المطابخ أعلى البناية [illegible] هل [illegible] لي بالصعود هناك ؟ " .

قال المدير : " أوه بالطبع ، إذا كنت تريد ! سوف يصحبك روبرت عامل المصعد إلى هناك ويقوم بتعريفك إلى [illegible] هناك ، لكنني أخشى ألا تجد أي شيء مفيد [illegible] فهم يقومون بتنظيف وإعداد مئات الأطباق وكلها [illegible] ببعضها " .

لكن بوارو أصر على طلبه وصعدنا معا إلى المطابخ وبدأنا [illegible] سؤال الرجل الذي أخذ طلب الشقة ١١ فقال : " لقد [illegible] طلب من قائمة الطعام لثلاثة أشخاص وكان عبارة

عن حساء جيليانى وفيليه من سمك السول النورماندى وشريحتين من اللحم البقرى وأرز سوفليه . الوقت ؟ . أذكر الوقت تحديدا لكن يمكن القول إنها كانت فى حدود الثامنة . لا ! معذرة لقد تم غسل الأطباق والأوانى كلها الآن لسوء الحظ . لعلكم تفكرون فى البصمات كما أفترض ؟ "

قال بوارو وعلى وجهه ابتسامة غريبة : " ليس بالضبط ! أنا مهتم أكثر بشهية الكونت فوسكاتينى . هل تذكر من درس الأطباق ؟ "

رد عامل المطبخ : " نعم ولكننى لا أستطيع أن أحدد المقدار الذى أكله . لقد كانت كل الأطباق متسخة ، كانت الأوانى كلها فارغة ، ولكننى أحب أن أقول هذا الشىء . لقد كان الأرز السوفليه استثناء فقد تبقت كمية كبيرة منه "

قال بوارو وقد بدا أنه سعيد بتلك المعلومة : " آه ! "

وقال بصوت خفيض ونحن ننزل إلى الشقة من جديد : " أعتقد أننا نتعامل مع رجل يتبع الأسلوب المنهجى "

سألته : " هل تقصد القاتل أم الكونت فوسكاتينى ؟ "

قال بوارو : " لقد كان هذا الأخير بلا شك رجلا منتهى النظام فبعدما طلب النجدة وشعر بدنو أجله رتب سماعة الهاتف فى مكانها "

رمقت بوارو بنظرة طويلة ، فقد بدت كلماته الأخيرة بالإضافة إلى أسئلته تعطينى فكرة ...

فقلت له : " هل تشير إلى أن القتل تم بالسم ، وأن الضربة على الرأس كانت للتضليل ؟ " .

لم يرد بوارو واكتفى بالابتسام .

دخلنا الشقة مرة أخرى ، حيث كان مفتش شرطة المنطقة قد وصل ومعه اثنان من رجاله ، فأبدى ضيقه من رؤيته لنا . إلا أن بوارو سارع بتهدئته وأخبره أنه صديق لأحد مفتشى سكوتلانديارد ، وهو جاب ، وأن معنا تصريحاً بالبقاء . ويبدو أن بقاءنا كان من حسن حظنا . فبعد أن دخلنا بأقل من خمس دقائق اندفع داخل الحجرة رجل فى أواسط العمر تبدو عليه ملامح القلق والانفعال .

كان هذا هو جريفز رئيس خدم الكونت الراحل وكانت روايته التى قصها علينا مثيرة .

ففى صباح أمس طلب رجلان رؤية سيده . وقد كان الرجلان من إيطاليا . وكان أكبرهما فى الأربعينات من عمره ، وقدم نفسه على أنه سنيور أسكانيو . فيما كان الآخر شابا يرتدى ثيابا أنيقة ، وهو فى نحو الرابعة والعشرين من العمر .

ساعد الكونت فوسكاتينى جيدا لهذه الزيارة . وأرسل جريفز فى مهمة تافهة . وهنا توقف الرجل وبدا مترددا فى إكمال القصة . إلا أنه فى النهاية قال إنه شعر بالفضول لمعرفة سبب الزيارة . ولذلك لم يذهب فى تلك المهمة على الفور وتباطأ فى محاولة لسماع أى شىء مما يجرى .

لكن الحديث كان يدور فى صوت منخفض وبالتالى - يحقق النجاح الذى كان يريده ، إلا أنه استطاع الإ... بأنهم يناقشون أمرًا ماليًا ، وكان الأمر كله يدور حـ... تهديد ما ، لكن كان مجرد حديث ودي ، وفى النها... ارتفع صوت الكونت قليلاً واستطاع السيد جريفز أن يسمع كلماته بوضوح وكان يقول :

" لا وقت لدىَّ للمزيد من المناقشات الآن أيها الرجلان سوف نتناول معا العشاء فى الثامنة من مساء الغد ونكمل حوارنا " .

هـ سارع جريفز إلى القيام بما كلفه به سيده خشية ينكشف أمره . وفى هذا المساء وصل الرجلان فى الـ... الثامنة . وخلال العشاء تحدثوا حول أمور عدة كالسـ... و طقس والمسرح . وبـ دخل جريفز الحجرة لتقدم الـ... قال له سيده إنه يمكنه أن ينصرف الآن . ويستطيع يحصل على راحة فى المساء كذلك .

سأل المفتشُ جريفز : " هل هذا سلوك معتاد ... الكونت عندما يكون لديه ضيوف ؟ " .

نفي جريفز ذلك وقال : " لا يا سيدى . ليس ... معتاداً ، وهذا ما جعلنى أعتقد أنه سيناقش مع الـ... عملاً غير معتاد " .

وانتهت رواية جريفز بأن قال إنه انصرف فى نحو الثامنة والنصف والتقى مع أحد الأصدقاء وتوجه بصحبته ى قاعه " متروبوليتان ميوزك " الموسيقية فى منطقة إدجوير روود .

وبالتالى ، فهو لم ير أحد السيدين وهما يغادران ...ـقة إلا أن توقيت الجريمة كان واضحا . حيث كانت هناك ساعه على منضدة الكتابة وقد توقفت عند الساعة ...ثامنة وسبع وأربعين دقيقه بعدما سقطت ذراع ...وسكاتيني عليها فأوقفتها عند ذلك التوقيت الذى يتفق ...ـع التوقيت الذى تلقت فيه الآنسة رايدر مكالمة الاستغاثة .

فحص طبيب الشرطة الجثة التى كانت الآن موضوعة ...سى طاولة . ولأول مرة رأيت وجه الكونت ، وهو وجه ...ـر بشرة زيتونية ، وأنف طويل ، وشارب ضخم ، بينما ...ـرحت شفتاه الحمراوان عن أسنان ناصعة بصورة ...ـدشة ، ولم يكن وجهًا لطيفا أبدا .

قال المفتش وهو يطوى مفكرته : " حسنًا . تبدو ...ـقضية واضحة فكل ما ينبغى علينا فعله هو وضع أيدينا ...ـى سنيور أسكانيو ، وأعتقد أنه يمكننا العثور على عنوانه فى أوراق المتوفى " .

وبالفعل كما سبق أن قال بوارو إن الرجل كان فى ...ـبى النظام . فقد كان مكتوبًا بخط أنيق فى ورقة صغيرة " سنيور باولو أسكانيو ، فندق جروسفنر " .

أجرى المفتش مكالمة هاتفيه ثم استدار لنا ووجهه يحمل ابتسامة عريضة وقال : " في الوقت المناسب . عثرنا على رجنا وهو ينوى أن يأخذ قاربا إلى أوروبا حسنا أيها السادة هذا كل ما يمكننا أن نفعله هنا . قد يكون الأمر راجع إلى عملية ثأر إيطالية وقد لا يكون كذلك

وفى مواجهة ذلك الازدراء ، فعلنا ما يجب أن نفعل وغادرنا الشقة وبينما نحن في طريقنا قال دكتور هوكر بصوت تملؤه الإثارة : " تمامًا مثل بدايات الروايات أليس كذلك ؟ إثارة حقيقة لم يكن امرء يصدقها لو قرأها في رواية "

لم يتكلم بوارو فقد كان يفكر في عمق . وطوال الأمسية لم يتكلم إلا قليلا

فسأله دكتور هوكر وهو يربت على ظهره : " ماذا يقول كبير المخبرين هنا ؟ ألم تجد أى شيء في هذا الأمر يجعل خلايك الرمادية تعمل ؟ "

قال له بوارو : " هل تعتقد أننى لم أجد شيئ ؟ "

سأله دكتور هوكر : " وماذا يمكن أن يوجد ؟ "

رد بوارو قائلا : " على سبيل المثال هناك النافذة

قال دكتور هوكر : " النافذة ؟ لكنها كانت مغلقة فلا يمكن لأحد أن يدخل أو يخرج منها . لقد لاحظت ذلك " .

فسأله بوارو : " ولماذا لاحظت ذلك ؟ " .

بدت على دكتور هوكر أمارات الحيرة فسرع بوارو بتوضيح الأمر قائلا : " لقد كنت أشير إلى الستائر . لم تكن الستائر مسدلة وهو أمر غريب . كما أن هناك القهوة ، ولقد كانت ثقيلة جدًا " .

قال دكتور هوكر : " وماذا في ذلك ؟ " .

قال بوارو : " أقول : ثقيلة جدًا ، فإذا ربطنا ذلك بأنهم أكلوا كمية ضئيلة من الأرز السوفليه فإنه يمكننا أن نصل إلى . . . ماذا ؟ "

ضحك دكتور هوكر وقال : " يا إلهى ! أنت تهزأ بى ! " .

لكن بوارو قال : " أنا لا أهزأ بك . فمستحضر يعرف ذلك جيد جدا "

قلت : " أنا عن نفسي لست أدرى ما تهدف إليه من ذلك . فأنا لا أعتقد أنك تشك في الخادم هل تشك فيه ؟ قد يكون متفقا مع العصابة ووضع مخدرًا في القهوة . أعتقد أنهم سيختبرون مصداقية أقواله التى دافع بها عن نفسه " .

قال بوارو : " بلا شك يا صديقى . وإن كنت أعتقد أن ما سيقوله سنيور أسكانيو للدفع عن نفسه هو الذى يستحق الاهتمام "

عدت أسأل : " هل تعتقد أن لديه ما يدافع به عن نفسه ؟ " .

أجابني بوارو : " هذا ما يقلقني . لكن ليس لدى أدنى شك في أننا سوف نحصل على ما يضيء لنا الطريق في هذا الجانب " .

كانت جريدة دبلي نيوزمنجر تطلعنا على الأحداث المتتابعة

لقد تم اعتقال سنيور أسكانيو ووجهت له تهمة قتل كونت فوسكتيني . وعند اعتقاله نفى معرفته بالكونت . كما نفى أن يكون قد توجه إلى حي ريجنسس كورت ... في ليلة الحادث ، ولا في صباح اليوم السابق لها ، ... الشاب الذي كان معه فقد اختفى تماما . وكان سنيور أسكانيو قد وصل وحده من أوروبا قبل يومين من ارتكاب الجريمة وفشلت كل الجهود لتعقب الشاب .

وعلى الرغم من ذلك فلم تتم محاكمة أسكانيو فقد توجه السفير الإيطالي بنفسه إلى قسم الشرطة ، وشهد بأن سنيور أسكانيو كان معه في مقر السفارة منذ الثامنة وحتى التاسعة في تلك الليلة . وبالتالي تم إسقاط التهم الموجهة إليه . وكنتيجة طبيعية لهذا الأمر ظن الناس أن القضية سياسية . لذلك تم إغلاقها .

أبدى بوارو الكثير من الاهتمام بكل تلك النقاط لكنني شعرت بالدهشة إلى حد ما عندما أخبرني ذات صباح ... ننتظر زائرا في الحادية عشرة . ولم يكن ذلك الزائر ... أسكانيو نفسه .

سألتُ بوارو : " هل يريد أن يأخذ مشورتك ؟ "

أجابني قائلا : " إطلاقا . أنا من يريد أخذ مشورته "

عدت أسأل : " حول ماذا ؟ "

أجاب بوارو : " جريمة ريجنسس كورت "

سألته مجددا : " هل تريد أن تثبت أنه هو من فعلها ؟ " .

نفى بوارو ذلك قائلا : " لا يمكن محاكمة الشخص على نفس الجريمة مرتين يا هاستنجز . حاول أن تدرك الأمر . آه .. هذا هو جرس صديقنا " .

لم تمر دقائق قليلة حتى دخل سنيور أسكانيو . كان رجلا صغير الحجم نحيفا . تلمع في عينيه نظرة غامضة . وقد ظل واقفا وهو ينقل نظراته المتشككة بيني وبين بوارو ، ثم سأل : من هو السيد بوارو ؟ "

أشار صديقي بهدوء إلى صدره معرفا بنفسه ، ثم قال له : " اجلس سيدي . لقد وصلتك رسالتي . أنا مُصِرٌّ على الوصول إلى حل ذلك اللغز ، ويمكنك أن تساعدني بصورة ما . لقد قمت ـ بصحبة أحد رفقك ـ بزيارة الراحل كونت فوسكتيني صباح الثلاثاء التاسع من هذا الشهر "

بدت على وجه الإيطالي سمات الغضب وقال : " لم أفعل أي شيء من هذا القبيل . ولقد أقسمت في المحكمة "

قاطعه بوارو قائلاً : " بكل تأكيد . لقد أقسمتَ ، لكني لديّ فكرة صغيرة توحي بأنك أقسمت كذبا "

صاح أسكانيو : " هل تهددني ؟ هراء ! ليس لديّ ـ يدعوني إلى الخوف منك . لقد تمت تبرئتي " .

قال بوارو : " بالضبط . ولأنني لستُ معتوهًا فأنا . أهددك بحبل المشنقة بل بالتشهير . التشهير ! فأنا أرى أنك لا تحب هذه الكلمة . ولديّ فكرة عن أنك ـ تحبها . تعال يا سيدى ، ففرصتك الوحيدة هي أن تكو صريحاً معي ، لن أسألك عن سر الحماقة التي دفعت للمجيء إلى إنجلترا ، فقد جئتَ لغرض واحد وهو مقابـ كونت فوسكاتيني " .

قال الإيطالي بغضب هادر : " هو ليس بكونت ! " .

علق بوارو على ذلك قائلاً : " لقد لاحظت ذلك . فـ يرد اسمه في روزنامة جوته . لا يهم . لكن لقب كونت يفيد جداً في مهنة الابتزاز " .

قال أسكانيو : " أعتقد أنني يجب أن أكون صريحا تماما مثلك . فأنت لديك الكثير من المعلومات "

قال بوارو : " لقد أعْمَلْتُ خلاياى الرمادية لكى أستنتج الكثير . هيا يا سيد أسكانيو ، لقد زرت المتوفى صباح الثلاثاء، أليس كذلك ؟ " .

رد أسكانيو : " نعم . لكنني لم أذهب إلى هناك في المساء التالى . لم تكن هناك حاجة إلى ذلك . سأخبرك بكل شيء . لقد وصلت إلى ذلك الوغد معلومات مهمة عن رجل يشغل منصباً مهماً في إيطاليا ، وقد طلب مبلغاً مالياً كبيراً لكى يعيد الأوراق التي فيها تلك المعلومات .

فجئت إلى إنجلترا لكى أرتب الأمر ، وذهبت لألقاه في ذلك الصباح وكان بصحبتي شاب من موظفي السفارة . لقد كان الكونت أكثر عقلانية مما تخيلت ، وعلى الرغم من ذلك فقد دفعت له مبلغا كبيرا من المال " .

سأل بوارو : " عذرا . ولكن كيف دفعته له ؟ " .

أجابه الإيطالي : " بالعملة الإيطالية الصغيرة بنظام سلم واستلم . دفعت له المال ، وحصلت على الأوراق ، ولم أره ثانية "

سأله بوارو مُجَدَّدًا : " ولماذا لم تقل كل ذلك عندما تم اعتقالك ؟ " .

رد الإيطالي قائلا : " بسبب موقعي الحساس كنت مجبرًا على أن أنفى أية علاقة لي به " .

قال بوارو متسائلاً : " وكيف ترى وقائع تلك الليلة ؟ " .

قال أسكانيو : " أعتقد أن أحداً انتحل شخصيتي . لقد عرفت أنهم لم يجدوا أية أموال في الشقة " .

نظر إليه بوارو ، ثم هز رأسه ، ثم غمغم قائلا : " غريب . كلنا لدينا هذه الخلايا الرمادية الصغيرة ، لكن قلة منا فقط هم من يستطيعون استخدامها . صباحك سعيد يا سيد أسكانيو . أنا أصدق قصتك . إنها تمامًا مثلما تخيلت ، فقط كنت أريد أن أتأكد " .

وبعدما ودع ضيفه عاد بوارو وجلس على مقعده ذى الذراعين ونظر إليَّ مبتسمًا .

ثم قال لي : " أبداً ، أبداً لن تستخدم تلك الخلايا التي أنعم الله عليك بها حاول أن تتذكر الكلمات التي قلتها أنا بصوت خفيض ونحن نغادر الشقة في تلك الليلة لقد أشرت إلى أن ستائر النافذة لم تكن مسدلة ونحن في شهر يونيو . وفي الثامنة لا يزال ضوء النهار موجودا . ويبدأ الضوء في الزوال بعدها بنصف ساعة . ماذا تقول في ذلك ؟ أرى ما يدلني على أنك ستصل ، الحل يوما ما والآن لنكمل . كانت القهوة ثقيلة جداً بينما كانت أسنان كونت فوسكاتيني ناصعة البياض وهو ما يتنافى مع كون القهوة تلوث الأسنان نفهم من هذا الكونت لم يشرب القهوة ، إلا أن القهوة كانت في كل الفناجين . فما الذي يدفعنا إلى القول إن الكونت شرب القهوة بينما هو لم يشربها ؟ "

هززت رأسي وأنا في كامل حيرتي .

فقال بوارو : " حسنًا ! سوف أساعدك . ما هو الدليل الذي يؤكد لنا أن أسكانيو ورفيقه أو أي اثنين آخرين ذهبا إلى الشقة في تلك الليلة ؟ لم يرهما أحد يدخلان ولم يرهما أحد يخرجان . لدينا شهادة رجل واحد وأدلة من بعض الأشياء غير الحية " .

قلت له : " هل تقصد ؟ " .

أجابني " أعني السكاكين والشوك والأطباق والأواني الفارغة آه لكنها كانت فكرة ذكية ! جريفز لص ووغد لكن يا له من رجل صاحب عقلية منظمة ! لقد سمع جزء

من الحوار في ذلك الصباح . وأدرك منه أن أسكانيو سيكون في موقف ضعيف إذا حاول الدفاع عن نفسه وفي الثامنة من مساء اليوم التالي أخبر سيده بأن هناك من يريده على الهاتف فجلس كونت فوسكاتيني على منضدة الكتابة ومد يده إلى الهاتف فجاءه جريفز من الخلف . وضربه بالتمثال الرخامي ثم أسرع إلى الهاتف وطلب عشاء ثلاثة أشخاص . جاء العشاء ! فأعد المائدة ولوث الأطباق والشوك والسكاكين وما إلى ذلك بالطعام ، لكن كان عليه أن يتخلص من الطعام أيضا لم يكن رجلا صاحب عقلية منظمة فقط لكنه كان أيضا صاحب معدة عالية القدرات لكنه بعدما تناول اللحم كله كان الأرز السوفليه كثيرًا ! لقد دخن سيجاراً وسيجارتين كي يزيد من حبكة الخدعة . لقد كان دقيقا بعد ذلك حرك عقارب الساعة إلى الثامنة وسبع وأربعين دقيقة ثم كسرها وأوقفها . لكنه نسي شيئا واحدا وهو أن يسدل الستائر . ففي حفلات العشاء الحقيقية تكون الستائر مسدلة ثم أسرع بالخروج . ولما قابل عامل المصعد أخبره عن الضيفين بعدها أسرع إلى أقرب هاتف واتصل بالطبيب في الساعة الثامنة وسبع وأربعين دقيقة وطلب حضور الطبيب مقلدا صوت سيده المحتضر وهو يصرخ كانت فكرة ناجحة نوعية خاصة أن أحدا لم يفكر في التأكد مما إذا كانت هناك مكالمة هاتفية قد أجريت من الشقة ١١ في ذلك التوقيت أم لا "

قلتُ ساخرًا : " إلا هيركيول بوارو كما أظن " .

لكنه قال مبتسمًا : " ولا حتى أنا يا صديقى . سوف أتأكد من ذلك الآن . لكننى كنت أريد فقط أن أبرهن على تفكيرى فى البداية وستدرك أننى على حق . ثم بعد ذلك سيقوم جاب ، الذى كنت قد أوضحت له ملامح فكرى ، بالقبض على جريفر المحترم . ولنبدأ لأتساءل حقا عن حجم المال الذى أنفقه " .

لقد كان بوارو على حق . إنه دائما على حق

الجزء ١١

قضية الوصية المفقودة

كانت المشكلة التى طرحتها علينا آنسة " فيوليت مارش " فرصة جيدة للتخلص من روتين العمل . أبدى له أخذ بوارو ملاحظات سريعة من الأسئلة التى طلبت منه تحديد موعد توافق وحدد لها موعدا فى الحادية عشرة من صباح اليوم التالى

وصلت فى الموعد المحدد تمامًا ، وكانت طويلة جميلة ترتدى ملابس بسيطة ، لكنها أنيقة . وكانت تتمتع بطريقة صريحة ، وكان من الواضح أنها امرأة شابة اختبرت معنى أن تخوض غمار الحياة . عن نفسى لم أكن أحب ما يسمى طراز (المرأة الجديدة) وعلى الرغم من مظهرها الجيد إلا أننى لم أستطع أن أتعاطف معها .

قالت مُخاطِبَةً بوارو بعدما جلست : " مشكلتى من نوع غير معتاد يا سيد بوارو . وعلىّ أن أحكى من البداية لأخبرك بالقصة كاملةً " .

قال بوارو : " إذا سمحت يا آنستى "

بدأت تحكي وقالت : " أنا يتيمة . كان والدى أحد شقيقين هما ابنا أحد المزارعين فى ديفونشاير . كانت المزرعة فقيرة وقد هاجر الأخ الأكبر أندرو إلى أستراليا حيث عمل هناك بجد ، واستطاع بعدما حقق نجاحا فى الزراعة أن يصبح ثريًا . الأخ الأصغر روجر (والدى) لم يكن لديه أى ميل للزراعة فقام بتعليم نفسه وحصل على وظيفة محاسب فى شركة صغيرة . وتزوج بعدد تكبير فى السن قليلا . وكانت ابنة فنان فقير . توفى والدى وأنا فى السادسة من العمر . وعندما بلغت الرابعة عشرة لحقت به أمى فأصبحت كل علاقاتى مقتصرة على عمى أندرو الذى عاد من أستراليا حديثا ، واشترى ضيعة صغيرة تسمى كرابترى مانور فى بلدته . وكان فى منتهى العطف تجاه ابنة أخيه الصغيرة اليتيمة فقد أخذنى لكى أعيش معه وعاملنى كما لو كنت ابنته "

" كانت كرابترى مانور ، على الرغم من اسمها ، فى الواقع مزرعة صغيرة . كانت الزراعة فى دم عمى وكان شديد الاهتمام بأساليب الزراعة الحديثة . وعلى الرغم من أنه كان حنونا بالنسبة لى إلا أنه كانت لديه بعض الأفكار العتيقة حول كيفية تنشئة المرأة . وهو نفسه لم يحصل إلا على قدر ضئيل من التعليم . أو لم يحصل على أى شيء منه على الإطلاق ، ودائمًا ما قلل من قيمة ما كان يصفه بأنه " معرفة الكتب " . وكان يعارض تعليم المرأة على وجه الخصوص . ففى رأيه أن على الفتاة أن تتعلم كيفية القيام بالأعمال المنزلية وحلب الأبقار ، أن تتعلم كيف تكون مفيدة لبيتها . وألا تهدر وقتها فى التعلم من الكتب . لقد كان يريد أن يربينى على تلك الأفكار . الأمر الذى أثار إحباطى وضيقى الشديدين ، وظهرت على علامات التمرد الصريح . أعرف أننى ذكية وأننى غير مؤهلة للأعمال المنزلية . ولقد تناقشنا كثيرًا (عمى وأنا) فى هذا الأمر . وعلى الرغم من أننا كنا مرتبطين ببعضنا البعض إلا أن كلا منا كانت له إرادته المنفصلة . ولحسن الحظ حصلت على منحة دراسية وببعض الخطوات الناجحة استطعت رسم طريقى فى الحياة . بدأت المشكلة عندما صممت على أن أذهب إلى جيرتون . فلم يكن لدىّ إلا أموال بسيطة تركتها لى أمى وكنت مصرة على الاستفادة من القدرات التى وهبها الله لى . دخلت فى مناقشة طويلة ونهائية مع عمى . خلالها وضع الحقائق أمامى بكل وضوح . قال إنه ليس له أى أقارب وقد عزم أن يجعلنى وريثته الوحيدة . وكما قلت لكم كان ثريا جدا . لكننى أصررت على " أفكارى الجديدة " وقلت له إننى لا أتطلع إلى الحصول على أى شيء منه . كنت مهذبة لكننى حاسمة . كما قلت له إننى يجب أن أظل مرتبطة به ، لكننى أريد أيضا أن أشق طريقى الخاص فى الحياة . وافترقنا على هذا الأساس وكانت آخر كلماته لى : " أنت مولعة بقدراتك العقلية ، لم أتلق فى حياتى تعليما مدرسيا . لكننى مع ذلك

سأضع قدراتي في مواجهة قدراتك يوما ما . وعموما أحد يرى إلا ما سيراه ! " .

" كان هذا منذ ٩ سنوات . كنت أمضي معه العـ الأسبوعية بصورة شبه منتظمة . وكانت علاقتنا ببعضنا على الرغم من أن آراءه لم تتغير . فلم يلتفت إلى ... الجديدة ولا إلى شهادتي العلمية . وفي السنوات الـ الأخيرة أخذت صحته في التدهور حتى توفي ... شهر " .

" الآن أصل إلى سبب زيارتي . لقد ترك لي عمي و... غريبة ، ووفق ما ورد فيها فإن ضيعة كرابترى مانور و... ما تضمه تكون ملكي لمدة عام من تاريخ الوفاة (... به شقيقي الذكية تستطيع أن تثبت مواهبها في ... الفترة) ، فيما يذهب المنزل وكل ممتلكات عمي الأخـ... إلى المؤسسات الخيرية " .

قال بوارو : " أعتقد أن وقع ذلك عليك كان قاسيا ... حد ما يا آنستي وخاصة أنك الشخص الوحيد الذي يرتبط معه برابطة الدم " .

قالت : " لم أنظر إلى الأمر من هذه الزاوية . ... حذرني عمي بصورة صريحة ، لكنني اخترت طريـ... لذلك فأنا لا أشعر بالضيق للطريقة التي اختار توزيع ثروته بها . فله مطلق الحرية في أن يترك أمواله للشخص ... يعجبه " .

سألها بوارو : " هل تم إعداد الوصية بواسطة محام ؟ " .

ردت قائلة : " كلا . كانت مطبوعة على ورقة وقد شهد عليها رجل وزوجته كانا يعيشان في المنزل . ويقومان على خدمة عمي " .

عاد بوارو يسأل : " هل هناك إمكانية للطعن في تلك الوصية ؟ " .

قالت : " لن أحاول أبدا أن أقوم بذلك " .

فقال لها متسائلا : " أنت ترينها إذن محاولة من عمك لتحدي قدراتك ؟ "

أجابته قائلة : " هذا ما فكرت فيه تماما "

فقال بوارو وهو يفكر : " هذا يفسر الأمر بالتأكيد . لكن هل يمكن أن يكون هناك مبلغ من المال . أو وصية ثانية مختفية هنا أو هناك في الضيعة . وأراد عمك أن يختبر قدرتك على العثور عليها خلال ذلك العام ؟ " .

قالت موافقة على ذلك : " بالضبط سيد بوارو ، أعتقد أنك بمواهبك الرائعة ستكون قادرا على كشف هذا الأمر "

قال بوارو : " حسنا ! حسنا . هذا لطف منك . كل خلاياي الرمادية تحت أمرك . لكن ألم تبحثي أنت بنفسك ؟ "

أجابت بقولها : " فقط بصورة عابرة ، لكنني أشعر بالتقدير لعمي ، لأنه حسب أن المهمة ستكون سهلة " .

سألها بوارو : " هل معك الوصية أو نسخة منها ؟ " .

وضعت الآنسة مارش وثيقة على المنضدة فأسرع بوارو والتقطها وأخذها وهو يهز رأسه .

وقال : " تم إعدادها منذ ٣ سنوات فى ٢٥ مارس ، بل وتم ذكر التوقيت أيضا وهو الحادية عشرة صباحا إنه أمر مُوحٍ جدًا . هذا يضيق كثيرا دائرة البحث . بالتأكيد إن ما يجب أن نبحث عنه هو وصية أخرى . وصية أخرى تم إعدادها بعد نصف ساعة من كتابة تلك الوصية وتحتوى ما يلغى هذه الوصية . حسنا يا سيدتى هذه مشكلة . وكان لطفا وذكاء منك أن حضرت إلى هنا سأكون فى منتهى السعادة وأنا أكشف لك حقيقة هذا الأمر . وعلى الرغم من أن عمك كان رجلا ذا قدرات عقلية إلا أن خلاياه الرمادية لا يمكن أن تكون بنفس كفاءة خلاياى " .

حقا ، غرور بوارو كان واضحا جدا !

قال بوارو : " من الجيد أننى لست مشغولا بشيء عاجل الآن . سنتوجه (هاستنجر وأنا) إلى ضيعة كرابترى الليلة . أعتقد أن السيد والسيدة اللذين كانا يقومان بخدمة عمك لا يزالان هناك ؟ " .

أجابته قائلة : " نعم وهما أسرة بيكر " .

٢

فى الصباح التالى كنا فى المزرعة . وصلنا إليها فى ساعة متأخرة من الليلة السابقة . وكان السيد بيكر وزوجته فى استقبالنا بعدما تلقيا برقية من الآنسة مارش تخبرهما فيها بقدومنا . كانا زوجين لطيفين . كان وجه الزوج مليئًا بالتجاعيد يشوبه حمرة خفيفة مثل التفاح الذابل . بينما كانت زوجته بدينة . وتتمتع بالهدوء المعروف به أهل ديفونشاير .

كنا متعبين من أثر الرحلة ، إلى جانب قطع ثمانية أميال بالسيارة من المحطة إلى تشيبنج . . . ، غير أنه بعد أن تناولنا طعاما من الدجاج المشوى . وفطيرة التفاح والحلوى المشهورة بها ديفونشاير . والآن وقد انتهينا من تناول إفطار جيد فقد جلسنا فى غرفة صغيرة كان يستخدمها الراحل مارش كغرفة للمعيشة وغرفة مكتب . كانت هناك مكتبة مواجهة للحائط ، وقد ازدحمت بالأوراق والوثائق التى كانت مرتَّبة ومُصنَّفة بصورة جيدة ، كما كان هناك مقعد وثير من الجلد يبدو أنه كان المقعد المفضل للراحل . وبطول الحائط المقابل كانت هناك أريكة مغطاة بقطن كما كان هناك مقعدان صغيران مغطيان أيضا بالقطن بنفس ذلك الطراز القديم .

قال بوارو وهو يشعل واحدة من سجائره الصغيرة : حسنا يا صديقى ! يجب أن نضع الخطة التى سوف

تعتمد عليها حملتك . لقد أعددت بالفعل تصورا عاما للمنزل . لكننى أعتقد أن مفاتيح الحل تكمن فى هذه الغرفة . يجب أن نفتش فى تلك الأوراق بدقة . لكننى لا أعتقد أننا سنعثر على الوصية فيها إلا أننى أعتقد أن ورقة بريئة المظهر يمكنها أن تدلنا على مكان تلك الوصية . لكن فى البداية يجب أن نحصل على معلومة . من فضلك رن الجرس " .

فعلتُ ما طلب منى وأخذ بوارو يلف ويدور فى الحجرة وهو ينظر إلى ما حوله فى رضا

قال بوارو : " لقد كان السيد مارش رجلا صاحب نسق ومنهج . انظر كيف رتب الأوراق . ووضع لكل منها تعريفا فى بطاقة عاجية . ها هو مفتاح الجزء الخاص بالوثائق والأورق المتعلقة بالصين . انظر كيف قام بوضع كل ما يخص الصين فى هذا الجزء . إن هذا أمر يسعد القلب . لا يوجد أى شيء شاذ عن موضعه ... " .

ثم صمت فجأة وتسمرت عيناه على مفتاح المكتب نفسها حيث كان هناك مظروف متسخ مثبت فيه . قطب بوارو جبينه بشدة وسحب المفتاح من القفل فوجدنا عليه الكلمات التالية " مفتاح أعلى المكتبة " وكانت تلك الكلمات مكتوبة بخط غير منمق على عكس الطريقة المنمقة التى كانت متبعة فى باقى المفاتيح .

قال بوارو وهو لا يزال مقطبا جبينه : " ملحوظة غريبة . أكاد أقسم إن هذا الأمر لا يمت بصلة للسيد مارش . ومن أى شخص آخر كان فى ذلك المنزل ؟ فقط هناك الآنسة مارش وهى - إذا لم أكن مخطئا - تحب النظام والترتيب أيضًا " .

هنا جاء بيكر مستجيبا لرنة الجرس .

قال له بوارو : " هلا أحضرت زوجتك ، لأننى أود أن أطرح عليكما بعض الأسئلة ؟ " .

غادر بيكر الحجرة وفى لحظات عاد ومعه السيدة بيكر وهى تمسح يدها فى مريلة المطبخ التى ترتديها وقد علت وجهها ابتسامة كبيرة .

فى كلمات محدودة وواضحة أوضح بوارو طبيعة مهمته ، وقد أبدى الزوجان الكثير من التعاطف .

وقالت الزوجة : " لا نريد أن نرى آنسة فيوليت وهى عاجزة عن التمتع بما هو ملكها . من القاسى جدًا أن تذهب كل تلك الثروة إلى المستشفيات " .

استمر بوارو فى إلقاء الأسئلة ، وكان السيد بيكر وزوجته يذكران تمامًا كل ما جرى بشأن الوصية ، فقال السيد بيكر إنه أُرسل إلى المدينة المجاورة لكى يشترى نموذجى وصية .

قال بوارو فى حدة : " نموذجان ؟ " .

أجابه السيد بيكر : " نعم يا سيدى . ولقد افترضت أن ذلك على سبيل الاحتياط فربما أتلف واحداً فيكون لديه الآخر ، كما أننى متأكد من أننا وقعنا على وصية واحدة " .

سأله بوارو : " فى أى وقت من اليوم كان ذلك ؟ " .

أخذ بيكر يحك رأسه مفكرا إلا أن زوجته كانت أسرع منه وقالت بعد لحظات من التفكير : " أنا متأكدة من أن ذلك كان بعد أن وضعت اللبن على الكاكاو مباشرة . وهو ما أفعله يوميا فى الحادية عشرة صباحا . ألا تتذكر ؟ لقد عدنا بعد ذلك لنجد الخليط يغلى على الموقد " .

فقال بوارو : " وبعد ذلك ؟ "

أجابت السيدة بيكر : " بعد ذلك بنحو ساعة كان علينا أن نعود للسيد من جديد فقد قال لنا : " لقد ارتكبت خطأ ومزقت الوصية لذلك سيكون عليكما التوقيع من جديد على هذه المسودة " وهو ما فعلناه . بعد ذلك ، أعطى السيد كلا منا مبلغا جيدا من المال وقال : " لم أترك لكما أى شيء فى الوصية . ولكن كل عام أعيش فيه معكما سوف أمنحكما مبلغا مماثلا بما يجعلكما تعيشان حياة رغدة بعدما أرحل " ، وكان يبدو عليه التصميم على ما يفعله " .

ظهرت على بوارو علامات التفكير ، ثم سألهما من جديد : " بعدما وقعتما على الوصية الثانية ، هل تعرفان ماذا فعل السيد مارش ؟ " .

جاءه الرد : " ذهب إلى القرية لكى يشترى بعض سجلات الحسابات " .

لم يبدُ فى ذلك ما يمكن أن يكشف الغموض ، فانتقل بوارو إلى جانب آخر ، وأمسك مفتاح المكتبة وسأل : " هل هذا خط سيدكما ؟ " .

ربما أكون قد تخيلت ما حدث ، إلا أن لحظة أو اثنتين مرتا قبل أن يقول بيكر : " نعم يا سيدى . هذا خطه " .

قلتُ فى نفسى مفكرا : " إنه يكذب . لكن لماذا ؟ "

كان بوارو يواصل أسئلته وسمعته يقول : " هل قام سيدكما بتأجير المنزل ؟ هل أقام به أى غرباء خلال السنوات الثلاث الأخيرة ؟ " .

جاءه الرد بالنفى

فعاد يسأل : " ولا زوار ؟ " .

جاءه الرد : " لا . عدا آنسة فيوليت " .

جدد بوارو سؤاله : " لم يدخل أى غرباء تلك الحجرة ؟ " .

قال السيد بيكر : " لا يا سيدى " .

لكن زوجته ذكرته قائلة : " لقد نسيت العمال يا جيم " .

ثم أوضحت لنا السيدة الأمر ، وقالت إنه قبل عامين ونصف العام حضر عدد من العمال إلى المنزل للقيام ببعض الإصلاحات ، لكنها لم تستطع أن تتذكر تحديدا طبيعة تلك الإصلاحات . وكل ما كانت تتذكره هو أن تلك الإصلاحات لم تكن ضرورية وكانت فقط بناء على رغبة

مفاجئة من سيدها . لقد أمضى العمال بعض الوقت في حجرة المكتب ، وقاموا ببعض الأشياء التي لا تعرفها ؛ لأن سيدها لم يسمح لها ولا لزوجها بدخول الحجرة أثناء العمل . وللأسف لم يستطيعا أن يتذكرا اسم الشركة التي قامت بالإصلاح وكل ما يذكرانه هو أنها كانت من مدينة بلايماوث .

قال بوارو وهو يفرك يديه بعدما غادر الزوجان بيكر الغرفة : " نحن نتقدم يا هاستنجز . من الواضح أنه أعد وصية أخرى ، ثم أحضر العمال من بلايماوث لكي يقوموا بإعداد مكان لإخفائها ، وبدلا من أن نحفر الأرض وننقب الجدران سنتوجه إلى بلايماوث " .

وبقليل من المجهود حصلنا على المعلومات التي نريدها ، فبعد محاولة أو اثنتين عرفنا اسم الشركة التي تعامل معها السيد مارش .

لم تكن الشركة قد استبدلت عمالها منذ سنوات ، واستطعنا الوصول إلى اثنين من الذين عملوا في منزل السيد مارش ، ولقد تذكرا ما قاما به جيدا . وقال أحدهم ، ويدعى كوجان - وهو ضخم الجثة كئيب المنظر له شارب رمادي - إنه من بين العديد من المهام الرئيسية التي تم تكليف العمال بها كان هناك عمل متعلق بأحجار المدفأة إذ كان عليهم أن يصنعوا تجويفا أسفلها . وقد أعدوا ذلك المخبأ بصورة من المستحيل أن يكشفها أحد ، على أن يكفي الضغط على ثاني حجر من آخر المدفأة لكي تتحرك

الأحجار كلها من مكانها . وقال إن العمل كان معقداً جدا ، وكان السيد قلقاً جدا بشأنه .

عدنا إلى ضيعة كرابترى بروح معنوية عالية ، وبمجرد أن أغلقنا باب الحجرة سارعنا بوضع المعلومات التي حصلنا عليها موضع التنفيذ . كان من المستحيل بالفعل أن نلحظ أية علامات في المدفأة إلا أننا ضغطنا بالطريقة التي وصفها لنا العامل ، وظهر لنا تجويف كبير .

مد بوارو يده بلهفة في التجويف . لكن فجأة تحولت ملامح وجهه من السعادة الكاملة إلى الذهول . فكل ما وجده في التجويف كان قطعاً متفحمة من الورق المقوى ، وعدا ذلك كان المخبأ خاليًا .

صاح في ذهول : " يا إلهي ! لقد سبقنا أحدهم " .

فحصنا ما تبقى من الورق بكل انزعاج ، وبدا من الواضح أنها ليست ما كنا نبحث عنه ، فقد كان هناك جزء عليه توقيع الزوجين بيكر إلا أنه لم يكن هناك أي شيء يوضح ما كان في الوصية من بنود .

جلس بوارو القرفصاء . كان مظهره كفيلاً بأن يدفعني إلى الضحك لو لم نكن نعاني مرارة الهزيمة . وقال بكل غضب : " أنا لا أفهم . من الذي دمر الوصية ؟ وإلاما كان يهدف ؟ " .

قلت مقترحاً : " السيد والسيدة بيكر ؟ " .

قال متسائلاً : " لماذا ؟ لا توجد لهما مصلحة في ذلك ؟ فمن مصلحتهما أن يبقى المكان مع آنسة مارش بدلا

من أن يذهب إلى أحد المستشفيات ، وهو ما يعنى عدم بقائهما فيه . من هو المستفيد من إحراق الوصية ؟ أحد المستشفيات ؟ ولكن من سيشك فى تلك المؤسسات ؟ " .

عدت أقول من جديد : " ربما غيَّرَ السيد رأيه ودمرها بنفسه " .

عاد بوارو يقف على قدميه وهو ينفض الغبار عن سرواله بعناية معروفة عنه وقال : " ربما . إنها واحدة من الملاحظات الذكية التى تصدر عنك يا هاستنجز . حسنا . لا يوجد المزيد مما يمكن القيام به هنا . لقد فعلنا كل ما يمكن لإنسان أن يفعله . لقد نجحنا فى إثبات ذكائنا أمام ذكاء الراحل أندرو ، ولكن للأسف لم تستفد ابنة شقيقته من ذلك النجاح " .

وبعدما توجهنا بالسيارة إلى المحطة استطعنا اللحاق بالقطار المتجه إلى لندن فى اللحظة الأخيرة ، وطوال تلك المسافة لم نتبادل الحديث فقد كان بوارو حزيناً ومحبطاً ، ومن جانبى كنت متعباً فانزويت على نفسى فى أحد أركان القطار . وفجأة وبينما نحن نتحرك خارجين من تونتون أطلق بوارو صرخة حادة .

قال لى : " أسرع يا هاستنجز ! استيقظ واقفز ! أقول لك اقفز ! " .

وقبل أن أعرف أين أنا كنا واقفَيْن على رصيف المحطة بلا أغطية رؤوس ، وبلا أمتعتنا ، فيما اختفى

القطار فى الظلام . كنت مغتاظا إلا أن بوارو لم يبد أى اهتمام بذلك .

صاح : " لقد كنت أحمق ! فى منتهى الحماقة ! لن أتفاخر مجددًا بخلاياى الرمادية ! " .

قلت وأنا ما زلت أشعر بالضيق : " سيكون أمرًا جيدًا فى كل الأحوال ! لكن هل هذا كل شيء ؟ " .

لكن كما هي عادته حينما يكون فى طريقه إلى إثبات واحدة من أفكاره ، لم يبد بوارو أى اهتمام بما أقول .

كان يقول : " سجلات الحسابات . لقد تجاهلتها تماما . نعم . لكن أين ؟ أين ؟ لا يهم ، فأنا لن أكون مخطئًا . يجب أن نعود على الفور " .

كان القول أسهل من الفعل إلا أننا استطعنا العثور على قطار بطيء كان متجها إلى إيكستر ، ومن هناك استأجر بوارو سيارة ، وعدنا إلى ضيعة كرابترى فى الساعات الأولى من الصباح ، وتجاهلت دهشة آل بيكر عندما وجدانا نوقظهما من النوم ، فيما اتجه بوارو من فوره إلى حجرة المكتب مواصلا تجاهله لكل من حوله .

كان يصيح داخل الحجرة : " أنا لست فى منتهى الحماقة فقط بل أنا فى قمة الحماقة أيضا " وكان هذا تنازلاً واضحًا من بوارو ثم التفت إلىَّ وقال : " والآن انظر ! " .

وتوجه إلى المكتبة ونزع منها المفتاح وأخذ المظروف الملتصق به فحدقت فيه بغباء . كيف يمكنه أن يجد وصية

كبيرة مهمة فى مثل هذا المظروف الصغير ؟ لكنه فتح المظروف بكل حرص ، وفرده على الطاولة ، ثم أشعل عود ثقاب ، وقربه من الوجه الداخلى للمظروف ، فبدأت كلمات شاحبة فى الظهور .

صاح بوارو فى انتصار : " انظر يا صديقى ! " .

نظرت فوجدت أسطرا قليلة تقول إنه ترك كل شىء لابنة شقيقه فيوليت مارش ، وكانت بتاريخ ٢٥ مارس فى الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا وقد شهد عليها ألبرت بايك وهو بائع حلوى وجيسى بايك وهى زوجته .

فهمستُ قائلا : " هل هذه الوصية قانونية ؟ " .

قال بوارو : " على حد علمى لا يوجد قانون يمنع كتابة الوصية بالحبر السرى . إن رغبة صاحب الوصية واضحة ، والموصَى إليها هى قريبته الوحيدة المتبقية على قيد الحياة . لكم كان ذكيًا ! لقد توقع كل خطوة سيقوم بها من سيبحث عن الوصية ، وقد كنت أنا أحمق بائسًا . لقد أحضر نموذجى وصية ، ثم جعل الزوجين بيكر يوقعان عليهما ، وبعد ذلك كتب الوصية على ظهر ذلك المظروف بقلم به حبر سرى . ثم أحضر بائع الحلوى وزوجته إلى المنزل تحت أية ذريعة لكى يوقعا الوصية ، ثم ألصق المظروف بالمفتاح وبعد ذلك جلس يضحك فى سره . فإذا نجحت ابنة شقيقه فى كشف حيلته فهى عندئذ أثبتت صحة اختيار طريقها فى الحياة ، واستخدمت التعليم الذى حصلت عليه لتصل إلى الوصية لذا فهى تستحق ماله " .

قلت فى بطء : " لقد خانتها قدراتها . أليس كذلك ؟ يبدو أن ذلك ليس عدلاً . لقد فاز العجوز بالفعل " .

رد بوارو نافيًا وقال : " لا يا هاستنجز . إن ذكاءك هو الذى خانك . لقد تصرفت آنسة مارش بذكاء ، واستخدمت التعليم العالى الذى نالته عندما سارعت بوضع الأمر بين يدى . لقد لجأت إلى خبير كما ينبغى فى مثل تلك الأمور . لقد أثبتت بالفعل أنها تستحق الأموال " .

وكم تعجبت من تلك الطريقة التى فكر بها العجوز أندرو مارش !

تمت بحمد الله و توفيقه

أجاثا كريستي Agatha Christie

تحريات بوارو



Poirot Investigates

في البداية كان هناك لغز النجمة السينمائية والماسة الخاصة بها.. بعد ذلك أصبح هناك قصة جريمة القتل التي كان يظنها الناس «انتحاراً»، ثم لغز الشقة الرخيصة.. ثم الوفاة الغامضة في حجرة الأسلحة.. ثم سرقة سندات بقيمة مليون دولار.. ثم لعنة مقبرة الفرعون.. ثم سرقة الجوهرة في عرض البحر.. ثم اختطاف رئيس الوزراء.. ثم اختفاء المصرفي الشهير.. ثم تلك المكالمة الآتية من رجل ميت.. وأخيراً، لغز الوصية المفقودة.

ما الذي يربط بين هذه القضايا المثيرة؟ بالطبع المحقق البارع بوارو واستنتاجاته الرائعة.

«إنها مجموعة رائعة.. محكمة البناء. وتذخر بالإثارة والتشويق».

ليتراري ريفيو



6 281072 056032
282204212

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore